الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم العلوم الانسانية

التجارة في الحضارة القرطاجية

(814 – 146 ق . م)

مذكرة مكملة تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر

في التاريخ تخصص تاريخ الحضارات القديمة

إعداد الطالبين:
يـــــوسف عـــــليـة
عبد الحكيم صحراوي

اشراف الأستاذ:
السعيد المثردي

لجنة المناقشة

الاستاذ	الرتبة	الصفة	المؤسسة الأصلية
عمر بوصبيع	أستاذ محاضر-ب-	رئيسا	جامعة الشهيد حمه لخضر -الوادي-
السعيد المثردي	أستاذ مساعد-أ-	مشرفا ومقررا	جامعة الشهيد حمه لخضر -الوادي-
محمد العيد تلي	أستاذ مساعد -ب-	مناقشا	جامعة الشهيد حمه لخضر -الوادي-

السنة الجامعية: 1442 – 1443 هـ / 2021 -2022 م

وقل رب زدني علما

الإهـــــداء

إلى من تعلمت منهما الصبر والجلد

أمي الكريمة ﴿ خديجة عائشة ﴾ وأبي الغالي ﴿ السعيد ﴾

حفظهما الله ورعاهما

إلى جميع اخوتي والأحفاد كلا باسمه

إلى جميع العائلة ﴿ علية + حمروني ﴾ و الأصدقاء دون استثناء

إلى جميع أسرة تاريخ حضارات قديمة بجامعة الوادي

إلى جميع الأسرة التربوية لولاية الوادي

إلى جميع تلاميذي بابتدائية ﴿ الجاحظ ﴾ كلا باسمه

الى كل من تعلمت منهم في حياتي

أهدي ثمرة عملي هذا والله الموفق

يوسف علية

الإهـــــداء

إلى من تعلمت منهما الصبر والجلد

أمي الكريمة وأبي الغالي حفظهما الله ورعاهما

إلى زوجتي الغالية وجميع أبنائي قرة عيني

إلى اخوتي والأحفاد كلا باسمه

إلى جميع أسرة تاريخ حضارات قديمة بجامعة الوادي

الى كل من تعلمت منهم في حياتي

أهدي ثمرة عملي هذا

والله الموفق

عبد الحكيم صحراوي

شكر وتقدير

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين

ان كان من شكر فلله رب العلمين على منه وفضله في اتمام هذا العمل المتواضع

كما نتقدم بأسمى عبارات الشكر والتقدير للأستاذ المشرف السعيد المشردي

الذي لم يبخل علينا بالتوجيه والارشاد والمرافقة الدائمة وصدره الرحب

وأسلوبه المرن في الحوار والنصح .

كما نتوجه بالشكر والامتنان لكافة الاساتذة الكرام الذين تكونا على أيديهم

ولم يبخلوا علينا هم كذلك مما لديهم من معارف وخبرات.

وأيضا كافة الزملاء والزميلات الذين صادفناهم خلال فترة الدراسة بالجامعة

والله من وراء القصد

قائمة المختصرات

1- قائمة المختصرات باللغة العربية :

الرمز	المعنى
تر	ترجمة
تع	تعريب
ج	جزء
د س ن	دون سنة نشر
د ط	دون طبعة
د م ن	دون مكان نشر
ص	صفحة
ص ص	تعدد الصفحات
ط	طبعة
ع	عدد
ف	فقرة
ق.م	قبل الميلاد
م	ميلادي
مر	مراجعة
مج	مجلد
هـ	هجري

2- قائمة المختصرات باللغة الفرنسية:

Code	Les Sens
Ibid	Ibiden
Op Cit	Oper – Citato
P	Page
PP	Plusieurs pages
T	Tome

مقـــدمـــــة

عرفت قرطاجة في أول الأمر مرفأ فينيقيا كجلّ المرافئ التي امتدت على الساحل الشمالي لإفريقيا، ولكنها استطاعت أن تتفوق على كل هذه المرافئ وتتميز عن كل المستوطنات الفينيقية بفضل نشاطها التجاري المكثف والمتنوع الذي انعكس إيجابا على قوتها العسكرية المتنامية، وما لبثت أن أصبحت عاصمة لدولة قوية هي الإمبراطورية القرطاجية، فبسطت نفوذها على المستعمرات الفينيقية القريبة منها، وجعلت النائية منها تدور في فلكها الاقتصادي، واعتبرت أضخم حضارة في بلاد المغرب القديم انتعشت وازدهرت في جميع مجالاتها السياسية والعسكرية والاقتصادية، فأخذوا يجوبون البحار ويؤسسون الطرق البحرية بين الشرق والغرب وأنشأوا المراكز التجارية وكرست نشاطها التجاري بالتلاقح الحضاري ودعمت جسر التواصل بين شرق البحر المتوسط وغربه، فتاريخ القرطاجيين لا يتناول الأحداث العسكرية ولا تاريخ الملوك وقادة كان لهم وجودا بارزا بكثرة، بل يتناول شعبا مسالما كان له موقعا استراتيجيا مميزا على شاطئ البحر المتوسط، حيث امتازوا بالدهاء والحنكة والنشاط المتواصل الذي سهل لهم السيطرة على جميع شعوب البحر المتوسط، لا سيما في المجال التجاري الذي لعب دورا أساسيا في نمو اقتصادها.

ولا شك أن تسليط أضواء البحث على الجانب الاقتصادي عامة والنشاط التجاري خاصة، سيكشف لنا عن حقائق تاريخية جديدة تنور الباحثين بعناصر جديدة في محاولاتهم لفهم الحضارة القرطاجية، لهذا اخترنا موضوع دراستنا الموسومة بـ "التجارة في الحضارة القرطاجية 814 – 146 ق.م".

1- الإطار الزماني والمكاني: ينحصر الإطار الزماني لموضوع بحثنا في الفترة ما بين (814 – 146 ق.م)، فتعتبر الفترة الزمنية من تأسيس قرطاجة إلى غاية سقوطها على يد الرومان، أما بالنسبة للإطار المكاني فيتمثل في الضفة الغربية للبحر الأبيض المتوسط شمال إفريقيا قديما عامة وقرطاجة خاصة.

2- أسباب اختيار الموضوع: إن لكل جهد وعمل نقوم به دوافع ومبررات تجعلنا نكمله بحماس ودون ملل أو كلل، ومن الأسباب التي دفعتنا لاختيار موضوعنا هذا أحدهما ذاتي والآخر موضوعي وهما:

- **الأسباب الذاتية:**

– الإهتمام الذاتي بالتاريخ القديم عامة وتاريخ بلاد المغرب القديم خاصة، لا سيما الحضارة القرطاجية على اعتبار أنها أولى الحضارات التاريخية المزدهرة في شمال إفريقيا القديم.

– ميول الشخصية في البحث عن جانب مهم من التاريخ القرطاجي الذي إمتد لمدة سبعة قرون .

– الرغبة في التعرف على الجانب الاقتصادي خاصة التجارة للأمم والشعوب المجاورة لوطننا ألا وهي قرطاجة، حيث أصبحت منذ سنة 814 ق .م جزء لا يتجزأ من التاريخ المغاربي القديم.

- **الأسباب الموضوعية:**

– قلة الدراسات المحلية في الجامعات الجزائرية التي تناولت النشاط الاقتصادي التجاري في قرطاجة .

– محاولة ابراز تحدي القرطاجيين للصعوبات في تكوينهم إمبراطورية بحرية تجارية، كان لها التأثير الواسع والشامل ببلاد المغرب القديم وخارجه.

– ضرورة التعرف على كيفية بروز قرطاجة كقوة اقتصادية دولية، أثنى عليها بالثراء الفاحش والسيطرة على معظم مناطق العالم القديم.

– التعرف على دور قرطاجة التجاري في رسم العلاقات مع أصقاع العالم القديم، إما بالقوة أو بإبرام الاتفاقيات والمعاهدات.

3- إشكالية البحث: ولكي يتسنى لنا دراسة موضوعنا والإلمام بجميع جوانبه، حاولنا أن نقدم إشكاليتنا ونطرحها على النحو الآتي:

ما هي أهم التغيرات الاقتصادية التي عرفتها قرطاجة وساعدتها في عملية التوسع التجاري؟ وكيف ساهمت التجارة في تغيير واقع قرطاجة من مستوطنة فينيقية إلى أكبر إمبراطورية تجارية في البحر المتوسط؟

وتندرج تحت هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات الفرعية متمثلة فيما يلي:

– كيف تم إنشاء مدينة قرطاجة؟ وما هي النظريات التي جاءت حول إنشاءها ؟

– ما هي أهم العوامل التي جعلت التجارة القرطاجية رائدة في البحر الأبيض المتوسط ؟

– ما هي أهم المسالك التجارية التي رسمتها قرطاجة ؟ وكيف ساهمت في التسيير الناجح لهذا النشاط التجاري ؟

– ما هي أهم خصائص الموانئ والسفن التجارية القرطاجية؟ وكيف كان لها الدور في ازدهار التجارة؟

– أقامت قرطاجة العديد من المراكز التجارية كانت بمثابة أسواق. ما دور المراكز التجارية في تصريف المنتوجات التجارية داخليا؟ وكيف كانت المعاملات التجارية تتم داخل هذه الأسواق؟

– ما هي أهم مظاهر القوة التجارية التي عرفتها قرطاجة وساعدتها في عملية التوسع التجاري؟

– كيف كانت المبادلات التجارية التي مارستها قرطاجة؟ وكيف كان لها الدور في رسم العلاقات وتغيير الواقع القرطاجي؟

4- خطة البحث: ولتسهيل عملية البحث وضعنا خطوات منهجية لكي نصل إلى الهدف المرسوم، اتبعنا خطة بحث مقسمة إلى أربعة فصول، فصل تمهيدي تحت عنوان "لمحة تاريخية وجغرافية عن الحضارة القرطاجية "حيث سلطنا الضوء أولا على نشأة مدينة قرطاج وثانيا أصل التسمية والسكان، أما ثالثا طبيعة قرطاج، أما بالنسبة للفصل الأول كان بعنوان "عوامل قيام التجارة في الحضارة القرطاجية "فتطرقنا أولا إلى الموقع الإستراتيجي، ثم إلى التوسعات القرطاجية وتوفير البنية الاقتصادية وبعدها الرحلات الاستكشافية، وتطرقنا أخيرا إلى النشاط الاقتصادي من زراعة وبعدها صناعة، أما في الفصل الثاني فدرسنا "تنظيم التجارة في الحضارة القرطاجية "متطرقين فيه بدءا إلى الطرق التجارية البحرية منها والبرية، ثم إلى الموانئ والسفن التجارية، لنختتم بالمعاملات التجارية القرطاجية متناولين العملة والأسواق، وفي الفصل الثالث لبحثنا "واقع التجارة في الحضارة القرطاجية "متطرقين أولا إلى مظاهر القوة التجارية في قرطاجة، ثم تناولنا المبادلات التجارية القرطاجية مع الضفة الشرقية والغربية للبحر الأبيض

المتوسط، خاتمين دراستنا بحوصلة كانت بمثابة مجموعة من الاستنتاجات كخاتمة أجابت على مجموعة التساؤلات الفرعية.

5- المنهج المتبع: ولقد سلكنا واستخدمنا في دراستنا هذه المنهج التاريخي السردي لأنه كان الأنسب والأقرب في نقل وتعقب وتسلسل الأحداث والظواهر التاريخية، بالإضافة إلى المنهج الوصفي الضروري لعرض المادة الخبرية ووصفها معتمدين على الملاحظة الدقيقة في وصف التجارة القرطاجية من خلال الموانئ والسفن والأسواق وربطها بمجمل الأحداث التاريخية التي تناولتها دراستنا.

6- المصادر والمراجع المعتمدة: وللأمانة العلمية وارجاع المعلومات إلى أصلها اعتمدنا على جملة من الببيليوغرافيا التي كانت لنا عونا في رسم خطوات دراستنا بشكل صحيح وسليم.

- فمن أهم المصادر "كلاوديوس بطوليميوس – جغرافية كلاوديوس بطوليميوس – وصف ليبيا ومصر "و" سترابون – الجغرافيا "اللذان كان لهما العون في دراسة جغرافية قرطاجة وموقعها الإستراتيجي وطرقها التجارية البحرية والبرية، إضافة إلى "هيرودوت – تاريخ هيرودوت "الذي وصف لنا الطرق التجارية وطريقة التبادل التجاري التي سماها بالمقايضة أو المساومة الخرساء التي قام بها القرطاجيون مع الشعوب القديمة، بالإضافة إلى النصوص الليبية التي أوفتنا بالعديد من عمليات التبادل التجاري من صادرات وواردات.

- بالإضافة إلى مجموعة من المراجع من بينها "مجموعة قزال "المتكونة من ثمانية أجزاء والموسومة بـ "التاريخ القديم لإفريقيا الشمالية "معتمدين على الجزء الثاني بعنوان "الدولة القرطاجية "والجزء الرابع "الحضارة القرطاجية"، إلى جانبه "فرانسوا دوكريه – قرطاجة الحضارة والتاريخ – قرطاجة أو إمبراطورية البحر"، إلى جانبهم مؤلفات الدكتور" محمد الصغير غانم – التوسع الفينيقي في غربي البحر المتوسط – المملكة النوميدية والحضارة البونية – معالم التواجد الفينيقي البوني في الجزائر"، كما لا ننسى "محمد الهادي حارش – التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري "بالإضافة إلى "الشاذلي بورونية ومحمد الطاهر – قرطاجة البونية تاريخ وحضارة"، وقد استخدمنا مجموعة من الرسائل الجامعية والمقالات والدوريات والموسوعات، معتمدين على ببيليوغرافيا متنوعة كانت لنا عونا في تسيير دراستنا بشكل سليم.

7- الصعوبات: وكأي دراسة من الدراسات واجهتنا واعترضتنا مجموعة من الصعوبات خلال انجازنا لهذا البحث من بينها:

- ندرة المصادر والتي كانت معظمها باللغة الأجنبية، نظرا لقلة خبرتنا في التعامل باللغة الأجنبية.

- تشابه المعلومات في جلّ المراجع، خاصة فيما يتعلق بالمبادلات التجارية.

- نقص خبرتنا في التعامل مع المصادر التاريخية الأجنبية بشكل سليم.

لكن هذه الصعوبات التي اعترضتنا، لم تزدنا إلا تصميما على مواصلة البحث والحفاظ على موضوعيته.

وفي كلمات موجزة وما توفيقنا إلا بالله عليه توكلنا وإليه أنبنا، أشكر الله على توفيقنا لإخراج هذا البحث في صورته العلمية التي هو عليه الآن، مع العلم أننا بذلنا قصارى جهدنا لتقديمه بأبهى شكل، كما هو بين أيديكم الآن، فإن وفقنا فبعون الله وتوفيقه، وإن قصرنا فمن نفسنا، متقدمين أخيرا بجزيل الشكر إلى أستاذي الفاضل المشرف "**السعيد المثردي** " الذي رافقنا وأمدنا بنصائحه الثمينة طوال مراحل هذا البحث، وكل من ساعدنا من قريب أو من بعيد ومدّ لنا العون في انجاز هذا العمل .

الفصل التمهيدي: لمحة تاريخية وجغرافية عن الحضارة القرطاجية

أولا: نشأة مدينة قرطاج

ثانيا: أصل التسمية والسكان

ثالثا: طبيعة قرطاج

أولا: نشأة مدينة قرطاج

1- قرطاج ما بين الأسطورة والحقيقة :

إن تطور حركة التجارة والملاحة الفينيقية أدت إلى تكوين مدن ومحطات تجارية خاصة بالفنقيين في مختلف أنحاء الحوض الغربي البحر المتوسط ومن بين هده المدن قرطاجة التي أقاموها على الشاطئ الإفريقي للمتوسط[1].

عن أسطورة تأسيس مدينة قرطاجة، فقد جاء في محتوى أسطورة عليسا بأنه بعد وفاة متان حاكم مدينة صور بقي الحكم لإبنته عليسا وإبنه بغماليون[2]، لقد اختلفت الروايات التاريخية حيث نسبت إلى صوريين قادتهم "اليسا "[3] **(Ellissa)** بنت الملك " متان " **(Muttan)** عندما هربت من طغيان أخيها " بيجماليون " **(Pygmalion)**، ويسمي الروات اليسا بإسم "ديدون" أي الهاربة[4]. **(أنظر الملحق رقم 01)**

وتتلخص الأسطورة بأدق تفاصيلها: فنجد أن ملك صور عند وفاته ترك بنتا اسمها إليسا وإبنا اسمه بيجماليون، فقتل الأخ زوج أخته واسمه "أشارباص "**(Acharbas)** الكاهن الأكبر لمعبد الإله ملقارات واستولى على أملاكه، غير أن إليسا عرفت كيف تحتال على أخيها بتظاهرها أمامه بعدم اكتراثها بالحادثة، وعندما آمنت شر أخيها[5]، أبحرت إليسا وهربت بعد ذلك إلى بلاد المغرب القديم، حاملة ثمانين فتاة من فتيات المعبد ليكن أزواجا للشباب الذين

---

[1] مفتاح محمد سعد، الملكية في قرطاجة، مجلة عصور الجديدة، ع 21-22، د م ن، 2016، ص 10 .

[2] شارل أندري جوليان، تاريخ إفريقيا الشمالية، تع: محمد مزالي وبشير بن سلامة، ج 1 – 2، ط 4، الدار التونسية للنشر، تونس، 1983، ص 96 .

[3] عليسا: كان يطلق عليها أيضا إسم ديدون **(Didon)** وهو إسم غير فنيقي، وقد يعني الهاربة كما جاء في بعض الروايات. وينبغي على الدارس التوقف عند هذه الأسطورة بغية التعرف على باقي تفاصيلها، وذلك لأنها كتبت من قبل مؤرخين يونانيين يكادون يكون معاصرين أو قريبين من الحادثة. لذلك من الضروري إعادة النظر إزاء كتاباتهم الخاصة بالفنيقيين. للمزيد ينظر: رشيد الناضوري، تاريخ المغرب الكبير (أسسها التاريخية الحضارية السياسية)، ط 1، دار النهضة العربية، بيروت، 1981، ص 163 .

[4] الشاذلي بورونية ومحمد الطاهر، قرطاجة البونية تاريخ وحضارة، مركز النشر الجامعي، تونس، 1999، ص 21 .

[5] عبد العزيز الثعالبي، مقالات في التاريخ القديم، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1986، ص 297 .

كانوا معها فنزلت بالقرب من أوتيكا[1]. ثم نزلت عند الموقع الذي نشأت فيه قرطاجة[2]، وحال وصولها رحب بها سكان المنطقة من المغاربة الذين ابتاعت منهم قطعة أرض بمقدار جلد ثور، وقد قطعت الجلد إلى أشرطة صغيرة أحاطت بمساحة تكفي لبناء مدينتها الجديدة "قرط – حدشت "(Qart –Hadashet)[3].

ويجمع المؤرخون أن توافد الفينقيين لقرطاجة كان للمكانة التي اعتلتها بسرعة قياسية وقد كان يقام فيها احتفال عظيم لكل مجموعة فينيقية تصل إليها خاصة عندما وصل إليها النازحون من صور[4] بعد حصار الاسكندر المقدوني عام 322 ق.م .

وتحولت المدينة تدريجيا إلى إمبراطورية ذات سيادة تجارية وسياسية، فقد سيطرت على القواعد التي أسسها الفينيقيون في المتوسط الغربي، وبسطت نفوذها على جزر المتوسط وأقامت القواعد التجارية، بحيث تخطت سفنها أعمدة هرقل (مضيق طارق) ووصلت إلى شاطئ إسبانيا الغربي[5].

2- تأسيسها:

لا توجد لدينا مصادر مباشرة خاصة بتاريخ بلاد المغرب القديم، فيما عدا ما كتبه المؤرخون الإغريق والرومان، لذلك فإن معظم معلوماتنا مستمدة من النقوش التي عثر عليها في موقع المدن الفنيقية القرطاجية في الحوض الغربي للبحر المتوسط. وإن كانت تلك المعلومات هي الأخرى لا تفي بالغرض المطلوب وذلك لأن معظمها كان متعلقا بالجانب الديني ولا يتعدى سوى ذكر أسماء الآلهة والأشخاص ثم الأماكن[6]. ولقد أختير مكان تأسيس المدينة بعناية فائقة

---

[1] رشيد الناضوري، المرجع السابق، ص 162 .

[2] عادل مصباح نصرات، ثورة جند قرطاجة المأجورين الأسباب والنتائج، قسم التاريخ، ع 21، كلية التربية، جامعة الزاوية، مارس 2017، ص 229 .

[3] إبراهيم رزق الله أيوب، التاريخ الروماني، ط1، الشركة العالمية للكتاب، لبنان، 1996، ص 112 .

[4] صور: زارها هيردوت في القرن 5 ق / م ووصف معبد مالقارت الشهير وقد أخبره كهنتها بأن المعبد بني قبل 23 ألف ق / م، وذلك عندما تأسست مدينة صور سنة 2750 ق.م. للمزيد ينظر: سهام حداد، سلسلة موانئ الشرق الجزائري القديمة (دراسة تاريخية وصفية إعتمادا على المصادر المادية المحلية)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستيير في التاريخ القديم، إشراف: محمد الصغير غانم، قسم التاريخ والأثار، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة، 2008 / 2009، ص 55 .

[5] محمد الصغير غانم، التوسع الفينيقي في غربي البحر المتوسط، ط 1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، الجزائر، 1979، ص 106 .

[6] رشيد الناضوري، المرجع السابق، ص 162 .

فهو يقع وسط الطريق الواصل بين الحوض الشرقي والغربي والمتوسط، كما يعتبر موقعها محميا طبيعيا بفضل كثرة الرؤوس البحرية المجاورة لها[1].

تكاد المصادر الكتابية تتفق على اعتبار سنة 814 ق.م تاريخا رسميا لتأسيس مدينة قرطاجة من طرف المهاجرين الفينيقيين، على اعتبار أن تأسيسها كان قد سبق بداية الألعاب الأولمبية الأولى 766 ق.م بحوالي 38 سنة وتأخر عن بناء أوتيكا بحوالي 287 سنة[2].

ذكر محمد الهادي الشريف أن التاريخ الرسمي لتأسيس المدينة الجديدة أو قرطاجة يعود إلى سنة 814 ق.م أي أربعين سنة قبل بداية الألعاب الاولمبية[3]، كما أكد فيليستوس (**Philistos**) في النصف الأول من القرن الرابع أن قرطاجة تأسست على يد رحالين من صور، ونعلم بواسطة ديدور الصقلي أن القرطاجيين أنشأوا مستعمرة في ابصوص (**Ebsos**) بجزيرة يابسة وذلك بمائة وستين سنة بعد تأسيس مدينتهم سنة (645-563 ق.م) [4]. كما تطرق لذلك سترابون في الفقرة 15 من كتابه 17 الجغرافيا حيث قال: أن ديدونا ويقصد بها عليسا هي التي بنت مدينة قرطاجة وجاءتها بالسكان من المدينة الفنيقية صور وأنها مستعمرة من المستعمرات الفنيقية وصلت حتى إيبيريا[5].

كما ذكر أنها بنيت قبل بيان روما بإثنين وسبعين سنة على يد ملك يدعى ديدون (**Didoo-Nis**) وينسب بعضهم تأسيس هده المدينة إلى رجل فينيقي عن صور يسمى كاركدون ومعناه قرطاج بلغة الإغريق. ثم بعدها قامت الأميرة أليسا بإعادة بنائها بعد مرور مائتين وثلاثين أو مائتين وأربعين عاما على تأسيسها[6]. حيث توفرت قرطاجة على مؤهلات جعلت مدينة صور توكل إليها مهمة رعاية المصالح الفنيقية في غربي البحر المتوسط[7].

---

[1] اندريه ايمار، جانين أو بوايه، تاريخ الحضارات العام (روما وإمبراطوريتها)، ط 1، عويدات للنشر والطباعة، بيروت، لبنان، مج 2، 2006، ص 40 .

[2] اندريه ايمار، جانين أو بوايه، تاريخ الحضارات العام (روما وإمبراطوريتها)، ص 106 .

[3] محمد الهادي الشريف، تاريخ تونس (من عصور ما قبل التاريخ إلى الاستقلال)، ط3، دار سراس للنشر، تونس، 1993، ص 18 .

[4] Marmol; L'afriqve; T 3; Bibliotheca Alexandrina; Paris M; Dc; L X V I I; P 18 .

[5] سترابون، الجغرافيا، ج 2، الكتاب 17، ط 1، تر: حسان ميخائيل إسحق، دار علاء الدين للنشر والطباعة والتوزيع، سوريا دمشق، 2017، ف 15، ص 398.

[6] Marmol; L'afriqve; Ibid ; P 17 .

[7] محمود عبد اللطيف البرغوتي، التاريخ الليبي القديم، ط 1، دار صادر، بيروت، لبنان، 1971، ص 305 .

ثانيا: أصل التسمية والسكان

1- أصل التسمية :

جاء اسم قرطاجة **(Carthage)**، من **(Carthago)** وبدقة أكثر من **(Cartago)** وهو لفظ لاتيني للكلمة اليونانية **(Karderdon)** التي هي بدورها لفظ مشوه للتسمية الفينيقية المركبة قرط حدشت[1] والتي تعني المدينة الجديدة[2]، والذي يوحى بأن هناك مستوطنة سبقتها في النشأة، حيث يرى أغلب المؤرخين أن مدينة أوتيكا سبقت قرطاج، لذلك سميت قرطاجة بالمدينة الجديدة قرط حدشت[3].

وكتب هذا الاسم بعدة أشكال منها قرطن وبالفينيقية قرت حادشت وأسماها الإغريق **(Den karkhe)** وكانت تدعى باللاتينية قرطاجو، وذكر سيرفيوس انها من اسم مدينة ليبية أخرى كانت تسمى قارتا[4].

جاءت أيضا بمعنى القرية الحديثة، وسميت أيضا بقرت عدا أي مدينة البحر وهو ما فسر على أن المدينة قد ورثت مركزا اكثر قدما منها من ذلك الموقع، أو أنها ألحقت به وبالتالي قد تعني مدينة جديدة بالنسبة لأوتيكا الأقدم منها والتي تبعد عنها بحوالي 30 كلم شمالا، لذلك فهذا الإسم لقرطاجة "المدينة الجديدة "جاء لتمييزها عن مدينة صور الأم وقد أصبحت تشكل مركز الثقل الفينيقي في غرب البحر المتوسط وأصبحت تعوض مدينة صو[5]، وللتفريق بين الفينيقيين في الشرق وعاصمتهم صور، والفنينيقيين في الغرب وعاصمتهم قرطاجة، أطلق الرومان اسم "البونيين "أو "البونيقيين "على أهالي قرطاجة[6].

---

[1] قرط حدشت: أو كرت هدشت، بالإغريقية دن كارخ (**Den Karche**) وأطلق عليهم الرزمان فيما بعد إسم قرطاج (**Garthage**، والتاريخ التقليدي لحادثة تأسيس المدينة يعود إلى حوالي 814 ق / م. للمزيد ينظر: إبراهيم رزق الله أيوب، المرجع السابق، ص 112 .

[2] شاطر وآخرون، تونس عبر العصور القديمة، ج 1، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والإجتماعية، تونس، 2007، ص 71 .

[3] محمد أسد الله صفا، هانيبال أعلام الحرب، ط 1، دار النفائس، بيروت، 1987، ص 62 .

[4] قيطوبي كلثوم دحو، قرطن سرت والممالك النوميدية من القرن 7 الى القرن 1 ق/ م، قسنطينة، الجزائر، 2015، ص 13.

[5] شاطر وآخرون، المرجع السابق، ص 71 .

[6] جماعة من المختصين، موسوعة الحضارات القديمة (الميسرة)، ط 1، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، 1422 هـ / 2011 م، ص 331 .

2- أصل السكان :

وفي هذا الإطار تجدر الإشارة إلى الفينيقيين الذين استقروا على الساحل الشرقي للبحر المتوسط، فهؤلاء الساميون الذين أقاموا دويلات ومن بينها صيدا وصور[1]. فهنا يتبين لنا أن القرطاجيون كما أشارت جميع الكتابات التاريخية من أصول فنيقية سامية من ولد كنعان بن عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح عليه السلام، كانو كبقية الكنعانيين بجزيرة العرب، وانتقلوا إلى الشام مع إخوانهم ليستقروا بفينيقيا[2] على الضفة الشرقية للبحر المتوسط، ليصل بهم المطاف إلى تأسيس مستوطنتهم قرطاجة على الضفة الغربية للبحر الأبيض المتوسط .

وفي إطار التجارة قاموا بتأسيس مراكز ومحطات تجارية في غرب المتوسط كقادس وليكسوس وأوتيكا، وكان من أهم تلك المحطات التجارية قرطاجة، والأصول القرطاجية تعود إلى الفينيقيين المهاجرين من موطنهم الأصلي إلى شمال افريقيا، واختلطوا بسكانها المحليين وأطلق على المهاجرين الذين استقروا في بلاد المغرب القديم العديد من التسميات منها (الليبو فينيقي) بمعنى الفينيقيين الذين سكنوا بلاد المغرب، وأصبحت هده التسمية محصورة وتطلق فقط على الليبيين الذين يسكنون المدن القرطاجية والمتأثرين بحضارتها[3].

ثالثا: طبيعة قرطاجة

1-الموقع الجغرافي:

تقع قرطاجة على الساحل الشمالي لإفريقيا على بعد 16 كلم تقريبا من الشمال الشرقي لمدينة تونس (حاليا) على شبه جزيرة واسعة، يحدها من الجنوب خليج تونس ومن الشرق البحر ومن الشمال بحيرة سوكرا المالحة والممتدة على الشاطئ، ويتصل شبه الجزيرة من الغرب بالقارة الإفريقية، وينتهي عند البحر بنتوء صخري ارتفاعه 150 مترا، وينقسم إلى قسمين شبه متساويين، في الشمال سواحل مستوية تحد سهلا وسعا وخصبا قليل السكان في القديم[4]، ولقد أسست في خليج صغير به ميناء طبيعي وكان بهذا الخليج نتوء من اليابسة يحيط به البحر

[1] محمد الصغير غانم، التوسع الفينيقي في غربي البحر المتوسط، المرجع السابق، ص ص 31- 32 .

[2] صالح فركوس، المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين (814 ق. م – 1962 م)، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة الجزائر، 2002، ص 15 .

[3] مادلين هورس ميادان، تاريخ قرطاج، ط 1، تر: إبراهيم بالش، منشورات عويدات، بيروت، باريس، 1981، ص 49 .

[4] نفسه، ص 10 .

من جهة الشرق، ومن الجنوب محاط بحيرة تونس [1]، بينما تحيط به من الشمال سبخة أريانة وبذلك فإنه أشبه بالجزيرة وهو يشغل المنطقة المعروفة الآن بسيدي أبو سعيد[2].(**أنظر الملحق رقم 02**)

ويربطها بليبيا برزخ يبلغ عرضه نحو خمسة اسطاد (أي 4440 متر) وهذا البرزخ تسده تلال يصعب تخطيها. وقد أنشأت خلالها يد الإنسان ممرات نحو الداخل[3].

يذكر بوليبيوس عن موقع قرطاجة " أن المدينة تقع على شاطئ أحد الخلجان في شبه جزيرة تكاد تكون محاطة إما بماء البحر أو بمياه البحيرة، حيث كانت شبه جزيرة قرطاجة أشبه بمرساة عملاقة مرمية صوب البحر وكان مدخلها محميا بسلسلة جبلية تشكل خط الدفاع الأول، إضافة إلى لسان يتقدم باتجاه الشرق إلى عرض البحر بطول 15 كلم " [4].

ويذكر لنا سترابون أيضا موقع قرطاجة في كتابه الجغرافيا بالفقرة 14، أنها تقع على ما يشبه جزيرة، ويبلغ امتداد دائرة سورها 360 مرحلة، وتبلغ دائرة البرزخ الذي يمتد من البحر إلى البحر 60 مرحلة[5].

أما بالنسبة لجغرافية قرطاجة حسب كلاوديوس بطوليميوس **(Claudii Ptolemaei**)[6]، يحدها من جهة الغرب موريتانيا القيصرية على طول الخط الممتد عبر نهر آمبساغا، ويحدها من الشمال البحر الإفريقي بداءا من نهر آمبساغا حتى مخل خليج السرت الكبير[7].

---

[1] مفتاح محمد سعد البركي، الصراع القرطاجي الإغريقي (من القرن السادس حتى منتصف القرن الثالث ق.م وأثره على الحياة السياسية والإقتصادية والإجتماعية والدينية في قرطاجة)، دار القباء الحديثة، القاهرة، 2008، ص 63 .

[2] نفسه، ص 63.

[3] استيفان قزال، تاريخ شمال أفريقيا القديم (الدولة القرطاجية)، ج 2، د ط، تر: محمد التارزي سعود، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، 2007، ص ص 7 – 8 .

[4] Polybius; the histories; translated byEveynS.Shucburh; In prentheses Publication; Greek series Cambridge ; Ontario; 2002; Book One; p73 .

[5] سترابون، المصدر السابق، ف 14، ص 397 .

[6] كلاوديوس بطوليميوس: أو كما يسمى بطليموس القلودي كما يسميه بعض الكتاب العرب القدامي، ويرد عند الكتاب المحدثين باسم كلاوديوس البطلمي، وهو فلكي ورياضي وجغرافي، ولد في مصر وأشتهر بنشاطه فيما بين 100 – 170 م، ويجمع أغلب الباحثين على أنه عاش في الإسكندرية بين 127 – 148، ويعتبر أشهر جغرافي في العصور القديمة. للمزيد ينظر: كلاوديوس بطوليميوس، جغرافية كلاوديوس بطوليميوس (وصف ليبيا "قارة أفريقيا "ومصر)، الكتاب 4، ط 1، تر: محمد المبروك الدويب، دار الكتب الوطنية، بنغازي ليبيا، 2004، ص 15 .

[7] نفسه، ص 39 .

وقد وصف لنا المؤرخ أبيان مدينة قرطاجة بأنها تشبه السفينة الراسية حيث قال: "**أن قرطاج، في شبه جزيرتها، كانت تشبه سفينة راسية، وكأنها مستعدة للإبحار**" [1] **(أنظر الملحق رقم 03)**

2-التضاريس والمناخ:

أ – التضاريس:

إن البنية التضاريسية التي تعرفها قرطاجة هي عبارة عن شبه جزيرة ذو تكوين جيولوجي قديم وجزء لا يتجزأ من سلسلة الأطلس التلي، ويؤكد الباحثون في الميدان الأثري على أن شبة الجزيرة هذه قد تعرضت بنيتها إلى تغيير طفيف عبر العصور، وذلك على عكس شكل سواحلها التي تبدلت تبديلا واضحا نتيجة لتأثير التيارات البحرية[2].

كما يقول فرانسوا دوكريه: "قرطاجة هي شبه جزيرة تشبه مرساة عملاقة مرمية بإتجاه عرض البحر على شكل برزخ منفصل على الساحل ومتقدم نحو الشرق حيث يحميها في المدخل جبل، وبها شواطئ رملية[3].

ب- المناخ :

تتمتع قرطاج بمناخ متوسطي معتدل شتاءا وحار صيفا، وقد كان أكثر رطوبة على ما هو عليه اليوم، وذلك نتيجة كمية التساقط التي كانت تتلقاها البلاد، وصيفها كان أكثر برودة مقارنة بما هو عليه في الوقت الحالي، ولم تكن تشهد فترات حرارة وجفاف إلا عندما تتعرض للزوابع الشرقية المحملة برياح السموم القادمة من الصحراء الكبرى إلى الجنوب[4]، لذلك عرف مناخ قرطاجة بأشد الرطوبة حيث وفر لها مزروعات متوسطية كالحبوب والزيتون والخضار وغيرها، فهطول الأمطار في هذا الموقع كان بصورة منتظمة وكافية لممارسة هذه الأنواع من الزراعة رغم أن المنطقة لا تتلقى في الوقت الحاضر أربع مائة وخمسون ملم من مياه الأمطار[5].

---

[1] عمار عمورة ونبيل دادوة، الجزائر بوابة التاريخ، ج 1، دار المعرفة، عنابة، د س ن، ص 19 .

[2] فرانسو دوكريه، قرطاجة الحضارة والتاريخ، تر: يوسف شلب الشام، دار طلاس، دمشق، 1994، ص ص 49.

[3] نفسه، ص 50 .

[4] محمد العيد تلي، قرطاج خلال المرحلة الأستقراطية الفترة (480 – 237 ق / م)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ، تخصص تاريخ بلاد المغرب القديم، إشراف: محمد رشدي جراية، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية، جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي، 2020 / 2021، ص19 .

[5] مادلين هورس ميادان، المرجع السابق، ص 11

الفصل الأول: عوامل قيام التجارة في الحضارة القرطاجية

أولا: الموقع الإستراتيجي

ثانيا: التوسعات القرطاجية وتوفير البنية الإقتصادية

ثالثا: الرحلات الإستكشافية

رابعا: النشاط الإقتصادي

لقد لعبت قرطاج دورا مهما وفعالا في حوض البحر المتوسط وخاصة فيما يتعلق بالتجارة البحرية والبرية، ولنجاح تجارتها استثمرت في العوامل التي ساعدتها على قيام تجارتها وازدهارها والتي لعبت دفعا مهما في بروزها. فما هي هذه العوامل ؟

أولا: الموقع الإستراتيجي

وهنا تجدر الإشارة إلى أهمية الموقع الإستراتيجي، حيث تعتمد الإستراتيجية الفينيقية في إنشاء مستوطناتها على حساب وإختيار المواقع الممتدة على الرؤوس البارزة والألسنة الممتدة في البحر أو على جزر شاطئية لتضمن لهم الحماية من العوامل الطبيعية وهجمات العدو من جهة، ولتؤمن لهم الأراضي الزراعية الخصبة من جهة أخرى. حيث شيدت قرطاجة في موقع إستراتيجي يتوسط الطريق الرابط بين ضفتي البحر المتوسط بخصائص متعدد تلاءمت مع أهداف بعيدة أراد الفنيقيون بلوغها من وراء تأسيس هذه المستوطنة القرطاجية، والتي ستلعب دورا تجاريا هاما في أول الأمر ومن ثم ستتحول إلى قوة بحرية كبيرة تنازع الإمبراطورية الرومانية[1]. فإن لموقع قرطاجة من المميزات ما يجعله أفضل من موقع أوتيكا[2] فالخليج محمي من الرياح الشمالية والغربية، والسهل الرملي مناسب لإرساء بحيرتان وبه شاطئان مناسبان لتجهيز الموانئ، أما على المستوى القاري فإن شكل البرزخ[3] له من المواصفات الطبيعية ما يخفف عناء حمايتها بفضل الحاجز الطبيعي للبحيرة[4]. إضافة إلى ذلك إن منطقة قرطاجة يبدوا تجاريا بحريا منفتح بشكل واسع نحو الخليج ومحمي من الرياح بسلسلة جبلية[5].

---

[1] قصة وتاريخ الحضارات العربية، موسوعة تعالج نشأة البلدان العربية العربية وأحداثها حتى أيامنا هذه، 21، 22، د د ن، تونس، الجزائر، 1998 / 1999، ص 19.

[2] أوتيكا: يذكر فيلوي بتركولوس أن تأسيسها تم بسنزات قليلة بعد تأسيس قادش وبالعودة إلى إلى المؤلف بلينوس الأكبر أمكن الوصول إلى تاريخ أكثر دقة – للمزيد ينظر: الشاذلي بورونية ومحمد الطاهر، المرجع السابق، ص 63 .

[3] البرزخ: هو الواقع بين إسبانيا والمغرب الأقصى، وهو المدخل الكبيعي والوحيد للبحر المتوسط عرف قديما بأعمدة هرقل عند الكتاب الغربيين، وعرف عند العرب ببحر الزقاق، إجتازه طارق بن زياد سنة 711 م لفتح الأندلس فحمل إسمه بعد ذلك. للمزيد ينظر: السعيد قعر المثرد، الزراعة في المغرب القديم (ملامح النشأة والتطور حتى تدمير قرطاجة سنة 146 ق.م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، تخصص تاريخ وحضارات البحر الأبيض المتوسط، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة منتوري بقسنطينة، 2007 / 2008، ص 2 .

[4] نفسه، ص 103 .

[5] Decret; F -1977; Carthage ou l'empire de la mer; pais; p 59 .

فهذا الموقع الإستراتيجي الذي جعل من قرطاجة منفتحة تماما على الشرق، حيث تعتبر النواة الأولى بالنسبة للمدينة الكبيرة والعاصمة الغربية لفنيقيا[1].

ويذكر لنا المؤرخ بوليبيوس[2] عن موقع قرطاجة الإستراتيجي: (أن المدينة تقع على شاطئ أحد الخلجان في شبه جزيرة تكاد تكون محاطة إما بماء البحر أو بمياه البحيرة، حيث كانت شبه جزيرة قرطاجة أشبه بمرساة عملاقة مرمية صوب البحر وكان مدخلها محميا بسلسلة جبلية تشكل خط الدفاع الأول، إضافة إلى لسان يتقدم بإتجاه الشرق إلى عرض البحر وعلى طول 15 كلم ....)[3].

ومن هنا يمكننا أن نتناول أهمية موقع قرطاجة من الناحية الجيوسياسية والناحية الاقتصادية الذي كان له الدور الفعال في ازدهار التجارة القرطاجية:

1- الأهمية الجيوسياسية:

تموقعت قرطاجة على الساحل الإفريقي فكان الهدف الأول هو السهر على حماية مؤسساتها التجارية[4]، فلذلك شبّت قرطاجة ودبّ النضوج في جسمها وراحت بحكم موقعها وغناها وتفوقها على جيرانها ومال بها إلى الجور على أملاكهم والسعي للإستعمار بلادهم[5]. فقد توسطت قرطاجة الطريق الرابط بين صور وقادس أقصى المستوطنات الفنيقية في الحوض الغربي للمتوسط، الأمر الذي يسّر لها مهمة الإشراف على تلك المستوطنات في أعقاب تراجع وضعف صور في القرن 6 ق.م، حيث ظهرت قرطاجة كقوة عسكرية قادرة على حماية المرافئ والمستوطنات الفنيقية أمام العدو الإغريقي خاصة بعد تأسيس مستوطنة ماسا ليا سنة 600 ق.م[6]. فبدأت قرطاجة تعمل على الحيلولة دون تمكن هذه المستوطنة من الوصول إلى إسبانيا

---

[1] فرانسوا دوكريه، قرطاجة أو امبراطورية البحر، ط 1، تر: عز الدين أحمد عزو، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 1996، ص 64 .

[2] بوليبيوس: مؤرخ وسياسي إغريقي ولد حوالي عام 200 ق.م يعد من أكبر مؤرخي اليونان في عصره أختير في مهمة سياسية في روما عام 189 ق / م، كما إشترك في حروب الرومان ضد الغاليين في آسيا الصغرى، ألف العديد من الكتب من أشهرها كتاب التواريخ الضخم ..... للمزيد ينظر: عثمان الكعاب، البربر، د ط، تامنغاست للنشر، د م ن، 1375 هـ، ص 18 .

[3] Polybius; II; p 73.

[4] فرانسو دوكريه، قرطاجة الحضارة والتاريخ، المرجع السابق، ص 58 .

[5] توفيق الطويل، قصة الكفاح بين روما وقرطاج، دار النشر الحديث، القاهرة، 1936، ص 18.

[6] محمد أبو المحاسن عصفور، المدن الفنيقية، دار النهضة العربية، بيروت، 1981، ص ص 71 – 72.

من ناحية، وعزل قالة من ناحية أخرى، فبدأت بإنشاء بعض المستوطنات في جزر البليار [1] مثل مستوطنة إيبيزا [2] بهدف قطع الطريق أمامهم ثم التكتل مع باقي المستوطنات الفنيقية لسد هذا الزحف الإغريقي.

وكما أهلها موقعها المطل على العديد من المسطحات المائية بالقيام برحلات بحرية كبرى قصد البحث والإستكشاف عن مناطق النفوذ كرحلة هاميلكان إلى جزر كاستيرديس وكورنوال في جنوب بريطانيا، وكذلك رحلة حنون على السواحل الغربية للإفريقيا حوالي 425 ق.م وهي الرحلة التي خلفها نقش عثر عليه في معبد بعل حمون بقرطاجة، حيث أسسوا في طريقهم سبع مستوطنات منها ثيمياتيريون ولوميركاريان بالإضافة إلى جيتي وميليتا وأرامبيس وسولويس وكرنة[3].

على العموم يمكن القول بأن موقع قرطاجة الإستراتيجي في خليج شمال تونس (**أنظر الملحق رقم 04**) كان قد أهلها لأن تلعب دورا هاما في الميدان السياسي، مما جعلها تعمل على ابراز مجتمع بوني يمتزج فيه اللوبيين بالقادمين الجدد من الفنيقيين. وفي هذا الصدد يلاحظ بأن قرطاجة كانت قد إنتهزت فرصة إنحطاط فنيقيا الأم خلال بداية القرن 7 ق.م وتزعمت السيادة البحرية في غربي المتوسط، وبذلك أصبحت إمبراطوريتها تمتد من خليج السرت في لوبا شرقا ويتجاوز نفوذها[4] أعمدة هرقل[5].

---

[1] جزر البليار: هي مجموعة جزر (أرخبيل) تتبع إسبانيا في غرب البحر المتوسط تقع قرب الساحل الشرقي لشبه الجزيرة الإيبيرية. عبد المالك سلاطنية، المستوطنات الفنيقية البونية في الحوض الغربي للبحر المتوسط، أطروحة دكتوراه العلوم في التاريخ القديم، إشراف: محمد الصغير غانم، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة، د س ن، ص 138 .

[2] إيبيزا: جزيرة من جزر البليار الإسباني إستوطنها القرطاجيون عام 654 ق.م. للمزيد ينظر: عبد المنعم المحجوب، رحلة حنون والطواف حول الأرجاء الليبية وراء أعمدة هرقل، ط 1، دار تانيت للنشر والدراسات، د م ن، 2012، ص 75 .

[3] نوال مغاري، قرطاجة والليبيون 480 / 146 ق.م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، إشراف: محمد الهادي حارش، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية (بوزريعة)، جامعة الجزائر 2، 1433 هـ / 2013 م، ص 22 .

[4] محمد الصغير غانم، المملكة النوميدية والحضارة البونية، ط 1، دار الأمة، الجزائر، 1998، ص ص 29 – 30 .

[5] أعمدة هرقل: سميت بأعمدة هرقل نسبة إلى القائد الإغريقي الأسطوري الذي يقال بأنه عبر بجنوده المضيق إلى بلاد المغرب القديم من شبه جزيرة إيبيريا، أما من الناحية الجغرافية يحتمل أنها رجعت إلى العصور البرونزية. للمزيد ينظر: محمد الصغير غانم، المظاهر الحضارية والتراثية لتاريخ الجزائر القديم (الإمتزاج الحضاري الفنيقي – الليبونوميدي في بلاد المغرب القديم)، ج 2، دار الهدى، 2011، ص 167 .

كما يرى الأستاذ محمد الصغير غانم: "أن قرطاجة كانت محصنة طبيعيا من جميع الجهات. كما أنها كانت تمتد في شكل مثلث قاعدته البرزخ الذي يربطها باليابسة، وقمته تقع في رأس قرطاجة (سيدي بوسعيد حاليا) الذي يرتفع حوالي 130 مترا على مستوى سطح البحر[1].

وهنا يمكن القول بأن مدينة قرطاج لها موقع أثري مهمّ يتمثل في وقوعها على تلة تسيطر بشكل كبير على خليج تونس، وقد كان للمدينة دور كبير في تاريخ إفريقيا خاصة في النشاط الاقتصادي التجاري إذ أنها كانت عاصمة مقاطعة إفريقيا في العهد الروماني[2].

2- الأهمية الإقتصادية:

لقد لعب الموقع الإستراتيجي لقرطاجة دورا إقتصاديا مهما كونها إمبراطورية تجارية عظيمة لها علاقات تجارية واسعة في البحر المتوسط، حيث تربعت على مساحة خصبة غنية بأشجار الزيتون والبرتقال وتغطي المنطقة نباتات هزيلة كالعليق وإكليل الجبل، حيث أكدو مجموعة من المؤرخين أن مدينة قرطاجة كانت تمتد بقربها غابات واسعة تنتشر فيها أشجار الصنوبر والعرعار والأرز .... [3] بالإضافة لتنوع النبات أدى لتنوع الحيوانات وأصبح لقرطاجة بفضل موقعها عاملا في ملوجها بالثروة الحيوانية من بينها وحيد القرن – الفهد – الأسد – الخنزير البري ... الذين يتأثرون بالبرودة، أما بالنسبة لجفاف المناخ فيوجد حيوان الإبل والثعلب والذئب والحمار الوحشي والغزال ....[4] كما تزخر سواحل قرطاجة بالثروة البحرية حيث تكثر الأسماك على سواحل منطقة قرطاج، وخصوصا في خليج تونس[5].

فقد اشتهرت قرطاجة وبرعت مثل بقية المدن الفنيقية الأخرى في النشاط التجاري، وفي قدرتها على إيجاد الأسواق وإقامة خطوات للمبادلات التجارية مع الشعوب التي احتكت بها في حوض المتوسط والسواحل الغربية لموريتانيا ولعل هذا الأمر الذي جعل بلين (**Plinel**

[1] محمد الصغير غانم، معالم التواجد الفنيقي البوني في الجزائر، د ط، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة الجزائر، 2003، ص 84 .

[2] نفسه، ص 84 .

[3] مادلين هورس مايادان، المرجع السابق، ص 13 .

[4] Gsell; St; Histoire Ancienne de l' Afrique du nord;T 4;Librairie Hachette; Paris; 1918; pp 103 - 105.

[5] مادلين هورس مايادان، المرجع السابق، ص 14 .

Ancien) [1] حيث قال عن البونيقيين "إذا كان الفضل في تأسيس النظام الملكي يعود إلى المصريين، والديمقراطية إلى الأثنيين، فإن الفضل في إبتكار التجارة يعود إلى البونيقيين "[2].

استطاع القرطاجيون بفضل موقع بلادهم الإستراتيجي الذي يتوسط الطريق الرابط بين الضفة الشرقية والضفة الغربية للمتوسط والضفة الشمالية والضفة الجنوبية، أن يفرضوا أنفسهم كتجار محترفين وبحارة بارعين ويحتكروا جميع الطرق التجارية والمبادلات التجارية في حوض البحر المتوسط [3]. فبحكم موقعها الإستراتيجي أصاب قرطاجة الغنى الذي ملأها شعورا وقوة بتفوقها على جيرانها وذلك لما حملته من إقتصاد ناجح[4] وفي حوالي منتصف القرن 5 ق.م استطاعت قرطاج تشكيل إقليم في إفريقيا بإمكانها إستغلال موارده، وقد عرف هذا الإقليم توسعا في وقت لاحق وأصبح يضم مناطق ملائمة على الأقل للزراعة الحبوب والأشجار المثمرة وتربية الماشية، فبعض المناطق خصبة وتتوفر على كمية ماء وفيرة ومناطق أخرى فقيرة حيث يكون فيها هطول الأمطار قليلا[5].

لو تطرقنا إلى الناحية الزراعية فإقليم قرطاجة ذو مؤهلات فلاحية كبيرة، إذ يتوفر على مساحات واسعة تعرف بإسم الشورة، وتمتد في سهول ماطر وبنزرت والرأس الطيب في شمال وشرق تونس والسهول الجنوبية والسهل الأوسط لواد مجردة والأراضي المطلة على خليج السرت الصغير (قابس) بالإضافة إلى المستوطنات البونقية المنتشرة على سواحل البحر المتوسط. كما انتشرت زراعة الحبوب في السهول الوسطى والجنوبية وحول نهر مجردة والجزء الأكبر من الساحل ونظرا للجودة الكبيرة التي تتمتع بها تربة هذه المناطق فقد كان بإمكانها إنتاج كميات كبيرة من الحبوب ذات النوعية الرفيعة دون الحاجة إلى إراحة التربة[6]، الذي أعطى عاملا كبيرا في استعمالها في المعاملات التجارية .

---

[1] بلين الكبير: مؤرخ روماني عاش في القرن الأول الميلادي (23 – 79 م) وهو صاحب الأعمال التي تتكون من سبعة وثلاثون مجلدا تحت إسم التاريخ الطبيعي. للمزيد ينظر: عبد المالك سلاطنية، المرجع السابق، ص 31 .

[2] Piline l'ancien; Histiore Natureel;Trad Emil Littré dubochot; Paris; 1848/1850 p 57 .

[3] نوال مغاري، المرجع السابق، ص 23 .

[4] توفيق الطويل، المرجع السابق، ص 18 .

[5] استيفان قزال، تاريخ شمال أفريقيا القديم (الحضارة القرطاجية)، ج 4، د ط، تر: محمد التارزي سعود، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، 2007، ص 5 .

[6] نوال مغاري، المرجع السابق، ص ص 23 – 24 .

من خلال مما سبق نستنتج أن الموقع الإستراتيجي كان يتوفر على كل الشروط المواتية لقيام دولة قوية وكان الإنسان القرطاجي قد عرف كيفية إستغلال هذه الخصائص الجغرافية لهذه الرقعة أحسن إستغلال لأنه نرى بأن نعم الطبيعة لا تكفي لوحدها لقيام دولة ولا حضارة إن لم يكن الإنسان في مستوى هذه الهيبة التي أعطت له أضحى في قيام النشاط الاقتصادي عامة والتجارة خاصة. وإضافة إلى ذلك فالموقع الإستراتيجي جعل من قرطاجة تكتسب مكانة مهمة بين بلدان العالم القديم في عدة مجالات حضارية من أهمها المجال السياسي والإقتصادي الذي أعطى طابعا فنيّا تجاريا مهمّا ناجحا .

ثانيا: التوسعات القرطاجية وتوفير البنية الاقتصادية

لقد كانت قرطاجة في بداياتها متواضعة حيث ظلت تدفع الجزية للأهالي لمدة أزيد من ثلاثة قرون (814 – 480 ق.م) لكنها سرعان ما تمكنت من فرض نفسها كقوة بحرية وبريّة إبتداء من القرن 5 ق.م، حيث تطورت من مركز تجاري فنيقي إلى قوة بحرية بونيّة تعمل للسيطرة على الحوض الغربي للبحر المتوسط، وأصبحت مسؤولة على إمبراطورية مترامية الأطراف تتكون من مستوطنات غنية في غرب صقلية وسردينيا ومالطا وإيبيزا وإسبانيا الجنوبية وسواحل إفريقيا[1]. وفي هذا الصدد سنتطرق إلى التوسعات القرطاجية وتأسيس المستوطنات كمراكز تجارية، تسيطر بها على التجارة البحرية، والتي كانت من أهم عوامل بروزها كبنية إقتصادية وقوة تجارية في ضفاف البحر المتوسط .

1- توسع قرطاجة وبروزها كقوة متوسطية

لقد أصبحت قرطاجة، تلك المستوطنة الفنيقية التي أنشئت في القرن 9 ق.م إحدى المراكز التجارية الأكثر ازدهارا في البحر المتوسط[2]، وأول الإمبراطوريات الممتدة من جزر الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط وسواحله الجنوبية وحتى الساحل الأطلسي الإفريقي، ومع بروزها كقوة في المنطقة دفع بها للدخول في نزاعات عديدة للدفاع عن مصالحها الإستراتيجية مع العديد من القوى وفي مدن كثيرة وكان آخرها ضد روما من خلال ثلاثة حروب

[1] محمد الهادي حارش، التاريخ المغاربي القديم (السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي)، د ط، المؤسسة الجزائرية للطباعة، د م ن، د س ن، ص 47 .

[2] عبد القادر جغلول، مقدمات في تاريخ المغرب العربي القديم والوسيط، ط 2، تر: فضيلة الحكيم، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1988 .ص ص 7 – 8 .

عرفت بالحروب البونية، والتي انتهت بهزيمتها نهائيا سنة 146 ق.م[1]. بعد أن كانت قوة بحرية وبرية ورثتها عن مدينة صور الفينيقية[2]. حيث استطاعت أن تظهر مع مرور الوقت كمدينة مستقلة مستغلة ضعف صور وبقية المدن الفنيقية الشرقية بعد سقوطها على يد نبوخذ نصر سنة 574 ق.م، ثم أخذت في التطور وتزعمت المدن الفنيقية الغربية وتنشأ إمبراطورية نافست الفرس والإغريق[3]، قاعدتها في شمال إفريقيا مرورا بسردينيا وصقلية الغربية وجزر البليار وسواحل إسبانيا، فسرعان ما ازدهرت قرطاجة حتى غدت زعيمة المدن الفنيقية في أوساط البحر المتوسط ثم صارت على نفس سياسة مدينة صور وصيدا، فأظلت المدن الفنيقية بحمايتها وأسست مستعمرات جديدة[4]. لتلعب بعد ذلك قرطاج دورا مهما في صنع الأحداث التي ميزتها عن باقي الحضارات[5]. كما عرفت قرطاجة مجموعة من الرحلات الطويلة إلى جنوب بريطانيا وجنوب غرب إفريقيا[6] حُلفت وطرأت بتغيرات سياسية وعسكرية وإقتصادية. وسرعان ما نمت قرطاجة وأصبحث أعظم المدن في غرب البحر المتوسط وهذا راجع ربما لثلاثة أسباب وهي:

- وجود فئة كبيرة من عظماء فنيقيا بجانب قرطاجة.
- حسن موقعها التجاري وصناعتها الحربية.
- ضعف مدينة صور وعجزها عن مواكبة مستعمراتها، فشعر سكان المغرب القديم بوجوب إتخاذ مركز آخر قوي يقوم مقام صور، ولم يجدوا سوى قرطاجة[7].

---

[1] نجلاء سقوان، الثقافة القرطاجية في بلاد المغرب القديم (814 – 146 ق.م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإجتماعي والثقافي المغاربي عبر العصور، إشراف: الطاهر ذراع، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة أدرار، السنة 2015 / 2016، ص 42.

[2] مادلين هورس مايادان، المرجع السابق، ص 82 .

[3] Gsell; St;1918; Op Cit; pp 460 - 461.

[4] محمد بيومي مهران، المغرب القديم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية مصر، 1410 هـ / 1990 م، ص 195.

[5] البشير كيحل، قرطاجة والممالك النوميدية (دراسة في التأثير والتأثر 814، 146 ق.م)، جامعة بن خلدون – تيارت، د س ن، ص 11 .

[6] Decret; F; 1977; Op Cit; p 123.

[7] أحمد توفيق المدني، قرطاجة في أربعة عصور (من عصر الحجارة إلى الفتح الإسلامي)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص 26.

ثبت أن القرطاجيين لم يتوسعوا في الداخل بحكم القوة والسيف، إنما كان توسعهم في غالب الأحيان توسعا سلميا وهذا راجع إلى معاملاتهم التجارية[1]. فالتوسعات التي إعتمدتها الإمبرطورية القرطاجية خاصة في السواحل الجنوبية الأوروبية تنافسا تجاريا كبيرا، أنقلِبَ إلى حروب طويلة مع الإغريق ما بين (480 – 264 ق.م) ومع الرومان مابين (264 – 146 ق.م) والتي عرفت في كتب التاريخ بالحروب البونية **(Les guerres puniques)** [2].

كان القرطاجيون يبدون نشاطا كبيرا لتوسيع الرقعة التي أسسوها سابقا، فهنا تبين أن الإغريقيين من جهتم يجتهدون في بسط نفوذهم على الساحل الشمالي الغربي من البحر المتوسط ليصطدموا بقوة قرطاجة[3]، فشهدت العلاقات القرطاجية الإغريقية في صقلية صراعا شديدا[4] ومتوتر في بداية القرن 8 ق.م نتيجة اشتداد المنافسة التجارية بينهما[5]. وكان مركز هذا التوتر جزيرة صقلية وقد حاول جيش مدينة سيلينوس الإغريقية **(Silnus)** في سنة 580 ق.م طرِد الفنيقيين من مستوطناتهم في موتيا **(Mutia)** وبانورموس **(Panormus)**، لكن قرطاجة سرعان ما استاطعت صد هذه المحاولة وحققت نصرا مشتركا مع حلفائها الأتروسكيين[6] سنة 535 ق.م في معركة ألاليا **(Alalia)**[7]، ثم استغلت هذا التفوق في طرد الإغريق من السواحل الجنوبية لشبه الجزيرة الإيبيرية وطردت قواتها أيضا الأمير الإسبرطي دوريوس **(Dorius)** من سواحل ليبيا سنة 501 ق.م عندما حاول مدَّ مناطق النفوذ التجاري، وبهذا اقتصرت قرطاجة على القسم الغربي من صقلية بما فيها مدينة بانورام "بالرمو "وسولنتي شرقي بالرمو، بينما اليونان استولوا على سيراكوز وأجريجنتوم وبعض المناطق الداخلية، فكان لا مفر من الإصطدام بقوة اليونانيين في معركة "هميرا سنة 480 ق.م "، وكانت الغلبة للقوات

---

[1] أحمد توفيق المدني، قرطاجة في أربعة عصور .....، المرجع السابق، ص 31 .

[2] Gsell; St;1918; Op Cit; pp 460 - 464.

[3] محمد محي الدين المشرفي، إفريقيا الشمالية في العصر القديم، دار الكتب العربية، لبنان، 1949، ص 42 .

[4] محمد البشير شنيتي، أضواء على تاريخ الجزائر القديم، د ط، دار الحكمة، الجزائر، 2003، ص 47 .

[5] أبو المحاسن عصفور، المرجع السابق، ص 7

[6] الأوتروسكيين: إستقروا بإقليم أتروريا وسط إيطاليا منذ حوالي القرن الثامن ق / م يختلف المؤرخون حول أصلهم. للمزيد ينظر: وريدة علي محمد المنقوش، السياسة في قرطاجة من التأسيس حتى نهاية الحرب البونية الثالثة (814 – 146 ق.م)، رسالة ماجستير، جامعة 7 أكتوبر، ليبيا، 2007، ص 65 .

[7] البشير كيحل، المرجع السابق، ص ص 11 – 12 .

اليونانية[1]. ولم تقتنع قرطاجة فقط بمحاصرة الإغريق بل وقعت العديد من المعاهدات مع روما والتي كانت بدورها تحاول أن تأخذ مكانها على شاطئ شمال الحوض الغربي للبحر المتوسط[2]. **(أنظر الملحق رقم 05)**

توقفت التوسعات القرطاجية في صقلية بعد معركة هميرا سنة 480 ق.م لمدة سبعين عاما، لكنها أعادت الكرة سنة 409 ق.م فإستولت على سيلينوت وهيميرا، وفي سنة 406 ق.م استولت على أجريجنتيوم ومسينا[3].

أخذ القرطاجيون يهتمون بالفضاء المغاربي بعد هزيمتهم في معركة هيميرا حيث تمثل منعطفا حقيقيا في سياسة قرطاجة في الحوض الغربي للبحر المتوسط، فهنا تحولت قرطاجة من إمبراطورية بحرية إلى إمبراطورية برية وتحول سكانها من فنيقيين خالصين إلى خليط من الأفارقة والفينييقين "الليبو فينيقي "[4]، واستمرت على هذه الحال لمدة ثلاثة قرون ونصف تقريبا، إتخذت عليها مجموعة من الإجراءات، كمنعها من الإتجار مع الخارج إلا عن طريق قرطاجة نفسها، ومنع الدول الأخرى من الإتصال بها ومنعها من انشاء جيوش خاصة بها، وجندت أبنائها في الجيش القرطاجي "جيش المرتزقة "وفرضت عليها الضرائب[5]. وبهذا لمدة السبعين عاما بعد معركة هيميرا إتجهت قرطاجة خلال هذه الفترة إلى كسب أراضي في إفريقيا على حساب جيرانها النوميديين في محاولة لتعويض خسارتها، فأمنت بذلك أخصب الأراضي التي وفرت المُؤَنْ الضرورية من الطعام كما شكلت منطقة استيطان جديدة لإستيعاب الفائض السكاني الذي أصبح مهددا في صقلية[6]، فقد تزايد نفوذ قرطاجة بشكل كبير خاصة في المناطق الداخلية حتى امتدت مراكزها التجارية من خليج السرت إلى أعمدة هرقل[7].

---

[1] رجب عبد الحميد الأثرم، محاضرات في تاريخ ليبيا القديم، دار الكتب الوطنية، بنغازي ليبيا، 2002، ص 105 .

[2] محمد الصغير غانم، التوسع الفنيقي في غربي البحر المتوسط، المرجع السابق، ص 61 .

[3] رجب عبد الحميد الأثرم، المرجع نفسه، ص 106 .

[4] الليبو فينيقي: مصطلح تسمية أطلق على الفينيقيين الذين سكنوا مستوطنات الساحل الإفريقي، وبعد القرن الخامس ق / م أصبحت هذه التسمية تطلق على اللوبيين الذين يقطنون المدن القرطاجية وتأثروا بحضارتها. للمزيد ينظر: فرانسوا ديكريه، قرطاجة أو امبراطورية البحر، المرجع السابق، ص 119 .

[5] مفتاح محمد سعد البركي، المرجع السابق، ص 209 .

[6] البشير كيحل، المرجع السابق، ص 12 .

[7] Gsell; St;1918; Op Cit; pp 464 – 465.

ما نلاحظه بعد هذه التوسعات التي عرفتها قرطاجة داخليا على حساب جيرانها وخارجيا على حساب ضفاف البحر المتوسط هو نشوء مراكز تجارية جديدة من بينها:
هيبو أكرا **Hippo-Acra** (تيارت حاليا) وهيبو ريجيوس **Hippo- Rigius** (عنابة حاليا) وروسيكادا **Rusicade** (سكيكدة حاليا).

فهنا يتبين لنا أن الإستيطان القرطاجي لم يقتصر فقط على القطاعات الساحلية لوحدها بل استطاعوا أن يسيطروا على جميع الأراضي الحضرية[1]، ومع قوة ونمو الرومان ورغبتهم في التوسع اصطدموا بقرطاجة في حروب عديدة أطلق عليها كما ذكرنا سابقا بالحروب البونية **(Les guerres puniques)**، فقد أشعل ضم قرطاجة لمضيق ماسينا قبيل الحرب البونية الأولى (264 – 241 ق.م)، حيث كانت قرطاجة مهيمنة على شواطئ البحر المتوسط مما ولد في روما الرغبة في الإستيلاء على جزيرة صقلية[2] وتراجعت قوى الطرفان وأستنزفت إمكانياتهم المالية والبشرية والمادية حيث توقف القتال بعد قبول قرطاجة الصلح، ثم بعدها انشغلت قرطاجة لمدة ثلاث سنوات بإخماد غضب المرتزقة والتي عرفت بـ حرب المرتزقة [3] **(Revolte-de Mercenaires**، بعد أن عجزت عن تسديد رواتبهم[4]، لأنها قدمت الكثير من أموالها للرومان كجزء من الإتفاقية، لذلك لم يبقى لديها مالا لدفعه لأجرائهم، فغضب هؤلاء وبدأو في حربا ضد قرطاجة سنة 241 ق.م وقد كان قائد هؤلاء الأجراء ماطوس الليبي **(Mathos** ومعه سبيندیوس العبد الروماني، ويقال أنهما رجما كل من تحدث عن الهدنة، ولهذا تسمى أيضا بحرب اللاهدنة وبعد سنوات إنتصر القائد القرطاجي **حملقار برقة** بعد أن حاصرهم في عدة مناطق وأفناهم على بكرة أبيهم وعاد إلى قرطاجة محملا بالغنائم .

فيما بعد توجه إهتمام قرطاجة إلى إيبيريا **(Iberie)** لتعويض ما فقدته، فبسط حملقار **(Hamilcar)** الذي أبغض روما ومن بعده صهره هاصدر بعل **(Hasdrubal)** ثم ابنه

[1] فرانسوا ديكريه، قرطاجة أو امبراطورية البحر، المرجع السابق، ص ص 118 – 119 .

[2] محمد محي الدين المشرفي، المرجع السابق، ص 60 .

[3] المرتزقة: وهم الجنود المتعاقدين مع قرطاجة بأجر وتنتهي خدمتهم في الجيش القرطاجي مع إنتهاء العقد، اعتمدت عليهم قرطاجة بشكل كبير في حروبهم لقوتهم البدنية وتمرنهم على الحروب في كل الظروف من جهة وقلة العنصر البشري القرطاجي وطبيعته من جهة أخرى، ... فيذكر تيتليف أن معظم المرتزقة الذين هم ضمن جيش حنبعل كانوا ليبيين وكانوا محاربين أشداء كما كان عددهم كبيرا جدا لدرجة أن بوليب ذكر أن النوميديين شكلوا أغلبية الجيش القرطاجي في إسبانيا .

[4] Decret F; 1977; Op Cit; p 169 .

حنبعل (**Hannibal**) نفوذهم على شبه الجزيرة الإيبيرية[1]، وكان استيلاء حنبعل على مدينة سغونت[2] سببا بحرب بونية ثانية دامت عشرون سنة بدأت بحملة حنبعل على روما[3] وانتهت بمعركة زاما 201 ق.م بتوقيع معاهدة زاما 202 ق.م.

فسرعان ما انتعشت وازدهرت التجارة القرطاجية من جديد فدفعت غرامتها الحربية قبل الوقت المتفق عليه وهو ما أثار مخاوف الرومان فدفع بالرومانيين المتعصبين الحقودين إلى الضرورة بالتخلص النهائي من قرطاجة وترددت في السناتو (مجلس الشيوخ) كثيرا مقولة كاتو (**Cato**) وهي كالتالي: "**لا بد من تدمير قرطاجة** "وذلك بعد زيارته لقرطاجة وشاهد التطور الذي أعجت به قرطاجة من جديد وذلك في سنة 153 ق.م[4].

انتهت الحروب البونية في ربيع سنة 146 ق.م بإحراق سكيبو إميليانوس **Scipion** (**Emilianus**) لقرطاجة وتدميرها نهائيا بعد تعيينه قنصلا لروما سنة 147 ق.م وذلك لخرقها بنود معاهدة زاما بعد اعلانها الحرب على ماسينيسا سنة 150 ق.م، حيث اقتحم جيشه سورها وقتل سكنها واستعبد من بقى على قيد الحياة ثم أضرم النار على مبانيها حتى آلت إلى ركتم ثم أمر أن تحرث الأرض بالملح كي لا ينمو فيها شيئا[5]، وبيع سكانها في أسواق النخاسة، وبذلك تنطفئ هذه المدينة التي حكم عليها بالإعدام بعد الحرب البونية الثانية وتحول أراضيها إلى مقاطعة رومانية سنة 146 ق.م[6]، بعد حصار دام ستة أيام متوالية[7]، فما كان على قرطاجة إلا أن تحملت الحصار الطويل، وبذل القرطاجيون مجهودات كبيرة لإنقاذ المدينة من الدمار، لكن دون جدوى وأصبحت الأقاليم التي كانت تحت سيطرة قرطاجة تحت نفوذ روما

---

[1] البشير كيحل، المرجع السابق، ص 13 .

[2] سغونت: مدينة مور فيدو بالجنوب الإسباني حاليا، للمزيد ينظر :. Decret F; 1977; Op Cit; p 184

[3] محمد الهادي حارش، حملة حنبعل على إيطاليا، جامعة الجزائر، مجلة الدراسات التاريخية، ع 6، ص ص 51 – 60 .

[4] البشير كيحل، المرجع السابق، ص 13.

[5] عمار المحجوبي، ولاية افريقيا من الإحتلال الروماني إلى نهاية العهد السويري (146 ق.م – 235 م)، مركز النشر الجامعي، 2001، د م ن، ص 56 .

[6] محمد الهادي حارش، التاريخ المغاربي القديم، المرجع السابق، ص 71.

[7] محمد محيي الدين المشرفي، المرجع السابق، ص 72.

التي سعت لإنشاء ولاية إفريقيا (**Provincia Africa**) وذلك بعد إشعاع دام أزيد من ستة قرون ونصف (814 – 146 ق.م)[1].

بهذه التوسعات وفرض قرطاج نفسها كقوة متوسطية مسيطرة على التجارة البحرية والبرية وذلك قبل خسارة نفوذها القوي بعد الحرب البونية الثالثة. بعد أن كانت زعيمة المستوطنات الفنيقية في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط وتحولت بعدها تدريجيا إلى إمبراطورية بحرية تجارية وذلك مع القرن 5 ق.م.

2- المستوطنات القرطاجية :

كان الوجود القرطاجي كثيفا على السواحل الإفريقية[2]، حيث تزعمت قرطاجة السيادة البحرية في غربي البحر الأبيض المتوسط وبذلك أصبحت إمبراطوريتها تمتد من خليج السرت في لوبة شرقا ويتجاوز نفوذها أعمدة هرقل غربا، وكما ضمت إليها سواحل كل من إسبانيا وجزر البليار وسردينيا وكذلك جنوب غربي صقلية، والأمر الذي جعلها تتحكم في مضائق الحوض الغربي للبحر المتوسط [3]. حيث سعت قرطاجة في بدايتها للمحافظة على المجال الموروث عن مدينة صور وأيضا للتوسع لتشمل مناطق جديدة وذلك للإحتكار التجارة وتوفير البنية الأساسية الكفيلة بضمان تفوقها التجاري[4].

كما يقول محمد الهادي حارش: "وإن كنا لا نعرف طبيعة العلاقات التي تربط هذه المستوطنات بقرطاجة، والتي يبدو أنها كانت مكلفة بالسهر على أمن تلك المستوطنات وممتلكاتها ولاندري أن هذه المستوطنات تقبلت السيادة القرطاجية بسهولة وطيب الخاطر أم لا ؟ لكن من المؤكد أن الظروف المستجدة في حوض البحر المتوسط الناجمة عن التوغل الإغريقي الذي أكد وجوده بتأسيس العديد من المستوطنات في جنوب إيطاليا (ميتابونتة – ترنتة – كروتون – لوكريس – بوسيدونيا) وفي صقلية (ماكسوس – كتانيا – سرقوسة – ميقار – سينونتة – ريجيوم – هيميرا – جيلا – اقريقنتة) وقورينا في ليبيا حوالي سنة 631

[1] عبد العزيز عبد الفتاح حجازي، روما وأفريقيا (من نهاية الحرب البونية الثانية إلى عصر الإمبراطور أغسطس)، ط 1، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2007، ص 70 .

[2] فرانسوا ديكريه، قرطاجة أو امبراطورية البحر، المرجع السابق، ص 122 .

[3] محمد الصغير غانم، المملكة النوميدية والحضارة البونية، المرجع السابق، ص 30 .

[4] الشاذلي بورونية ومحمد الطاهر، المرجع السابق، ص ص 245 – 246 .

ق.م وماسيليا في غالة حوالي سنة 600 ق.م وألاليا سنة 560 ق.م، وفي الساحل الشرقي لكورسيكا، كما حاولوا النزول في سواحل سردينيا مما شكل خطرا على فنيقي الغرب[1].

ولتوسع قرطاجة في الساحل الغربي للبحر المتوسط مع إرثهم الفنيقي إستطاعت قرطاجة أن تبني محطات إستيطانية جديدة وفتح المحطات الفنتيقية القديمة، وكذلك في غرب جزيرة صقلية وجنوب غرب سردينيا وجزر البليار، وكل هذه المحطات رسمت الطرق التجارية الاقتصادية نحو جنوب جزيرة شبه جزيرة إيبيريا بين المريا وقرطاجنّة كما ضمت أيضا جزر مالطا وقزّو وبنتلاريا شرقي تونس[2].

لقد بدأ التوسع في بناء المستوطنات القرطاجية في الحوض الغربي للبحر المتوسط منذ القرن 6 ق.م فإستقر القرطاجيون في كل من سردينيا وصقلية والشواطئ الإسبانية فضلا عن السواحل الإفريقية وبعض الجزر مثل مالطا **(Melite)** وجزر الباليار[3]، وبالتالي أسست قرطاجة مجموعة من المستوطنات كمحطات تجارية جديدة إلى جانب المدن القديمة ومن أهمها مدينة لبدة الكبرى **(Leptis)**[4] التي أسسها الفنيقيون في شمال إفريقيا، إلى جانب مستوطنة إقليم أمبوريا **(Emporia)** وإمتدت إلى ما وراء أعمدة هرقل عن طريق رحلة حنون سنة 500 ق.م، فأسست عدة مستوطنات ليبو–فنيقية **(Lybo-Phenicienne)**، وكان هدفها استغلال الساحل الغربي الإفريقي والوصول إلى بلاد الذهب، ولهذا نظم حنون رحلته الذات هدفين: أولا: تأسيس المستوطنات، أما ثانيا: تعزيز سوق الذهب. وإستمر القرطاجيون في توسعاتهم فوصلوا إلى جدار كاري **(Mur Caries)** وأسسوا بالمنطقة مستوطنة جيتي **(Gytte)** وأكرا **(Acra)** وميليتا **(Militta)** ، إلى أن وصلوا للنهر الكبير ليكسوس **(Lixus)**[5].

---

[1] محمد الهادي حارش، التاريخ المغاربي القديم، المرجع السابق، ص ص 47 – 48 .

[2] السعيد قعر المثرد، المرجع السابق، ص 94 .

[3] سهام حداد، المرجع السابق، ص 72 .

[4] لبدة الكبرى: تعد لبدة الكبرى من أهم المستوطنات القرطاجية وأكثرها نشاطا، بحيث كانت تمثل ملتقى للتجارة الصحراوية خاصة بعدما زودت بميناء هام يستطيع أن يستقبل حوالي 60 سفينة في فترة زمنية واحدة، كما زودت بإشارات توجه الملاحين. ولإسباب أمنية كان الميناء يغلق بسلاسل حديدية ثقيلة، وبفضله أصبحت لبدة مدينة كبيرة تربط بين البحر المتوسط وإفريقيا وأصبحت تمثل أيضا العاصمة الإدارية والإقتصادية. للمزيد ينظر: نفسه، ص 73 .

[5] نفسه، ص 73 .

وفي مرحلة لاحقة تولت قرطاجة إدارة المستعمرات الفنيقية في الغرب حيث ستنتقل إليها زعامة هذه المدن بعد التطورات التي طرأت على الأوضاع وبروز قوى دولية جديدة خففت من النشاط الفنيقي الإستعماري في الضفة الغربية للساحل المتوسط[1].

كما أشرنا سابقا يبدوا أن هيمنة قرطاجة على المستوطنات الفنيقية الغربية بدأت تتضح ملامحها مع القرن 5 ق.م وخلال هذه الفترة عملت على تطوير هذه المستوطنات وحمايتها من هجوم الأهالي، ومن الطبيعي أن تستقبل معظم هذه المراكز التجارية معمرين جدد وتحويلها من حالة المراكز التجارية المتواضعة إلى مدن حقيقية، فكانت رحلة هميلكاون نحو الجزر البريطانية لغرض معين وهو التوسيع في ميدان نشاطها التجاري[2]. إذ سيطر الفكر التجاري على حياة قرطاجة وإتجاهاتها السياسية[3].

وخلال القرن 3 ق.م كانت قرطاجة إمبراطورية واسعة تمتد من شواطئ إفريقيا الشمالية عند خليج السرت على السواحل الليبية اليوم حتى مداخل المتوسط عند مضيق جبل طارق، بالإضافة إلى مناطق متعدد من السواحل الإيبيرية وبعض جنيات كورسيكا وصقلية وسردينيا ومالطا بالإضافة إلى عدد من المستوطنات على شواطئ غاليا (فرنسا حاليا)[4].

وبالتالي سنقوم بذكر أهم المستوطنات القرطاجية التي تزعمتها ومن بينها :

* جزيرة صقلية * جزيرة سردينيا * مالطا * جزيرة إيبيريا * جزر البليار *جزيرة بانتليريا

كل هذه المستوطنات القرطاجية ساهمت في إنتاج كميات هامة من الحبوب كما هو الشأن بالنسبة لصقلية وسردينيا، غذت بها إحتياجاتها سواء في فترات السلم أو فترات الحروب، كما لعبت المستوطنات القرطاجية في شبه الجزيرة الإيبيرية دورا كبيرا في إمداد القرطاجيين بالمعادن سواء الفضة أو القصدير، حيث استعملها القرطاجيون في صناعة الحلي وإعادة تصديرها لمناطق أخرى.

وفي هذا السياق يتبين لنا أن قرطاجة برزت كقوة متوسطية حوالي منتصف القرن 6 ق.م وهدفها من وراء توسعها في الحوض الغربي للبحر المتوسط، هو البحث عن أسواق

[1] قصة وتاريخ الحضارات العربية، المرجع السابق، ص 20 .

[2] محمد الهادي الشريف، المرجع السابق، ص 19 .

[3] شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص ص 109 – 111 .

[4] قصة وتاريخ الحضارات العربية، المرجع السابق، ص 20 .

لتجارتها والرفع من مستوى معيشة رعاياها الذين لم تتعامل معهم كعبيد بل تعاملت معهم كزبائن، لذلك فالعلاقة التي كانت تربطها بمستوطناتها كانت سلمية مقتصرة على التعامل التجاري دون التدخل السياسي .

ثالثا: الرحلات الاستكشافية

لا شك أن ركوب البحر كان ولا يزال مهمة شاقة اهتدت إليه شعوب البحر الأبيض المتوسط منذ العصور القديمة قصد اكتشاف مواطن ومراكز جديدة. فعلى رأس هذه الشعوب نجد الفينيقيين كانوا يسعون دائما إلى الإستكشاف ثم الإستقرار في الأماكن الواسعة، فنجد أيضا القرطاجيين أصيلي مدينة صور قد امتلكوا مهارات عالية في بناء السفن التي إستخدموها للسيطرة البحرية طوال قرون، كما عرفوا بمهارتهم وخبرتهم في خوض غمار البحر فسعوا إلى اكتشاف أسواق ومستوطنات وآفاق جديدة فأبحروا صوب الأماكن المجهولة لذلك أعدت بعض الرحلات الإستكشافية إلى بعض السواحل قصد العثور على الذهب والثروات والمواد الخام لتنمية الحرف القرطاجية بالإضافة إلى روح المغامرة وحب الإستطلاع والأمل الدائم بإكتشاف طرق بحرية جديدة لتعزيز وتقوية تجارتهم، ومن أهم هذه الرحلات الإستكشافية الإستطلاعية نجد رحلة حنون ورحلة هميلكاون. ولذلك سنقوم في هذا السياق بمعالجة الرحلات الإستكشافية القرطاجية الذي كان لها الدور المهم والأكبر في قيام وإزدهار التجارة القرطاجية .

1- رحلة حنون القرطاجي (Hannon):

لقد إتسعت حركة الكشوفات الجغرافية القرطاجية لغرض استكشاف الشواطئ الإفريقية المجهولة وتعتبر رحلة الملك حنون الماقوني القرطاجي من أبرز وأهم تلك الرحلات الإستكشافية التي ظهرت آنذاك، حيث نالت اهتمام الكثير من العلماء والمؤرخين وتناولوها بالدراسة والتحقيق والنقد، فقد تقبلها العديد من المؤرخين والباحثين لكنهم اختلفوا فيما بينهم في بعض التفاصيل مثل تحديد الأماكن التي ذكرها حنون وأقصى منطقة وصل إليها[1]. فالمعلومات بالنسبة لرحلة حنون[2]، فهناك مخطوطة أصلية دونت باللغة البونية في القرن 5 ق.م وأمر مجلس الشيوخ القرطاجي بوضعها في معبد الإله ملقارات فالمخطوط الباقي لهده الرحلة يرجع إلى القرن 10

[1] محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ص 363 .

[2] حنون: هو حنون الماقوني ابن ايزير وقد يكتب اسم ابيه أزوس ويعني إسم حنون تمام ما يعنيه في اللغة العربية حنون أو الحنان وهو الرؤوف. للمزيد ينظر: عبد المنعم المحجوب، رحلة حنون، المصدر السابق، ص 28 .

م وأن هذا المخطوط قد أفسده كثرة النقل والنسخ[1]. إنطلقت الرحلة من مدينة قرطاجة خلال القرن 5 ق.م أي حوالي 480 ق. م بهدف البحث عن أسواق تجارية جديدة وتأسيس مراكز ومستوطنات وتعزيز سوق الذهب، وصلتنا أخبار الرحلة عن طريق ترجمتها الإغريقية ثم ترجمت إلى اللغتين الفرنسية والعربية[2]، حيث اشترك في الرحلة الليبيون إلى جانب القرطاجيين [3]، وذلك بهدف إكتشاف السواحل الإفريقية الأطلسية وطريق تجارة الفضة مع شمال أوروبا خصوصا بعد التزايد الإغريقي[4] **(أنظر الملحق رقم 06)** بقيادة الزعيم القرطاجي حنون الذي سافر على متن ستين سفينة[5]. حيث هذه السفينة تنقل عددا كبيرا من الرجال والنساء الذين ذهبوا في هذه الرحلة إما قسرا أو بوعود منفعية. **(أنظر الملحق رقم 07)** .

يرى الأستاذ محمد الصغير غانم: أن هذه الرحلة نظمت بعد معركة هيميرا **Himira)** **(**[6] ويرجح أن الرحلة سلكت شواطئ المغرب القديم [7]، وبعد تجاوزه أعمدة هرقل انطلق حنون على الأرجح من رأس اسبارتل قرب طنجة حاليا إلى الجنوب، وقام بتأسيس مجموعة من المستوطنات على الساحل الأطلنطي، قبل أن يصل إلى نهر ليكسوس ويبدأ بالكلام عن

---

[1] محمد أبو المحاسن عصفور، المرجع السابق، ص 124 .

[2] عبد السلام ولد يحيى، من القرطاجيين إلى المرابطين (محاولات إستكشاف الساحل الصحراوي الأطلسي خلال العصرين القديم والوسيط)، مجلة الدراسات التاريخية والإجتماعية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة نواكشوط، ع 7، موريتانيا، 2016، ص 5 .

[3] محمد الصغير غانم، التوسع الفنيقي في غربي البحر المتوسط، المرجع السابق، ص 65 .

[4] أحمد الريفي الشريف، التجارة والكشوف الجغرافية القرطاجية، مجلة جامعة سبها (العلوم الإنسانية)، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة سبها، ع 1، ليبيا، ص 69 .

[5] جورج كونتنو، الحضارة الفنيقية، تر: محمد عبد الهادي شعيرة، مر: طه حسين، شركة مركز كتب الشرق الأوسط، القاهرة، 2001، ص ص 350 – 352 .

[6] هيميرا: وقعت عام 480 ق.م، حيث قام جيلون طاغية مدينة سيراكوزا اليونانية بتحريض ثيرون طاغية مدينة أكراغاس ضد مدينة هيميرا اليونانية، حيث طردوا حاكمها الموالي لقرطاجة المدعو تريليوسو الذي إستنجد بقرطاجة التي قررت أن تحارب الإغريق عام 480 ق.م. فأرسلت قرطاجة جيشا كبيرا مكونا من 30.000 ألف جندي تحت قيادة حملقارت، حيث تم إنزالهم على الشاطئ قرب مدينة هيميرا. لكن الإغريق اليونانيون من الخيالة فاجأو الجيش القرطاجي من المشاة، حيث أن القرطاجيين لم ينشأوا الخنادق والتحصينات العسكرية، فحاول حملقارت أن يفر بجيشه ناحية سفن الأسطول ولكن اليونايون تبعوه وقتلوا الكثير من جيشه وقام أسطول سيراكوزا بالقضاء على ما تبقى من القرطاجيين وسفنهم. للمزيد ينظر: عبد المالك سلاطنية، المرجع السابق، ص 176 .

[7] محمد الصغير غانم، التوسع الفنيقي في غربي البحرالمتوسط، المرجع السابق، ص 103 .

الشعوب الواقعة جنوبه ويسميهم الإثيوبيين[1]. ثم استغرق السير جنوبا إلى أن وصل إلى خليج به جزيرة صغيرة أسماها سرنى **(Cerne)** وقد ذكر فيها رأيين متباينين أحدهما يفترض أنها جزيرة قريبة من حوض آركين شمال موريتانيا، والثاني أنها قريبة من منطقة الساقية الحمراء ووادي الذهب[2]. وعلاوة على ذلك قاموا بإنشاء معبد خاص برب البحر بوصيدون وإنتهى الأمر بحنون على ساحل الكاميرون جنوبا[3].

يتتحدث التقرير الخطابي عن اجتيازهم لأعمد هرقل وبعد يومين من الإبحار أسسو مدينة أولى سموها ثيمياتريون[4] ومن ثم توجهوا غربا فوصلوا إلى مكان يعرف بإسم سولويس وهو مرتفع تكسوه الأشجار وأبحروا شرقا لمدة نصف يوم فوصلوا إلى شاطئ قليل العمق تكثر فيه الجزر القريبة من البر المكسوة بالأشجار الكثيفة الطويلة وبعدها ساروا يوما كاملا وتمكنوا من إنشاء عدة مستعمرات على البحر منها (موركارين – جتييه – أكرا – ميليتا – أرامبيس ...) وبعد إجتيازهم لهذه المستعمرات وصلوا إلى النهر الكبير المسمى ليكسوس الذي ينبع من لوبة وكان يقطن على ضفتيه جماعات من البدو والرحل يرعون قطعانهم[5] ويسمونهم ليكسيت وقد ورد هذا الإسم عند المؤرخ الإغريقي هيردوت[6] في الفقرة (123) من الكتاب الليبي نهر ليكسوس[7].

يقول حنون في تقريره بأن المسافة من قرطاجة إلى أعمدة هرقل هي نفس المسافة من أعمدة هرقل إلى جزيرة سرنة، وبعدها مروا بنهر كبير إسمه كريتس وبحيرة فيها ثلاثة جزر،

---

[1] أحمد السليماني، رحلة حنون كهمزة وصل بين قرطاجة واللوبيين (ضمن السودان وإفريقيا في مدونات رحالة الشرق والغرب: إكتشاف الذات والآخر)، أبحاث ندوة الرحالة العرب والمسلمين، دورة بن حوقل، الخرطوم، فبراير 2006، دار السويدي، أبو ظبي، 2006، ص ص 348 – 353 .

[2] عبد السلام ولد يحيى، المرجع السابق، ص 5 .

[3] محمد محي الدين المشرفي، المرجع السابق، ص 54 .

[4] عبد المنعم المحجوب، رحلة حنون، المصدر السابق، ص 50 .

[5] محمد حسين فنطر، الحرف والصورة في عالم قرطاج، مركز النشر الجامعي، د م ن، 1999، ص 128 .

[6] هيردوت: لقب بأبو التاريخ، وهو أول وأعظم المؤرخين اليونانيين، كتب عنه الكثير وإختلف عليه عدد من العلماء وإختلف عليه آخرون، إسمه مركب من لقبين هما هيرا: بمعنى معبودة اليونانيين ودوتا: بمعنى أعطى وأهدى فالإسم بمعنى هداية هيرا. للمزيد ينظر: هيرودوت، تاريخ هيرودوت، تر: عبد الإله الملاح، مر: أحمد السقاف وحمد بن صراي، المجمع الثقافي، أبو ظبي الإمارات، 2001، ص 20 .

[7] هيرودوت، الكتاب الرابع من تاريخ هيرودوتس (الكتاب السكيثي والكتاب الليبي) ط 1، تر: محمد المبروك الذويب، جامعة قاريونس، بنغازي ليبيا، 2003، ف 123، ص 91 .

وبعد مدة يوم وصلوا إلى بحيرة يحدها الجبال العالية التي تعج بالأقوام الهمجية التي ترتدي جلود الحيوانات. وبعدها مروا بإتجاه نهر آخر كبير وعريض تكثر فيه التماسيح وأفراس البحر ثم عادوا إلى سرنة مرة أخرى ثم أبحروا من سرنة بإتجاه الجنوب لمدة 12 يوما مجتازين الشواطئ التي يقطنها الأثيوبيين، حيث يقول حنون في هذا الصدد: "أخذو يفرون منا هاربين كلما إقتربنا منهم وكانوا يتكلمون لغة غير مفهومة لا يجيدها حتى الليكسيت أنفسهم الذين كانوا معنا "[1] فهذه اللغة الغير مفهومة وصفت من قبل هيردوت في الفقرة (183) من كتابه الذي ذكر سابقا، أنها هذه الأصوات شبيهة بأصوات الخفافيش[2].

وفي اليوم التالي للرحلة وصلو إلى الجبال العالية المكسوة بأشجار أخشابها عطرية مختلفة الألوان، وبعد دورانهم حول الجبال لمدة يومين وصلوا إلى خليج كبير يوجد على ضفته اليسرى سهل رحيب[3] وفي أثناء الليل شاهدوا نيرانا مرتفعة في مختلف الجوانب[4]. وبعد تزودهم بالماء واصلوا الإبحار على مقربة من الشاطئ لمدة خمس أيام حتى وصلوا إلى خليج كبير سموه المترجمون قرن الغرب وتوجد بها جزيرة، عند مغادرتهم هذه الجزيرة اجتازوا منطقة تفوح منها العطور، ففي هذه المنطقة تعذر عليهم النزول إلى اليابسة لشدة حرارة المنطقة وفي وسط الجزيرة يقطنها سكان متوحشون بحيث كانت النساء أكثر عددا من الرجال المكسوة أجسامهم بالشعر الكثيف، ويسميهم المترجمون الغوريلا حيث تم سلخ جلودهن وحملها معهم إلى قرطاجة ولم نواصل رحلتنا نظرا لإنعدام الميرة[5]. فربما ارتاد حنون ورفاقه ألفين وستمائة ميل في رحلته هذه[6]. **(أنظر الملحق رقم 08 – 09)**

هذه هي رحلة حنون كما وردت في مخطوط هيدلبارج، وكما نشرها إستيفان قزال بعد الحرب العالمية الأولى في الجزء الأول من كتابه تاريخ شمال إفريقيا، حيث يتبين لنا أن رحلة حانون الماقوني القرطاجي كان لها دورا بارزا وفعالا في قيام التجارة القرطاجية وذلك من خلال تأسيس العديد من المراكز والمستوطنات التجارية على سواحل البحر الأبيض المتوسط والمحيط

[1] أحمد الريفي الشريف، المرجع السابق، ص ص 69 – 70 .

[2] هيردوت، المصدر السابق، ص 125 .

[3] محمد محي الدين المشرفي، المرجع السابق، ص 56 .

[4] أحمد الريفي الشريف، المرجع السابق، ص 70 .

[5] محمد حسين فنطر، المرجع السابق، ص 130 .

[6] عبد المنعم المحجوب، رحلة حنون، المصدر السابق، ص 57 .

الأطلنطي خاصة في المغرب القديم وجنوب إسبانيا كمدينة قادس، وهذا ما أدى إلى تنوع كل من طرقها التجارية وأيضا منتوجاتها التجارية من مواد مصنعة محليا كالأقمشة الصوفية الملونة والخزف والمجوهرات .

2- رحلة هميلكاون (Himilco):

لقد عرفت حركة الكشوفات الجغرافية القرطاجية أيضا إلى جانب رحلة حنون وهي رحلة هميلكاون[1] القرطاجي، فإن المعلومات عن هذه الرحلة مستقساة من القصيدة الجغرافية المؤلفة من قبل الشاعر الروماني ريفوس فستوس أفيانوس **(Rufus Festus Avienus)** [2]، وذلك في بداية القرن 4 ق.م وذلك لتعليم أحد أقاربه حيث كان عنوان هذه القصيدة "حول البحر "حيث يصف لنا إفيانوس أن هميلكاون سافر في البحر المتوسط حتى وصل بعناء بعد أربعة أشهر من الإبحار جزر الأسترمنيد من رأس أسترمنيس ويرجح أن يكون هذا الرأس هو الجزء الغربي من الأموريك أو جزر الأوشانت[3].

يتبين لنا أن هميلكاون قام برحلة بحرية وصل من خلالها إلى السواحل الإسبانية والفرنسية الغربية ووصل إلى بريتاني غرب فرنسا[4]. كما ذكر لنا المؤلف مادلين هورس ميادان: "أن هميلكاون إنطلق من قرطاجة، قاصدا إلى قادس الواقعة على مسافة قريبة من مضيق جبل طارق. ومن هناك التف حول شواطئ إسبانيا مبحرا نحو الشمال على طول الطريق التجاري البحري القديم لتارشيش[5]، ثم أوغل في المحيط مغامرا والتقى بأرصفة من الطحلب والرمل وضباب كثيف ووصل بعد صعوبات كثيرة إلى "بروتانيا "و" كورنواي "وربما ومن هناك إلتف

---

[1] هميلكاون: قائد عسكري قرطاجي وبحار ومستكشف وشقيق حنون القرطاجي ولد في القرن الخامس ق.م. للمزيد ينظر: عبد المنعم المحجوب، رحلة حنون، المصدر السابق، ص 24 .

[2] فستوس أفيانوس: هو شاعر وجغرافي لاتيني عاش حوالي القرن الرابع ميلادي .

[3] أحمد صفر، مدينة المغرب العربي في التاريخ (عشرون قرنا من تاريخ افريقية من عصور ما قبل التاريخ إلى آخر العهد البيزنطي)، ج 1، دار بوسلامة للنشر، تونس، 1959، ص 135 .

[4] محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ص 238 .

[5] تارشيش: يصادف هذا الإسم كثيرا في كتابات التوراة وآشور، وهو إسم فنيقي على الأغلب بمعنى المنجم، أو مكان الصهر أو معمل تكرير، ولقد إكتسبت ترشيش أهميتها بكونها أبعد البلاد التي بلغتها التجارة الفنيقية. للمزيد ينظر: حصة تركي الهذال، المراكز والمستوطنات التجارية الفينيقية في غرب البحر المتوسط قبل تأسيس قرطاجة، مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية، ع: 41، قسم التاريخ القديم كلية الآداب جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمان، الرياض السعودية، شوال 1437 هـ، ص 153 .

حول شواطئ إسبانيا مبحرا نحو الشمال، ثم أوغل في المحيط مغامرا وإلتقى بأرصفة من الطحلب والرمل وضباب كثيف، ووصل بعد صعوبات كثيرة إلى "بروتانيا "و" كورنواي "وربما إلى "ايرلندا "[1].

يقول إفيانوس في ملحمته: "أن هميلكاون القرطاجي تمكن من إجتياز المسافة الفاصلة بين إسبانيا وبريطانيا في مدة أربعة شهور وذلك لأن الرياح لا تهب على هذه الطريق إلا نادرا ". ويضيف: "أن كميات كبيرة من النباتات البرية المعروفة بإسم أشنة تطفو فوق سطح البحر وتشكل عائقا حال دون حركة السفن وأن مياهه قليلة العمق تكثر فيها الأسماك المتنوعة مثل التونة "حيث يتبين لنا أن هميلكاون وصل إيرلندا وانجلترا وأطلق على إيرلندا إسم "الجزيرة المقدسة "[2]. **(أنظر الملحق رقم 10)** ومن أجل الوصول إلى جزر القصدير والتعرف إليها عن كثب وربط الصلة مع الذين كانوا يشرفون على إستغلالها[3]، وحسب ما يذكره أفيانوس فإن أسترمنيس هو الإسم القديم لمرتفع من الأرض يمتد تحته قسم من المحيط يعرف بإسم الجون الإسترميني الذي توج به جزر الأسترميند الغنية بالقصدير والرصاص[4].

يبدوا أن القصدير كان يشحن على مراكب تبنى من القصب وتبطن بالجلود فتأتي به جزر الأسترومينيدا ومنها يأخذه تجار قرطاجة إلى أسواق البحر الأبيض المتوسط[5]. وقد عملت أيضا رحلة هميلكاون إلى إنعاش أسواق الرصاص والقصدير التي ساعدت القرطاجيين الذين يستولون على مناجم الفضة في إسبانيا على إحتكار جميع موارد المعادن الثمينة تقريبا في العالم الغربي[6]. إضافة إلى ذلك فإكتشاف الساحل الأطلنطي لكل من إسبانيا وفرنسا لغرض السيطرة على تجارة القصدير التي كانوا يحصلون عليها من مصادر مختلفة قريبة من سواحل الأطلنطي[7]، ويظهر أيضا أن هميلكاون كان يعتزم في بادئ الأمر التحكم في تجارة القصدير التي كانت مرسيليا تسعى إلى إحتكارها[8].

---

[1] مادلين هورس ميادان، المرجع السابق، ص 85 .

[2] أحمد الريفي الشريف، المرجع السابق، ص 72 .

[3] نجلاء سقوان، المرجع السابق، ص 106 .

[4] جورج كونتنو، المرجع السابق، ص 351 .

[5] نجلاء سقوان، المرجع نفسه، ص 108 .

[6] مادلين هورس ميادان، المرجع السابق، ص 85 .

[7] أحمد الريفي الشريف، المرجع السابق، ص 73 .

[8] شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص 110 .

لقد واجه هميلكاون صعوبات ومخاطر عديدة في طريقه، فمرة تسكن الريح فتشل له حركة السفن ومرة تعترضها طحالب عملاقة فتتورط فيها. وهذه رمال ممتدة فسيحة الأرجاء سافرة لا تضاجعها الأمواج وهذا ضباب سميك يحجب الأرض والسماء وهذه حيوانات غريبة مهولة تجوب البحر كأنها تبحث عن فريسة، فكل هذه الأوصاف والمخاطر ذكرها أفينوس في أرجوزة[1]. وقد تعطلت رحلة هميلكاون التي قضاها في ذهابه من قادس إلى الأسترميند بأربعة شهور، إما لكونه أقام بعدة نقط على ساحل المحيط، وإما سوء الأحوال المناخية مثل: سكون الرياح أو الرياح المعاكسة[2] وهذا لأن الرحلة من قادس إلى هذه الجزر لا تتجاوز أسبوعين فقط[3].

لقد كان القرطاجيون حريصين كثيرا على تجارة القصدير حتى أنهم لم يسمحوا بتسرب أية معلومات عنها، وهذا قد مارست قرطاجة إحتكار التجارة داخل إمبراطوريتها وذلك بإغراق أية سفينة تخترق مياهها الإقليمية[4].

وتبعا لما سبق يتضح لنا أن رحلة حنون إنطلقت من قرطاجة إلى سواحل الكاميرون بالمحيط الأطلسي بهدف تأسيس مستوطنات ومراكز تجارية جديدة من أجل الحصول على التبر عن طريق البحر، حيث تمكن هذا الأخير من إنشاء ستة مراكز جديدة على سواحل موريتانيا. أما بالنسبة لرحلة هميلكاون فكان هدفها إكتشاف القصدير والإستفادة منه، وقد انطلقت من قادس إلى بريطانية الفرنسية "موريهان "وصولا إلى إيرلندا التي تتوفر على كميات كبيرة من القصدير.

رابعا: النشاط الاقتصادي

لعب موقع قرطاجة وميناؤها دورا إقتصاديا كبيرا في المبادلات التجارية في حوضي البحر الأبيض المتوسط وتنشيط الحركة التجارية في عاصمة قرطاج، حيث لم يهتم القرطاجيون في البداية بالصناعة والزراعة بقدر إهتمامهم بالتجارة والملاحة التي كانت تدر عليهم أرباحا كبيرة وهذا ما سهل عليهم التحكم في الحوضين الغربي والشرقي للبحر المتوسط. فقد كان للنشاط الاقتصادي من صناعة وزراعة وملاحة دورا مهما في في إزدهار التجارة القرطاجية التي منت عليهم بالسيادة البحرية والإنسلاخ من الوطن الأم صور. ومن هنا سنحاول تسليط الضوء ولو

[1] نجلاء سقوان، المرجع السابق، ص 108 .

[2] Gsell; St; 1918;Op Cit; p 369 .

[3] أحمد صفر، المرجع السابق، ص 135 .

[4] محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ص ص 232 – 233 .

بالإيجاز على مختلف النشاطات الاقتصادية القرطاجية التي كان لها دورا فعالا في قيام وإزدهار التجارة القرطاجية.

1-الزراعة:

لقد نمت قرطاجة وأصبحت قوة زراعية إلى جانب قوتها البحرية والتجارية، فتوسعها في الأراضي زادت من ثرواتهم وتنوعت محاصيلهم الزراعية وتمكنت من تلبية حاجيات السكان[1]، لذلك عرفت الزراعة القرطاجية مكانتها في النشاط الإقتصادي، فقد كانت الزراعة بداية محصورة في منطقة جزيرة رأس بونة ثم تطورت فيما بعد لتشمل منطقة شمال تونس فقد برع القرطاجيون في ميدان الزراعة، فظهر فيهم علماء مختصون بالزراعة وكانوا أساتذة العالم فيها ومن بينهم ماغون[2] الذي ألف كتابا في الفلاحة في آخر القرن 6 ق.م وقد أعجب به الرومان فأمر مجلس شيوخ روما بترجمته إلى اللغة اللاتينية[3]، وقدم فيه نصائح كثيرة عن الزراعة خاصة في مجال غرس الأشجار وكيفية سقيها إضافة إلى ذلك الأماكن الصالحة للزراعة[4].

يرى إستيفان قزال: أن الزراعة القرطاجية كانت مع منتصف القرن 5 ق.م حيث استطاعت قرطاج أن تجد لها نفوذا في إفريقيا مستغلة بذلك ثروات هذه الأراضي إتساعا مع المنتصف الثاني من القرن 3 ق.م حيث شملت الشرق والشمال وجزء من مركز تونس ولو أن هذه الأراضي اختلفت في درجة خصوبتها في زراعة الحبوب والفواكه وتربية الحيوانات، فكانت بعضها غزيرة المياه، والبعض الآخر شبه جاف مثل جبال خمير[5].

وقد كان القرطاجيون متفوقين في الزراعة والغراسة، فقد اهتموا بغرس أشجار الزيتون وزراعة القمح والشعير والكروم والرومان والتين، وكما اعتنوا بتربية الماشية والخيل[6]. كما ذكر محمد الصغير غانم: أن ملكية الأراضي الواسعة في قرطاج من حق الأغنياء الأرستقراطيين الذين كانوا يوجهون السلطة السياسية والاقتصادية ومن أهم المزروعات الشائعة نجد على

---

[1] فرانسوا ديكريه، قرطاجة أو امبراطورية البحر، المرجع السابق، ص ص 94 – 95 .

[2] ماغون: عاش حوالي القرن الثالث ق / م، وألف دائرة معارف تتكون من 28 كتابا علميا خاصا بخبرته في مجال الزراعة. للمزيد ينظر: سهام حداد، المرجع السابق، ص 71 .

[3] محمد علي دبوز، تاريخ المغرب الكبير، ج 1، مؤسسة تاوالت الثقافية، د م ن، 2010، ص 137 .

[4] سهام حداد، المرجع السابق، ص 71 .

[5] استيفان قزال، تاريخ شمال أفريقيا القديم (الحضارة القرطاجية)، المرجع السابق، ص 5 .

[6] إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج 1، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء المغرب، د س ن، ص 39 .

سبيل المثال أشجار الزيتون والكروم والتين والرومان إضافة إلى ذلك أنواع أخرى من الخضروات والفواكه والحبوب[1]. إضافة إلى اللوز والإجاص، وربو البقر والبغال والدواجين والنحل وهذا ما تبين في الشذرات التي تبقت من كتاب ماغون[2].

كما عرفت قرطاجة حفر المطامير وجهزت لتخزين الشعير في المدينة لوقت المسغبة وضمان التموين وقت الحرب. وقد إنعكس هذا النشاط الزراعي وانطبع على عملة قرطاجة مجسدا سنبلة قمح على ظهر القطع النقدية كشعار للدولة المعلن عنه بتطور النشاط الفلاحي بعد القرن 5 ق.م، وهنا يتبين لنا أن الإهتمام المتزايد بالفلاحة بهذه الكيفية الغير معهودة في العالم القديم كان هدفه سياسي يرمي القرطاجيون من ورائه توفير الأمن الغذائي[3]. أما إستيفان قزال فيرى أن التخزين للحبوب يكون في مخازن مغلقة تقام فوق الأرض[4]. لقد شجع القرطاجيون الزراعة واعتنوا بها فنمت المزروعات على السواحل وأثارت إعجاب الرومان عندما وطئوا أرض إفريقية، وقد إشتهرت قرطاج بالخمر القرطاجية ولا سيما خمرة العنب المجفف التي أخلطت مع الزيت الزيتون[5].

فالنشاطات الزراعية القرطاجية دعمت التجمعات السكانية بمشروعات صناعية وحرفية عديدة، وكانت هذه المشروعات ذات فائدة كبيرة لتغذية التجارة الداخلية إضافة إلى الصادرات الخارجية الضرورية لتأمين أنفسهم[6].

على ضوء ما سبق يتبين لنا أن القرطاجيين كانوا يهتمون بالفلاحة بعد إستقلالهم عن فنيقيا الأم، بالرغم من إشتهارهم بممارسة التجارة فلقد قاموا بإستغلال بساتينهم وحقولهم على أكمل وجه، وهذا وفقا للنصائح التي جاء بها ماقون. وقد نالوا من جراء ذلك خيرا كثيرا. حيث أشتمل نشاطهم الزراعي على الحبوب بكل أنواعها إلا أن حصة الأسد في هذا المجال كان من نصيب القمح والشعير كما أقدموا على غرس الأشجار المثمرة مثل الزيتون والتين والرمان والعنب، وفضلا عن هذا أقبلوا على تربية الحيوانات الداجنة وتربية النحل في جميع الأقاليم.

---

[1] محمد الصغير غانم، التوسع الفنيقي في غربي البحر المتوسط، المرجع السابق، ص 115 .

[2] محمد الهادي حارش، التاريخ المغاربي القديم، المرجع السابق، ص 88 .

[3] محمد الهادي الشريف، المرجع السابق، ص 20 .

[4] استيفان قزال، المرجع نفسه، ص 15 .

[5] مادلين هورس ميادان، المرجع السابق، ص 19 .

[6] فرانسوا ديكريه، قرطاجة الحضارة والتاريخ، المرجع السابق، ص 81 .

2-الصناعة:

لقد كان النشاط الصناعي القرطاجي ذا شهرة كبيرة مقارنة بالزراعة والتجارة فالقرطاجيون كان ينقصهم الإبداع فبداية لم يعرفوا سوى صناعات بسيطة[1]، فمع بداية تأسيس قرطاجة في نهاية القرن 9 ق.م بسيطا تمثلت في بعض الصناعات المرتبطة أساسا بتطوير النشاط التجاري، مثل صناعة السفن وإصلاحها وإستخراج صباغة الأرجوان من محار الميوريكس المستخدم في الصناعات النسيجية إضافة إلى صناعة الفخار التي تنقصها الجودة والإتقان مقارنة بمثيلها في الحوض الشرقي. ولم تزدهر الصناعة القرطاجية إلا إعتبارا من القرن 5 ق.م، عندما اصطدمت قرطاجة بإتحاد المدن الإغريقية في معركة هيميرا 480 ق.م [2].

بعدها عرف القرطاجيون مصانع تجمع عددا كبيرا من العمال لقيام بإنتاج سد الحاجيات المحلية والخارجية وكانوا يقلدون المصنوعات المصرية، وينتجون الملابس وأنواع الآلات الزجاجية والحلي وصبغة الأنسجة التي برعوا في زخرفتها وتلوينها الصناعي. مما أكسبها شهرة ظلت خالدة حتى بداية الفتح الإسلامي[3]. حيث شيد كبار رجال الدولة بعض المصانع الخاصة بممارسة العبيد والأحرار لها للحرف والصنائع الزجاجية والعاجية والفخارية والخزفية والمصابيح والتماثيل والحلي والأثاث وما إلى ذلك اعرفت رواجا لم يكن بالإتقان ذاته مع ما كان يصنع عند الإغريق في تلك الفترة[4].

فقد عرفت قرطاجة الصناعة البحرية التي احتلت المكانة الأولى إذ كان على قرطاجة أن تملك عددا كبيرا من السفن لتسهيل حركتها التجارية، وقد برع القرطاجيون أيضا في النجارة بصفة عامة كصناعة النوافذ والكراسي والخزائن الخشبية. ومن أكثر الصناعات رواجا وشهرة هي صناعة الفخار التي تستخدم في حياتهم اليومية وفي الأثاث الجنائزي، إضافة إلى القصدير والنصب النذرية كما قاموا بالصناعة التعدينية مثل سباكة النحاس وسبك المعادن وصناعة مختلف الأشياء المعدنية من حديد ورصاص ونحاس والبرونز، فقد عرفوا ندرة في صناعة

[1] فرانسوا ديكريه، قرطاجة أو امبراطورية البحر، المرجع السابق، ص 99 .

[2] محمد الصغير غانم، التوسع الفنيقي في غربي البحر المتوسط، المرجع نفسه، ص 114 .

[3] إبراهيم حركات، المرجع السابق، ص 39 .

[4] أشلاف فطومة، عوامل ومظاهر تطور الصناعات الحرفية في فنيقيا، مجلة الدراسات التاريخية، ع 18، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2، الجزائر، 2015، ص ص 11 – 12 .

الأسلحة لكنهم صنعوا المطرقة والفأس والخناجر الحديدية والصنارات والدبابيس والمرايا النحاسية وكذلك صناعة الأقمشة[1]. ونظرا لاهتمامهم وطبيعتهم التجارية التي ترغبهم في الكسب السريع، لم تكن منتوجاتهم الصناعية في جملتها مما يدل على البراعة الفنية إذ كانوا يهتمون بالزيادة في الإنتاج دون مراعاة الإتقان[2].

ومن خلال ما سبق يتبين لنا بأن اقتصاد البلاد القرطاجية، كان اقتصادا تجاريا من الدرجة الأولى، أما الزراعة والصناعة فلم تلعب إلا دورا ثانويا مقارنة بالتجارة التي اعتمدت أساسا على تصدير المنتوجات الزراعية ومن أهمها الحبوب إضافة إلى المنتوجات الصناعية مثل صناعة السفن التي لعبت دورا مهما في رسم خطوط التجارة القرطاجية في العالم القديم .

ختاما لهذا الفصل الذي حمل في طياته عوامل قيام التجارة في الحضارة القرطاجية من بينها الموقع الإستراتيجي الذي لعب دورا مهما في رسم وتسهيل وتبني التجارة كمقوم إقتصادي أساسي في تكوين الثروة القرطاجية وركوب البحر. إضافة إلى ذلك التوسعات القرطاجية والرحلات الإستكشافية التي ساهمت في بناء المستوطنات والمراكز التجارية ورسم الطرق التجارية منها الطرق البحرية والبرية التي ساعدت على بروزها كقوة متوسطية على ضفتي البحر المتوسط، حيث سيطرت على زمام التجارة خاصة التجارة البحرية، ومن بين العوامل أيضا نلاحظ النشاط الاقتصادي (الزراعة والصناعة) فقد حققت قرطاجة منتوجات زراعية وصناعات محلية الذي لعبا دورا مهما في الصادرات، أما بالنسبة ما تلاحظه في نقص المنتوجات الزراعية والصناعية فيتسنى لها هنا بعملية إستيرادها، وهذا ما سنلاحظه لاحقا في الصادرات والواردات القرطاجية .

[1] محمد الهادي حارش، التاريخ المغاربي القديم، المرجع السابق، ص 89 .

[2] إبراهيم حركات، المرجع السابق، ص 39 .

الفصل الثاني: تنظيم التجارة في الحضارة القرطاجية

أولا: الطرق التجارية

ثانيا: الموانئ والسفن القرطاجية

ثالثا: المعاملات التجارية القرطاجية

عرف الإقتصاد القرطاجي على أنه إقتصاد تجاري، فالتجارة تعد بالنسبة لقرطاجة مورد رزق رئيسي تستهل منه قوتها وثروتها فقد كانت التجارة العمود الفقري لإقتصاد القرطاجيين خاصة خلال القرون الأولى من عمرها، حيث أثنت عليها بالثراء الكبير وتكوين الثروة من بابها الواسع فتحكمت في ملاحة الحوض الغربي للبحر المتوسط حفاظا على إقتصادها وإقتصاد مستوطناتها الذي يشكل لها الدعامة الحقيقية، لذلك سع القرطاجيون إلى تنظيم النشاط التجاري والحفاظ على مصالحهم التجارية، وقد لعبت الموانئ والسفن إلى جانب العملة والضرائب بالإضافة إلى الأسواق والإحتكارات دورا هاما في القوة التجارية لقرطاج. ومن هذا المنطلق نطرح التساؤل الآتي:

- ما هي أهم الطرق التجارية التي عرفتها قرطاجة ؟ وكيف ساهمت في التسيير الناجح للتجارة القرطاجية ؟ وما هي خصائص الموانئ والسفن التجارية القرطاجية ؟ وما هي مجالات التوسع التجاري الذي عرفته قرطاج ؟

أولا: الطرق التجارية:

تجدر لنا الإشارة إلى أهم الطرق التجارية التي رسمتها قرطاجة لتسيير تجارتها الخارجية، حيث تعتبر شبكة الطرق التجارية سواء كانت طرق برية أو طرق بحرية من أهم عوامل إزدهار التجارة القرطاجية، حيث عرفت قرطاجة بسيطرتها على هذه الطرق التي جلبت لها المنافسات الخارجية خاصة من طرف الإغريق ثم الرومان فيما بعد .

لقد عرفت قرطاجة بأنها أغنى مدن العالم القديم وذلك بفضل تجارتها، وبالرغم من ذلك وأمام صمت المصادر الأدبية تعذر على الباحثين تحديد مسألة المسالك التجارية القرطاجية والصادرات والواردات المتبادلة بدقة[1]. حيث شغلت التجارة معظم النشاط الاقتصادي القرطاجي فكانت تجارتها تتم عن طريق البحر بواسطة البواخر، وكما كانت تتم عن طريق البر بواسطة القوافل[2]، وذلك لتسهيل المعاملات التجارية[3]. فمن هنا يمكننا أن نتناول شبكة الطرق التجارية بما فيها الطرق التجارية البحرية والطرق التجارية البرية :

[1] الشاذلي بورينة ومحمد الطاهر، المرجع السابق، ص 217 .

[2] إبراهيم حركات، المرجع السابق، ص 38 .

[3] جماعة من المختصين، موسوعة الحضارات القديمة، المرجع السابق، ص 334 .

1- الطرق البحرية:

تعتبر الطرق التجارية البحرية عند القرطاجيين أهم من الطرق التجارية البرية، فالطرق البحرية تعد عصب التجارة القرطاجية سواء في البحر الأبيض المتوسط أو المحيط الأطلنطي، حيث كانوا يبحرون إعتمادا على خطط مرسومة ودقيقة فإكتشفوا هذه الطرق البحرية واستخدموها في تجارتهم واحتكروها في ما بعد.

تعددت الطرق البحرية فنجد هناك الطريق الرئيسي نحو مصر فلقد كان الطريق نحو مصر يمر عن طريق البحر بداية من قرطاجة عبورا بجزيرة صقلية ليصل إلى أقصى جزيرة كريت وصولا إلى مصر[1]. إضافة إلى طرق تجارية عن طريق البحر تتجه نحو الأتروسكيين حيث كان لجزيرة صقلية الدور المهم والفعال في هذه الطريق البحرية فقد كانت جزيرة صقلية محور إتصال بين الحوضين الشرقي والغربي للبحر الأبيض المتوسط وهذا راجع لموقعها الإستراتيجي وتحكمها في أهم طريقين في البحر الأبيض المتوسط[2]، حيث تمت المبادلات التجارية بين الأتروسكيين والقرطاجيين من جهة ومع المستوطنات الإغريقية والحوض الشرقي للبحر المتوسط من جهة أخرى، حيث مست السواحل الغربية لجزيرة صقلية تجنبا للطريق الواقعة تحت مراقبة الكلكيديين[3]. إضافة إلى طرق تجارية بحرية تتجه نحو غرب أوروبا وذلك بعد أن أسس الإغريق مستعمرة متساليا، أضروا بإحتكار القرطاجيين لتجارة المعادن خاصة القصدير[4]، فسيطر القرطاجيون على مصب نهر الرون، حيث كان طريقهم القديم عبر الغالة (فرنسا حاليا) والتي كانوا يجلبون منها المعادن خاصة من بروتاني ومن جزر الكاسيتريد، فأراد القرطاجيون إيجاد طرق مباشرة مع مناجم القصدير، فكانت رحلة هميلكاون القرطاجي لتحقيق هذا الهدف، حيث إنطلق من مستوطنة قادس مرورا بالسواحل الشمالية الغربية لشبه الجزيرة الإيبيرية وصولا إلى منطقة البروتاني ومنها يكملون طريقهم نحو جزر الأسترمنيد

[1] الشاذلي بورونية ومحمد الطاهر، المرجع السابق، ص ص 228 – 229 .

[2] نفسه، ص 230 .

[3] نفسه، ص ص 230 – 231 .

[4] كارلهاينز برنهردت، لبنان القديم، ط 1، تر: ميشيل كليو، مر: زياد منى، قدمس للنشر والتوزيع، دمشق، 1999، ص 136 .

والجزر البريطانية وجزيرة إيرلندا (كما تطرقنا له سابقا) وهناك من يقول أن القرطاجيين أكملوا هذا الطريق البحري ووصلوا إلى غاية بحر الشمال وبحر البلطيق[1].

وقد لعبت التجارة القرطاجية البحرية أيضا دورا مهما وفعالا في حوض البحر المتوسط فتعددت المسالك البحرية فهناك الطريق البحرية نحو شبه الجزيرة الإيبيرية فمع سيطرة القرطاجيين على المسالك التجارية بأقصى غرب البحر المتوسط وذلك بسيطرتهم على جزيرتي صقلية وسردينيا. ونتيجة لرغبة الأشوريين إستيراد الفضة والقصدير والحديد من القرطاجيين، فهذه الأخيرة لاحظت من الضرورة إنشاء طرق تجارية بحرية تتوجه نحو جنوب شرق شبه الجزيرة الإيبيرية ونحو وسط بلاد الغال لتسهيل عمليات المبادلات التجارية بين الأشوريين والقرطاجيين. لذلك قام القرطاجيون بتأسيس مستوطنة إيبيزا عام 654 ق.م[2]. وهذا من أجل سد الطريق المؤدية إلى الغرب في وجه الإغريق من جهة وإيجاد محطة تدعم بها الطرق التجارية نحو أقصى غرب البحر المتوسط من جهة أخرى، حيث يتبين لنا التعرف على الطريق التجاري نحو شبه الجزيرة الإيبيرية حيث ينطلق من قرطاجة نحو غرب صقلية، ثم مرورا بجنوب غرب سردينيا ومرورا إلى جزر البليار وبالتحديد إلى إيبيزا[3]، حيث تتفرع في هذه المنطقة طريقان وهما:

- طريق تتجه نحو شرق وجنوب شرق شبه الجزيرة الإيبيرية.
- طريق يتجه نحو السواحل الجنوبية لبلاد الغال.

بالإضافة إلى الطرق التجارية البحرية نجد الطريق نحو السواحل الشمالية والغربية لإفريقيا، حيث لعبت جزيرة رشقون ومحطة قورايا دورا تجاريا مهما في الجهة الغربية للبحر المتوسط، حيث كونت حلقة من شبكة الطرق البحرية التي سلكها الفينيقيون والقرطاجيون بعدها مارين بشواطئ الغرب الجزائري ثم السواحل المغربية المتوسطية عبر أعمدة هرقل في إتجاه الليكسوس[4]، وخلال القرن 5 ق.م قام القرطاجيون بإستكمال فتح الطرق البحرية خاصة نحو

---

[1] ريمة مليزي، التجارة القرطاجية في العصور القديمة، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، مج 1، ع 2، جامعة المسيلة الجزائر، جوان 2013، ص ص 32 – 33 .

[2] الشاذلي بورونية ومحمد الطاهر، المرجع السابق، ص ص 230 – 233 – 235 .

[3] ريمة مليزي، المرجع نفسه، ص 32 .

[4] عبد الحفيظ فضيل الميار، الحضارة الفينيقية في ليبيا، ط 1، دار الكتب الوطنية، بنغازي ليبيا، 2001، ص ص 187 – 188 .

السواحل الإفريقية الأطلسية، وهذا يتبين من خلال ما قام به الملك حنون القرطاجي في رحلته عبر هذه السواحل حتى وصوله إلى سواحل الكاميرون، وبذلك تمكن القرطاجيون من السيطرة على هذا الطريق المؤدي إلى التجارة مع وسط إفريقيا وبتحكمها في مضيق جبل طارق من جهة وتحكمها في الطريق التجاري نحو شمال غرب أوروبا وجنوب غرب إفريقيا، وبهذا إستطاعت قرطاجة التحكم في شبكة الطرق البحرية في الحوض الغربي للبحر المتوسط وفي المحيط الأطلسي[1].

2- الطرق البرية:

لقد رسم القرطاجيون أهم الطرق التجارية البرية وذلك لإيصال مختلف محطاتهم التجارية ببعضها البعض، خاصة المواقع بالسواحل الشمالية والغربية لإفريقيا، وذلك عبر طرق كثيرة تمر عبر الغابات والتلال حيث تربط بين قرطاجة وطنجة، كما وجدت في قرطاجة شبكة طرق برية تربط بين قرطاجة ونيابوليس، إضافة إلى طرق أخرى كانت تتجه إلى أوتيكا وحوض مجردة كما شيدوا أيضا جسرا على نهر مجردة لتسهيل عمليات التنقل والتبادل التجاري[2]. حيث عرف القرطاجيون أنهم كانوا تجارا من الدرجة الأولى وفلاحين من الدرجة الثانية وحرفيين من الدرجة الثالثة ولكونهم تجارا فمن المنطق أن يختاروا مواقع مستوطناتهم الساحلية على مصبات الأنهار والأودية لتكون لهم بمثابة مرافئ تبقيهم على إتصال دائم مع البحر، أما بالنسبة للأودية فكانت في غير مواسم المطر تصبح طرقا طبيعية للقوافل القادمة بالسلع التجارية من وسط إفريقيا، ولهذا نجد أن القرطاجيين أقاموا مدينة "لبدة "على مصب "وادي لبدة " وأقاموا مدينة "أويا "(طرابلس) على مصب "وادي لمجنين "، كما أقاموا مدينة "صبراتة "على رأس الطريق التجاري الهام الذي كان يحمل سلع وسط إفريقيا إلى صبراتة مارين بغدامس[3].

عن الطرق التجارية القرطاجية النشطة، فقد لعبت مدينة "أويا "دورا نشيطا في التجارة القرطاجية خاصة بعد إنشاء القرطاجيين للطريق الرئيسي الذي يمتد بمحاذاة الشاطئ إنطلاقا من قرطاجة وصولا عند أويا وقد بلغ طول هذا الطريق 512 ميلا[4]، فقد أصبح له أثر كبير

[1] ريمة مليزي، المرجع السابق، ص 33 .

[2] الشاذلي بورينة ومحمد الطاهر، المرجع السابق، ص 239 .

[3] عبد اللطيف محمود البرغوثي، المرجع السابق، ص 311 .

[4] الميل: هو وحدة قياس رومانية يبلغ طوله 1478،50 م .

في زيادة حجم المعاملات التجارية مع الحضارة القرطاجية[1]. بالإضافة أن القرطاجيون قد سلكوا طريقا صحراويا بريا لا يمر على المدن الإغريقية وذلك أثناء تجارتهم مع مصر البطلمية وحدث ذلك أثناء فترة الصراع على الحدود وقبل أن تمتد حدود قرطاجة إلى خليج السرت[2].

يقول محمد بيومي مهران: "كان القرطاجيون يقومون برحلات تجارية برية عبر طريق الصحراء الكبرى مرورا بنهر النيجر والسنغال، وذلك يكون عن طريق مدينتي لبدة الكبرى وصبراتة ...[3] فيتبين هنا أن الطريق الصحراوي كان من أهم الطرق التجارية البرية لقرطاجة والتي ساعدتها على سيرورة التعامل التجاري مع المناطق الأخرى".

وهناك طريق صحراوي ويعتبر أسهل طريق وهو الذي يمر من معبر واحات فزان ويربط بين البحر المتوسط والسودان، وكان من الممكن أيضا السير بجانب سواحل المغرب الأقصى حاليا ويقع الوصول بهذه الطريق إلى الأنهار الكبيرة وإلى الغابات الملتفة والمتلبدة بالمنطقة الحارة. ولم يتاجر القرطاجيون بأنفسهم مع بلاد السودان بل قضوا مدة طويلة وهم يستخدمون وسطاء من الأهالي، فكانت القوافل تأتي تحت حراسة الغرامنت إلى أن تبلغ طرابلس وكانت قبائل الفاروزيين **(Pharusiens)** تراقب القوافل التي تصعد من مسلك آخر إلى مدينة سيرتا[4]. بالإضافة إلى الطرق الصحراوية نلاحظ أن قرطاجة كانت تتاجر مع إفريقيا الوسطى عبر طرق القوافل من الطريق الأوحد الذي يجتاز الصحراء مارا شرقي الفلوات متحاشيا المذيات الخالية الشاسعة. ومع بسط قرطاجة نفوذها في شمال إفريقيا كانت هناك طريق كبرى معروفة وتمر عبر فزّان وعايير وتيبسي والمناطق الواقعة جنوب الواحات القرطاجية في سيرتا، حيث كان يجوبها البدو الرحل والرعاة الكبار وقوافل الأفيال والقعطان فإستغلتها قرطاجة في تسيير منتوجاتها التجارية[5]. **(أنظر الملحق رقم 11)**

لقد وصف لنا هيرودوت أحد المسالك البرية الهامة خاصة الطريق الذاهبة من الشرق إلى الغرب والتي تربط بين مصر والسودان، فتبدأ هذه الطريق من مدينة طيبة بمصر وتمر

---

[1] نجم الدين غالب، مدينة طرابلس عبر التاريخ، ط 2، الدار العربية للكتاب، ليبيا تونس، 1978، ص ص 14 – 15 .

[2] أبو المحاسن عصفور، المرجع السابق، ص 126 .

[3] محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ص 234 .

[4] ريمة مليزي، المرجع السابق، ص 31 .

[5] شوقي خير الله، قرطاجة العروبة الأولى في المغرب، ط 1، مركز الدراسات العلمية والمركز العلمي، د م ن، 1992، ص 117 .

من واحة آمون في مرحلة أولى تدوم 10 أيام، ومنها إلى واحة أوجلة في مرحلة ثانية تدوم 10 أيام أيضا ثم تأتي المرحلة الثالثة وتقطع أيضا 10 أيام، فتنتهي الطريق مع مراحلها الثلاثة عند قبائل الغرامنت القاطنين بفزان لمدة تدوم 30 يوما [1]. ومن فزان التي يمكن إعتبارها كمرفق الثنايا يمكن الإتجاه إما نحو صبراتة من الجهة الشمالية الشرقية بعد المرور من غدامس[2] ولبدة أو نحو نهر النيجر[3].

إلى جانب هيردوت نجد أن سترابون[4] قد وصف أحد المسالك من قرطاجة إلى رأس مصراتة حيث قال: على طول الساحل الممتد من قرطاجة إلى كيفالاي[5] **(Gephalae)** وإلى أرض **(Masaesylians)** تقع بلاد الليبيين الفنيقيين الممتدة إلى بلاد الغايتولي الجبيلية حيث تبدأ ليبيا. والأرض التي تعلو الغايتولي هي أرض القرمنت الواقعة بازاء الأولى وهي الأرض التي يؤتى منها بالحجر القرطاجني. حيث يقول أن المسلك بين الفرمنت والأثيوبيين الذين يعيشون على شاطئ المحيط وهو بعد رحلة 9 أو 10 أيام وعلى بعد 15 يوما من آمون[6]، وبين الغايتولي وشواطئ بحرنا[7].

إن الطرق البرية التي كانت تتم بواسطة القوافل تكلف تكاليفا باهضة، ونتيجة للتكاليف التي كانت تحت إشراف القبائل الليبية الصحراوية، عزم القرطاجيون على التوغل بأنفسهم في تلك المسالك الصعبة وتحمل مخاطر الطرق البرية والإستغناء على الوسطاء وهي القبائل والإلتحاق مباشرة بمصدر الخيرات التي ترتكز عليها تجارتهم[8]. ودليل على ما قام به القرطاجيون من رحلات صحراوية، فقد ذكر لنا كاتب إغريقي واسمه أثونوس**(Athenaeus)**

---

[1] هيرودوتس، نصوص ليبية، ط 2، تر: علي فهمي خشيم، دار مكتبة الفكر، طرابلس، 1975، ف 181 – 182 – 183، ص ص 40 – 41 .

[2] غدامس: هذه المنطقة الشاسعة ذات القلاع والقرى العديدة، تقع إلى الجنوب من البحر المتوسط بحوالي 300 ميل. للمزيد ينظر: نفسه، ص 162

[3] ريمة مليزي، المرجع السابق، ص 31 .

[4] سترابون: وهو جغرافي إغريقي شهير ولد حوالي عام 64 أو 63 ق.م، وتوفي في حوالي عام 23 أو 24 م، فقد كان معاصرا لتشكيل الإمبراطورية الرومانية ونهاية العصر الهلنستي. للمزيد ينظر: سترابون، المصدر السابق، ص 407 .

[5] كيفالاي: فهي تعني "الرؤوس "والمقصود بها رأس مصراتة .

[6] سترابو، نصوص ليبية، ط 2، تر: علي فهمي خشيم، دار مكتبة الفكر، طرابلس، 1975، ف 19، ص 60 .

[7] بحرنا: ويقصد به البحر الأبيض المتوسط، أو كما سماه الرومان "بحر الروم ". للمزيد ينظر: نفسه، ص 81

[8] أحمد صفر، المرجع السابق، ص ص 125 – 126 .

أن هناك أحد القرطاجيين واسمه ماقو **(Mago)** وقد قام بعبور الصحراء ثلاث مرات[1]. كما ذكر هيرودوت أن هناك خمسة من الأشخاص من جماعة النسامونس قد قاموا برحلة عبر الصحراء الكبرى إلى مدينة يسكنها أقوام زنوج[2].

وقد سلك القرطاجيون بعض الطرق التجارية البرية التي كانت تستخدمها القوافل اللوبية حيث كانت تعبر أفريقيا من الشمال إلى الجنوب أربعة طرق رئيسية:

* الأولى: تنطلق من المغرب حاليا وصولا إلى السنغال عبر موريتانيا، وهذه كانت بعيدة إلى حد ما عن النفوذ القرطاجي، حيث تفصلهما بعض الممالك النوميدية.

* الثانية: تنطلق من أقصى الشرق من مصر إلى فزان عبر واحات الجغبوب وزويلة، وهذه أيضا لم تكن تخدم القرطاجيين لبعدها عن نفوذهم وسيطرتهم[3].

أما بالنسبة للطريقين الآخرين فهما ينطلقان من الأراضي الخاضعة لقرطاجة:

* الأولى: ينطلق من لبدة مرورا بأبي نجيم، حيث يربط خليج السرت بفزان، ثم يستمر حتى بحيرة تشاد، وتتفرع غربا إلى النيجر وشرقا إلى بلاد السودان الحالية.

* الثانية: ينطلق من صبراتة إلى غدامس، ومنها إلى أراط ثم سكوتو والنيجر الأوسط[4] .

ويبدوا أن التجارة عبر هذين الطريقين كانت مزدهرة جدا، وقد انعكس ذلك على الوضع الاقتصادي لإقليم المدن الثلاث المنفذ البحري لهما حتى سمي بإقليم الأمبوري، أو إقليم الأسواق التجارية[5].

ومن بين الطرق التجارية البرية العابرة للصحراء وهي التي تربط بين غرب إفريقيا بشرقها وصولا إلى مدينة طيبة **(Thebes)** المصرية، بحيث أن الطريق التي تتجه من طرابلس نحو الجنوب عند وصولها إلى الفزان وتتفرع منها طريقين وهما:

أ- طريق تتجه من مدن الإمبوريا (ما بين خليجي السيرت الكبير والصغير) إلى واحات الفزان ومنها إلى السودان الغربي في جهات قاو وتومبوكتو.

---

[1] ريمة مليزي، المرجع السابق، ص 31 .

[2] هيرودوتس، نصوص ليبية، المصدر السابق، ف 32، ص 15 .

[3] محمد مفتاح سعد البركي، المرجع السابق، ص 235 .

[4] نفسه، ص 236 .

[5] نفسه، ص ص 235 – 236 .

ب- طريق تتفرع عن الأولى تتجه شرقا نحو مدينة طيبة المصرية، وتمر بعد مسافة عشرين يوما بواحة أوجيلة مركز قبيلة الناسمون **(Nasamons)** ومنها تمتد الطريق شرقا على مسافة حوالي 300 كلم نحو واحة سيوة ومن سيوة إلى طيبة في مسافة عشرة أيام[1].

وخلاصة القول يتبين لنا أن الطرق التجارية البرية كانت مصدر ثراء للقرطاجيين وتدر أرباحا وفيرة وأموالا غزيرة عوضتهم عن خسارتهم لتجارتهم البحرية بعد منافسة الإغريق لهم، وفرت لهم فتائضا في ميزانية دولتهم وساعدتهم على الإزدهار، أما بالنسبة للتجارة البحرية لعبت دورا مهما وفعالا في إزدهار التجارة القرطاجية إزدهارا كبيرا بحيث رسمت على المسالك البحرية التي أثنت على قرطاجة الثروة وأصبحت من أغنى مناطق البحر المتوسط. **(أنظر الملحق رقم 12)**

ثانيا: الموانئ والسفن القرطاجية:

تعددت الموانئ بالعالم القديم على إعتبار أن البحر المتوسط كان بمثابة بحر داخلي بفضل إرتياد القدماء لضفافه ومعرفتهم الجيدة بخلجانه ورؤوسه وشواطئه ومن بينهم نجد القرطاجيون، فهذه الظاهرة مرتبطة أساسا بالتجارة البحرية وهذه الأخيرة ارتبطت بالسفن وإنشاء الموانئ، وبإعتبار الميناء مكان ضروري لرسو السفن، والتبادل التجاري، فقد كان القرطاجيون يختارون مكان إقامتهم وتجارتهم بما هو ملائم لرسو سفنهم التجارية والحربية حيث كانت قرطاجة تعتمد في بحريتها على بنية تحتية متطورة من تجهيزات مرفئية وسفن تجارية وحربية وموانئ على طول الساحل الشمالي الإفريقي. وإنطلاقا من هذا يجعلنا نتسائل حول سر تفوقها خاصة في التجارة البحرية والريادة في البحر الأبيض المتوسط.

1- الموانئ القرطاجية:

تعتبر الموانئ من الإنجازات الحضارية التي تركها الفنيقيون وورثها القرطاجيون كشاهد مادي أثري وهي من حصيلة الملاحة للبحر الأبيض المتوسط، وهي أحد المرافق الحيوية بإعتبارها المنفذ الرئيسي التي من خلاله التجارة، كما تمثل أحد الظواهر الجغرافية التي تتجلى فيها بوضوح العلاقة بين الإنسان والبيئة، فالإنسان يبحث عن أفضل المواقع والمواضع الطبيعية

[1] محمد العربي عقون، الإقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي القديم، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2008، ص ص 63 – 64 .

للإقامة موانئه، فكلما ازدادت حركة السفن زاد حجم الموانئ[1]. فميناء قرطاجة من أهم المنشآت القرطاجية، حيث لا تختلف طريقة بنائه عن موانئ مدينة صور في شرق البحر المتوسط. ويمكن إعتبار نظام الموانئ من أهم المناطق القرطاجية لكونها تتصل إتصالا وثيقا بالأهداف الاقتصادية التجارية البحرية الذي اتجه القرطاجيون لتحقيقه[2].

قد رسى الفنيقيون في بداياتهم على شواطئ رملية طبيعية عملوا على جر قواربهم منها، ثم تطور نظام الميناء فأصبح يختار له الخلجان الطبيعية المحاذية للرؤوس فهنا جاءتهم فكرة الميناء الطبيعي الذي عم إستعماله في معظم المستوطنات الفنيقية في غربي البحر المتوسط، فإستغلوا المعطيات الطبيعية بوجود الجزر الصخرية القريبة من الشاطئ وكذلك البحيرات الشاطئية حيث زودوها بالأرصفة فأصبحت تمثل الميناء الطبيعي البسيط المزدوج[3]. حيث ان الميناء المزدوج كان هو القلب النابض للحركة التجارية البحرية القرطاجية[4].(**أنظر الملحق رقم 13**)

عرف ميناء قرطاجة من الداخل مقسم إلى قسمين، تربط بينهما قناة يبلغ عرضها حوالي 23 م، يفصل بينهما جدار عال مزدوج يخفي الميناء الحربي عن الأعين، كما يوجد جدار دفاعي آخر شرقي الميناءين، تنتقل فيها السفن من أحد الأجزاء إلى الثاني، وقد عرف الميناء الخارجي المستطيل الشكل بالميناء التجاري، وقد تم إنشاء ما يسمى بالميناء الإصطناعي أيضا، ودليل ذلك ما وجدت آثاره في موقع مدينة قرطاجة والمعروف بإسم القاطون **Gathon)** **(**[5] **(أنظر الملحق رقم 14 – 15)** فيسمى بالميناء الداخلي الحربي وهو مستدير الشكل يحيط به رصيف يبلغ طول محيطه 1021 م وعرضه 9.35 م وقدر عرض رصيفه بحوالي

[1] شريف قويعش، التأثيرات الفينيقية في غربي البحر الأبيض المتوسط (الإقتصاد والمجتمع نموذجا)، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية، مج 2، ع 4، جامعة وهران، الجزائر، ديسمبر 2016، ص 68 .

[2] محمد الطاهر العدواني، الجزائر في التاريخ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 20 .

[3] محمد الصغير غانم، معالم التواجد الفنيقي البوني في الجزائر، المرجع السابق، ص 87 .

[4] شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص 92 .

[5] القاطون: هي كلمة سامية تعني "قط "أي نحت وهي تشمل المرفأين التجاري والحربي في مدينة قرطاجة. للمزيد ينظر: محمد الصغير غانم، معالم التواجد الفنيقي البوني في الجزائر، المرجع السابق، ص 87 .

4.53 م عرف بالميناء التجاري[1] وهو مخصص للسفن التجارية[2] وكان مزودا بحبال كثيرة ومتنوعة لربط السفن[3].

وكان الميناء الداخلي مستدير الشكل مخصص للسفن الحربية يحيط به رصيف بلغ طوله 1021م وعرضه 9.35م وتوجد في وسط الميناء الحربي جزيرة الأميرالية وقد كان هذا الميناء محاطا من الناحية الداخلية بترسانات تأوي 220 سفينة كذلك يوجد فوق الجزيرة برج للمراقبة بحيث يستطيع الأميرال أن يراقب ما يجري في عرض البحر وتصدر منه إشارات بواسطة الأبواق للتندر بالحرب. حيث يراقب الأميرال[4] بنفسه كل شيئ وتقع الجزيرة قرب مدخل الميناء، ترتفع بشكل قوي، بحيث يستطيع الأميرال أن يراقب ما يجري في عرض البحر، بينما الذين يقتربون من البحر لا يستطيعون أن يميزوا ما يجري في الداخل، حتى من التجار القادمون لا يستطعون أن يرو الترسانة مباشرة، إذ كان يحجبه جدار كما توجد أبواب يمر منها تجار السفن من المرفأ الأول إلى المدينة دون المرور من الترسانات[5].

وقد نقل عن أبيان في نص، أن أرضا واسعة كانت تستخدم لتخزين البضائع التجارية وتعتبر هذه الأراضي ملحقا لمستودعات الميناء كانت معدة عند مدخل الميناء التي تقود إلى المرفأ التجاري[6].

وفي هذا الصدد يتبين لنا أن قرطاجة تفوقت في تجارتها البحرية التي لها دافع أكثر من التجارة البرية، وذلك راجع لموقعها الإستراتيجي، بالإضافة ما ورثته عن الوطن الأم صور من أساطيل تجارية وبحرية وها هو أبيان **(Appien)** يقدم وصفا لقرطاجة وموانئها سبقا لما ذكر في إحدى نصوصه قائلا: "كانت قرطاجة تمتلك موانئ تسمح بإستقبال ورسو السفن، حيث أن عرض الميناء سبعون قدما، يتم غلقه بواسطة سلاسل حديدية ضخمة وكان المرفأ الأول لقرطاجة مخصصا للسفن التجارية، وفي وسط هذا المرفأ كانت هناك جزيرة صغيرة،

---

[1] محمد الصغير غانم، التوسع الفينيقي في غربي البحر المتوسط، المرجع السابق، ص 106 .

[2] محمد الصغير غانم، معالم التواجد الفينيقي البوني في الجزائر، المرجع السابق، ص 17

[3] استيفان قزال، تاريخ شمال أفريقيا القديم (الدولة القرطاجية)، ج 2، د ط، تر: محمد التارزي سعود، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، 2007، ص 34 .

[4] الأميرال: وهو ما يسمى بأمير البحر. نقلا عن: فرانسوا ديكريه، قرطاج الحضارة والتاريخ .

[5] فرانسوا دوكريه، قرطاجة الحضارة والتاريخ، المرجع السابق، ص ص 56 – 57 .

[6] نفسه، ص 57 .

والميناء يملك أرصفة قادرة على رسو مائتي وعشرين سفينة دفعة واحدة، ومخازن للبضائع التجارية، وكانت هناك أبراج لمراقبة السفن الداخلة والخارجة من وإلى الميناء "[1].

وبذلك أضحت الموانئ القرطاجية منتشرة على الساحل الإفريقي منها ما هو في روسيكادا وإيول (شرشال حاليا) وعلى ساحل مراكش بين الدار البيضاء وأغادير بالإضافة إلى غيرها من الموانئ القرطاجية في مختلف مستعمراتها بالحوض الغربي للبحر المتوسط[2].

فيتبين أن قرطاجة إجتهدت لتوفير البنية الأساسية الكفيلة بضمان تفوقها التجاري البحري فبرع القرطاجيون إقامة الموانئ وخاصة منها المنحوتة في الصخر أي الطبيعية (**أنظر الملحق رقم 16**) وقد بينت الحفريات الأخيرة بتقديم الدلائل الحازمة على تفوقهم في هذا الميدان ويمكن أن نضيف إلى ميناء قرطاج البونية نجد ميناء موتيي وهو ميناء منقور في الصخر معدّ لإصلاح السفن، وميناء المهدية الذي يرجح بعض المؤرخين أن جذوره قرطاجية[3]، وكانت الموانئ القرطاجية بمثابة حلقة وصل بين البحر والبر[4]. ومن بين الإجراءات التي إتخذتها قرطاجة لصالح تجارتها وهو تهييئ ميناء الحوض الكبير الذي حفر بداخل الأراضي، وتحيط به الأرصفة، ويسبقه في جون الكرم (**Baie du Kram**) رصيف عريض لإنزال البضاعة[5]. وتمتلك قرطاجة شبكة من الموانئ على طول الساحل الإفريقي ومستعمراتها ما وراء البحر، فهذه الموانئ أنشأت في مواقع ملائمة طبيعيا[6].

لقد لعب ميناء قرطاجة دورا هاما في الحياة الاقتصادية القرطاجية، خاصة التجارة البحرية وذلك راجع لموقها الممتاز في الطرف الشمالي الشرقي من ساحل بلاد المغرب القديم،

---

[1] مختار ناير، التجارة البحرية في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط في العصور القديمة (من الفينيقيين إلى عهد الإحتلال الروماني)، أطروحة دكتوراه في التاريخ القديم، إشراف: بن عبد المؤمن محمد، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة وهران 1 أحمد بن بلة، 2017 / 2018، ص 86 .

[2] عبد الحميد زايد، الشرق الخالد، دار النهضة العربية، القاهرة، 1966، ص 248.

[3] الشاذلي بورونية ومحمد الطاهر، المرجع السابق، ص 245 .

[4] سامي ريحانا، شعوب الشرق الأدنى القديم، ط 1، نوبليس، د م ن، 2006، ص 222 .

[5] استيفان قزال، تاريخ شمال افريقيا القديم (الحضارة القرطاجية)، المرجع السابق، ص 101 .

[6] فهيمة حمداش، الصناعات الحرفية في قرطاجة البونيقية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، إشراف: شافية شارن، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة الجزائر، 2008 / 2009، ص 117 .

وهذا ما سهل على القرطاجيين التحكم في التجارة البحرية وربط الحوضين الغربي والشرقي للبحر المتوسط وإحتكار تجارتها[1].

أنشأ القرطاجيون خارج مدينتهم مراكز وموانئ تجارية، وذلك على السواحل الإسبانية والإفريقية وسردينيا لحماية مصالحهم افقتصادية والعسكرية وإصلاح سفنهم وفمن المحتمل أنهم أعدوا مراسي كثيرة بطريقة بسيطة، ولكن بكل التجهيزات الضرورية[2]، حتى أن البعض منها جهزت بأحواض داخلية حفرت في اليابس على غرار ميانئي قرطاجة والذي أكتشف في مهدية[3]، وأوتيكا وموتيا قبل تدميرها من طرف دونيس الأكبر **(Donys)** في عام 398 ق.م[4].

2- السفن القرطاجية:

لقد اختلفت السفن القرطاجية من حيث التصميم الذي حدد بدوره مهمتها التجارية أو الحربية تميزت قرطاجة عن غيرها بموقع جغرافي ممتاز، فقد كانت تحتل موقعا متوسط بين المستعمرات الفينيقية في الغرب والوطن الأم في الشرق ولقد تمتعت برعاية مدينة صور في الشرق حيث نمت مدينة قرطاجة منذ نهاية القرن 9 حتى بداية القرن 6 ق.م في أحضان صور[5]، حيث أمدتها بالصناع والحرفيين المهرة ومنحتها الأسطول البحري الذي أصبح نواة لأسطول قرطاجة فيما بعد فإستخدمته في تجارتها البحرية[6]، وهذا الأسطول التجاري كان لابد من حمايته بالسفن الحربية من القراصنة ولحماية سلامة الطرق ومنافذ الأقاليم الخاضعة لنفوذ قرطاجة[7].**(أنظر الملحق رقم 17 – أ – ب -**) زيادة على السفن كانت زوارق الإنقاذ وكانت البحرية العسكرية تضم سفنا صغيرة مثل المخبرات والشراعيات الخفيفة التي كانت تواجه حركات الأسطول وتبلغ الأوامر والأنباء بسرعة والتي زودت مهماز في صدرها فكانت تشارك في المعارك وتنتقل وسط العدو وتناوشه وتكيل له الضربات المباغتة وتطارد بحارة السفن

---

[1] أبي عبيد البكري، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب (المسالك والممالك)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د س ن، ص 40.

[2] جان مازيل، تاريخ الحضارة الفينيقية الكنعانية، ط 1، تر: ربا الخش، دار الحوار للنشر والتوزيع، سورية اللاذقية، 1998، ص 165 .

[3] مادلين هورس ميادان، المرجع السابق، ص 47 .

[4] فهيمة حمداش، المرجع نفسه، ص 120 .

[5] محمد بيومي مهران، المرجع سابق، ص 279 .

[6] مفتاح محمد سعد البركي، المرجع سابق، ص 78 .

[7] مادلين هورس ميادان، المرجع سابق، ص 83.

المعطوبة وتفرقهم[1]، وكان القرطاجيون ينظمون رحلاتهم التجارية في الليل اعتمادا على النجم القطبي[2].

كان للدولة القرطاجية مصانع كثيرة لصناعة السفن واصلاحها لخدمتهم في مصالحهم الاقتصادية والعسكرية [3]، فهذه المصانع ضخمة وقائمة داخل المرفأين ويحميها سور حيث أن العمال والحرفيين في الذين كانوا يشتغلون فيها من أفضل عمال العالم القديم لأنهم يملكون خبرة واسعة. كان القرطاجيون يتقنون صنع سفنهم وبوجود الغابات الواسعة قرب قرطاجة وبهذا توفر مادة الأخشاب الضرورية لبناء السفن[4]، فإستعملوا مادة الكتان لصناعة أشرع السفينة وذلك بحصولهم على الكتان من إسبانيا[5]، وقد أقام القرطاجيون أحواضا لإصلاح السفن في مستعمراتهم على سواحل المتوسط كانت من أفضل الأحواض خاصة في إسبانيا وسردينيا[6]، وبهذا ورثت قرطاجة بحرية صور والفضل في ذلك لا يعود فقط إلى قوة مراكبها وما ورثته عن صور فحسب بل أيضا إلى خبرة بحارتها وحنكتها في ركوب البحر[7].

نجح الأسطول الحربي القرطاجي في العديد من المعارك ضد الإغريق في صقلية وضد اليونان ونجح في طردهم من سردينيا كل هذا يدل على مدى قوة هذا الأسطول وهذا ما هيأ لقرطاجة لكي تقود أعظم أسطول حربي في الحوض الغربي للبحر المتوسط حيث أصبح هذا الأخير يعد من ممتلكات قرطاجة. بالإضافة إلى أنها كانت تحتجز السفن التجارية التي يمتلكها الخواص، فهذه السفن كان يحمونها بالسفن الحربية فبعضها يستعمل في الحراسة ضد القراصنة والبعض لحماية الطرق والمواقع التجارية، والبعض الآخر لنقل البضائع وبإستعمالها في العملية التجارية[8]. لهذا نجد بحرية قرطاجة تضم حوضين، حوض مستطيل ترسو فيه السفن التجارية

[1] استيفان قزال، تاريخ شمال أفريقيا القديم (الدولة القرطاجية)، المرجع السابق، ص ص 324 – 326 .

[2] خزعل الماجدي، المعتقدات الكنعانية، ط 1، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان الأردن، 2001، ص 49 .

[3] محمد علي دبوز، المرجع السابق، ص 127 .

[4] مادلين هورس ميادان، المرجع سابق، ص 13 .

[5] فهيمة حمداش، المرجع السابق، ص 109 .

[6] سامي ريحانا، المرجع السابق، ص 243 .

[7] مادلين هورس ميادان، المرجع السابق، ص 83.

[8] استيفان قزال، تاريخ شمال أفريقيا القديم (الدولة القرطاجية)، المرجع السابق، ص 319 .

وآخر دائري ترسو فيه السفن العسكرية، وتميز الأسطول القرطاجي البوني بسعة الحمولة وسرعة الحركة ومهارة النوتية[1].

كان للدولة القرطاجية أسطول ضخم يشق البحار ويحقق الأهداف فقد بلغ خمسمائة سفينة وعشرات الآلاف من الملاحين، حيث كان ينقسم إلى قسمين أحدهما أسطول تجاري وثانيهما أسطول حربي ولكل منهما أنظمته ورجاله وشكل سفنه، حيث كانت السفن التجارية ذات حيزوم مستدير وشكلها غير بالغ الضخامة، أما السفن الحربية فهي ضخمة الشكل معقرية الصدر ولها صفوف كثيرة من المجاذيف قد تصل تسعة[2].

بما أن موضوعنا يتضمن التجارة فعلينا تسليط الضوء على السفن التجارية، فقد عرفت قرطاجة أسطولا تجاريا كبيرا استخدمته في المعاملات التجارية بينها وبين الدول المجاورة التي تستخدم الطرق البحرية لتسيير منتوجاتها، فقد إشتهرت سفنه بسرعتها وسعة حمولتها،[3] قد ورث القرطاجيون فنون الملاحة من أسلافهم الفنيقيين كما أشرنا لذلك سابقا حيث أشادت التوراة بشهرة سفن ترشيش التي كانت تجوب البحر المتوسط وفعلا كانت السفن الفنيقية ومن بعدها البونية الأكثر وجودا إلى حد أن كل مركب يمر بالمتوسط كان ينعت بالفينيقيين أو البوني. كما امتلكت قرطاجة أسطولا حربيا وعمله هو مراقبة السفن التجارية وتأمين ملاحتها، ويذكر هيرودوتس أن قرطاجة شاركت بأسطولها العسكري في الحرب ضد الفوقيين عام 535 ق.م بما لا يقل عن ستين (60) سفينة وفي واقعة هيميرة عام 480 ق.م بمائتي (200) سفينة حسب ماتم ذكره من طرف ديدور الصقلي. وقد كانت تستعمل السفن في عملية التفريغ والشحن في مخازن العاصمة [4].

فالسفينة التجارية التي تعود إلى القرن 3 ق.م، كان هيكلها مغطى بصفائح من الرصاص ومثبت بواسطة مسامير صغيرة، فبفضل أسطولها التجاري والبحري نجحت قرطاجة في استخلاف المدن الفينيقية في التحكم في المصادر الرئيسية للمعادن في الحوض الغربي للبحر

[1] جماعة من المختصين، موسوعة الحضارات القديمة، المرجع السابق، ص 334 .

[2] محمد علي دبوز، المرجع السابق، ص 127 .

[3] استيفان قزال، تاريخ شمال أفريقيا القديم (الحضارة القرطاجية)، المرجع السابق، ص 86 .

[4] نفسه، ص ص 86 – 87 .

المتوسط، خاصة في صقلية وسردينيا وإسبانيا فتوفر لديها معدن الحديد والنحاس والفضة والرصاص والقصدير. حيث تاجرت قرطاجة بهذه المعادن واستخدمتها في الصناعة المعدنية[1].

فهذا التفوق الفني الذي عرفته قرطاجة تجاه السفن من حيث صلابتها وتحركاتها وملاحتها، مكن قرطاجة من السيطرة على غربي البحر المتوسط عسكريا وتجاريا[2]، فإلى جانب هذه القوة بحرية كانت قرطاجة قوة برية حيث توسعت ونمت تجاه البر[3].

إهتم القرطاجيون بتزيين هيكل السفينة التجارية والحربية وحتى مراكب الصيد، برسوم أخذت من الفن التزييني الفينيقي مثل رسم العين سواء في مقدمة السفينة أو في مؤخرتها كما زينت برأس حيواني مزخرف يتجه نحو الأمام[4].(**أنظر الملحق رقم 18**)

كان القرطاجيون كانوا يتاجرون بسلع مختلفة على متن سفنهم وأهمها أربع مواد رئيسية وهي (الأخشاب والقمح والزيت والخمر) إلى المناطق التي اكتشفوها، وأما بالنسبة لغربي البحر المتوسط فيضيفون إليها الآنيات والأنسجة والحلي بمختلف أنواعها ويجلبون من الداخل الجلود والعاج والمعادن[5].

في الأخير يتبين لنا أن قرطاجة تفننت بكونها إمبراطورية بحرية عاصمة لإفريقيا وسيدة على الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط، وذلك بإمتلاكها ميناء يعد نموذجا للموانئ الإصطناعية المزدوجة وسفن بحرية منها الحربية والتجارية، وهذا راجع لمواجهة الأخطار المحدقة بها من كل الجهات والحفاظ على مصالحها السياسية والإقتصادية خاصة التجارية، وبذلك أولت قرطاجة إهتمامها الكبير ببناء السفن والموانئ التي تركن فيها، فضلا على تزويدها بطاقم كان له الفضل في إزدهارها وتطويرها وذلك لرسم وتسهيل حركتها التجارية على ضفتي البحر الأبيض المتوسط.

[1] فهيمة حمداش، المرجع السابق، ص ص 109 – 110 .

[2] نجلاء سقوان، المرجع السابق، ص 46 .

[3] محمد العربي عقون، المرجع السابق، ص 56 .

[4] فهيمة حمداش، المرجع السابق، ص 113 .

[5] سامي ريحانا، المرجع السابق، ص ص 222 – 223 .

ثالثا: المعاملات التجارية القرطاجية:

هدف القرطاجيون من وراء توسعهم في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط، هو البحث عن الأسواق لتجارتهم، وتصريف منتوجاتهم التجارية لرعاياهم وتعاملوا من الجوار كزبائن، لذلك كانت العلاقة بين قرطاجة ومستوطناتها تتسم بالسلمية، فكانت المبادلات التجارية الداخلية تتم داخل الأسواق القرطاجية بداية عن طريق المقايضة فهنا عرفت قرطاجة بتجارتها البدائية، فبقوا على هذا الحال حتى ضربت عملتها وأصبحت تستخدمها في تجارتها الداخلية والخارجية.

1- العملة القرطاجية:

تأخرت قرطاجة في ضرب عملتها وهذا يعد أمرا لافتا للإنتباه، وهذا راجع لما كانت تمتلكه قرطاجة من وفرة في المعادن، وهو ما يفترض أن تكون قوة سباقة لإعتماد وصك العملة التي شكلت أهم أحد الركائز الأساسية في التجارة القرطاجية[1]. حيث كانت المبادلات التجارية تتم داخل الأسواق عن طريق المقايضة[2]، وانتشر القرطاجيون في جميع المرافئ كوسطاء في المقايضات القرطاجية وهذا ما تبين في تصدر البضائع من الخمر والحبوب وزيت الزيتون واللحوم المقددة والأرجوان كعملة في التبادل التجاري[3] وذلك بأخذهم بضاعة ببضاعة حتى القرن 5 ق.م[4]، وهذا راجع إلى أن قرطاجة كانت تتعامل مع مناطق لا تعتمد على العملة ولا تعترف بها كأداة للتبادل مما اضطرت قرطاج أن تمارس التجارة البدائية مع هذه المناطق[5]، أو ما يسميها هيرودوت بالمساومة الخرساء، التي يصفها طابع الثقة والصدق في تنفيذ الصفقات التجارية[6] وهو ما تبين في تجارة الذهب مع إحدى المناطق التي توجد بليبيا وراء أعمدة هرقل[7] وقد استمرت هذه المبادلة في البحر والبر بر الصحراء[8] حيث قال:

---

[1] الشاذلي بورنية ومحمد الطاهر، المرجع السابق، ص 239 .

[2] المقايضة: **Batering** هي عملية تبادل سلعة بسلعة أخرى دون استعمال النقود، وتعتبر المقايضة أحد أقدم أشكال التجارة التي أدت إلى ظهور فكرة استخدام النقود في المعاملات .

[3] مادلين هورس ميادان، المرجع السابق، ص ص 91 – 92 .

[4] محمد علي دبوز، المرجع السابق، ص 133 .

[5] هيرودوتس، نصوص ليبية، المصدر السابق، ف 196، ص 50 .

[6] محمد الصغير غانم، المملكة النوميدية والحضارة البونية، المرجع السابق، ص 28 .

[7] عبد الحفيظ فضيل الميار، المرجع السابق، ص 101 .

[8] أ. ف. غوتييه، ماضي شمال إفريقيا، تر: هاشم الحسيني، مؤسسة تاوالت الثقافية، ليبيا، 2010، ص 28 .

" ... حيث كانوا يحضرون بضائعهم إلى الشاطئ ويتروكونها هناك ويعودون إلى سفنهم ويشعلون نارا حتى يرى الأهالي دخانها فيأتون إلى الساحل، ويضعون الذهب بجانب البضاعة ويبتعدون ثم يأتي القرطاجيون لمعاينة الثمن فإذا كان غير مرض ابتعدوا وبقوا في سفنهم منتظرين حتى يأتي الأهالي ويزيدون الثمن وتتكرر العملية حتى يقبل القرطاجيون بالثمن فيأخذون الذهب ويرحلون "[1]

يذكر ديدور الصقلي[2] أن القرطاجيين كانوا يقومون بمقايضة المعادن والزيت والحلي والمنتجات الحجرية المختلفة والتمائم وغيرها والتي وصفها أنها اتسمت بالغرابة والغموض[3]، فهذه المقايضة تمت مع المجتمعات البدائية أما بالنسبة للمجتمعات المتحضرة فقد إستخدمت معها في التبادل التجاري نظامين أولهما العملة الأجنبية وثانيهما نظام يجمع بين المقايضة والعملة يعرف بإسم نظام الوزن المعدن الثمين[4] **(Le pesage du metal precieux)**[5].أما فيما يخص المكاييل والموازين، فمن المؤكد أنها من أصول شرقية مختلفة بعضها فنيقية وأخرى مصرية،[6] فمناطق المبادلات التجارية الأخرى كما ذكرنا أنها اعتمدت على العملة الأجنبية فقد كانت قرطاجة تلعب دور الوسيط، حيث تعاملت مع عدة عملات أجنبية كالعملة الأوبية والعملة الأتيكية وعملة الكدات **(Kedet)** المصرية[7].

عرف استعمال العملة في الأسواق الإغريقية خلال القرن 7 ق.م، إضافة إلى الفرس سك عملتهم الذهبية في عصر داريوس منذ نهاية القرن 6 ق.م، أما بالنسبة للفينيقيون فإستعملوا نظام المقايضة إلى أن أصدرت مدينة صور أول عملة نقدية فينيقية ثم تلتها مدينتي صيدا

---

[1] هيرودوتس، نصوص ليبية، المصدر السابق، ف 196، ص 51 .

[2] ديدور الصقلي: هو مؤرخ يوناني عاش في القرن الأول ق / م (90 – 20 ق.م) وهو أحد مواطني صقلية عاصر يوليوس قيصر وأوغسطس، ألف العديد من الأعمال تتشكل من 40 كتابا زود بها المكتبة التاريخية. للمزيد ينظر: عبد المالك سلاطنية، المرجع السابق، ص 27

[3] عبد الحفيظ فضيل الميار، المرجع السابق، ص 102 .

[4] نظام الوزن المعدن الثمين: وهو نظام يتم فيه إستخدام سبائك مصنوعة على شكل قضبان ذات أوزان مختلفة من معادن ثمينة المعدن. للمزيد ينظر: محمد العيد تلي، المرجع السابق، ص 224 .

[5] نفسه، ص 224 .

[6] محمد الهادي حارش، التاريخ المغاربي القديم، المرجع السابق، ص 86 .

[7] الشاذلي بورونية ومحمد الطاهر، المرجع السابق، ص 240 .

وبعلبك[1]، فمن المعروف أن هذه العملات كلها من الفضة والبرونز وقبل صك قرطاجة عملتها استعملت الوعد المالي المكتوب على الجلد أو الرق والمذيل بخاتم بعض المدن الشهيرة، حيث تتعهد فيه بدفع قدر معين من الذهب أو الفضة[2]، وقد استعمل القرطاجيون مثل هذه المعاملات التجارية عرفت بالنقد الجلدي[3].

استعمال العملة لم يكن غريبا عن قرطاجة وذلك من خلال الحفريات التي أثبتت وجود عملات إغريقية في شمال إفريقيا تعود إلى القرن 5 ق.م، أي قبل ظهور ما يسمى بالعملات الصقلية البونية **(Siculo-puniques)** التي يعتبرها المختصون في هذا المجال أنها البداية الحقيقية للعملات القرطاجية[4] .

مع الإحتكاك الإغريقي الذي عرفته قرطاجة في جزيرة صقلية فرض عليها سك العملة وذلك بمستوطنة جزيرة معطية **(Motye)**[5] في القرن 5 ق.م، وهذا راجع للإصلاحات الاقتصادية التي قامت بها قرطاجة بعد معركة هميرا عام 480 ق.م[6]، حيث ضربت هذه العملات في المستوطنات البونية في غرب جزيرة صقلية أولا ونخص بالذكر مستوطنتي موتتي وبانورموس، لهذا وجدت قرطاجة نفسها مجبرة على اعتماد العملة للإستجابة لمتطلبات التعامل سواء داخل صقلية أو خارجها بإعتبار نشاطها التجاري اعتمدت هذه الوسيلة في التبادل التجاري منذ فترة طويلة، وبذلك تأثرت قرطاجة بالعملات الإغريقية[7]. **(أنظر الملحق رقم 19)**

مع القرن 4 ق.م، صك القرطاجيون عملتهم الذهبية في قرطاج وصاروا هذه العملة يتعاملون بها في الأسواق[8]، ولم تضرب قرطاجة نقودها البرونزية الأولى إلا في النصف الثاني من القرن

---

[1] ريمة مليزي، المرجع السابق، ص 35 .

[2] هـ. ج. ولز، معالم تاريخ الإنسانية، مج 1، ج 1، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1947، ص 184.

[3] النقد الجلدي: هو عبارة عن تعهد مدون ومختوم على قطعة جلد، وهذا التعهد يكون بدفع قيمة معينة من الذهب أو الفضة.

[4] الشاذلي بورونية ومحمد الطاهر، المرجع السابق، ص 240 .

[5] محمد الصغير غانم، معالم التواجد الفنيقي البوني في الجزائر، المرجع السابق، 162 .

[6] M H Fantar; Carthage approche d' une civilisation; T 1; Alif les éditions de la méditerranée; Tunise; 1993; p 167 .

[7] الشاذلي بورونية ومحمد الطاهر، المرجع السابق، ص 240 .

[8] محمد علي دبوز، المرجع السابق، ص 133 .

4 ق.م[1]، وقد كانت النقود البرونزية والرصاصية تستعمل إلا داخل الأقاليم القرطاجية وذلك من أجل تسهيل عملية التبادل التجاري داخل الأسواق، كما يمكن كذلك على الجنود إستعمالها داخل المعسكرات من أجل اقتناء مستلزماتهم اليومية[2]. وبعد إستيطان القرطاجيون في إسبانيا ووصولهم إلى مناجم الفضة وذلك خلال القرن 3 ق.م صدرت في مدينتي قادس وإيبيزا عملات فضية ذات قيمة وأهمية ومكانة هامة، فقد حملت بعض القطع النقدية صور القادة الكبار أمثال (هميلكار – هزر بعل – حنبعل) على وجه[3]. (**أنظر الملحق رقم 20**) ومنذ القرن 5 ق.م سكت قرطاجة عملتها التي أصبحت متداولة في كل المعاملات والمبادلات التجارية، وأصبحت الثروة الحقيقية هي الأموال، وليس ما يعرف بالسلع المخزنة، وتحولت الرأس مالية التجارية في قرطاج إلى قوة سياسية[4].

أصدرت قرطاج أيضا عملات جلدية إلى جانب ما سكته من العملات المعدنية، وهذه العملات عبارة عن قطع صغيرة من الجلد يوضع فيه مادة فيتم لفها كقطعة نقود تساوي أربع درخمات، وكانت تختم بخاتم الدولة ضمانا لقيمتها حيث هذا الختم ما هو إلا شعار للدولة وو قد ظهرت هذه العملات في قرطاج في ظل الظروف الاقتصادية التي آلت لها خلال حروب القرن 3 ق / م وانتزاع بعض ممتلكاتها على الضفة الغربية للبحر المتوسط[5].

وفي الأخير يتبين لنا أن المعاملات التجارية القرطاجية مرت على مراحل، أولها المقايضة وثانيها نظام الوزن المعدن الثمين الذي يجمع بين المقايضة والعملة، وثالثها التعامل بالنقد الجلدي ورابعها العملة المعدنية حيث صكت بداية في صقلية مع القرن 5 ق.م ثم في قرطاجة مع القرن 4 ق.م.

2- الأسواق القرطاجية :

توسع قرطاجة في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط، وهو البحث عن الأسواق لممارسة معاملاتها التجارية الداخلية وتصريف المنتوجات لرعاياها، وتعاملت مع جميع سكان الجوار كزبائن تتسم بالسلمية، لذلك عملت على فتح مجموعة من الأسواق سواء كانت

[1] شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص 111 .

[2] M H Fantar ;Ibid; pp 322 – 323 .

[3] ريمة مليزي، المرجع السابق، ص 36 .

[4] محمد العربي عقون، المرجع السابق، ص 64 .

[5] محمد العيد تلي، المرجع السابق، ص 226 .

بالمعاهدات السلمية أو من خلال إنشاء مستعمرات وربطها كمستوطنات تجارية لعبت دور الأسواق وقد نجحت قرطاجة في ذلك خاصة خلال القرنين 5 و4 ق.م .

إهتم القرطاجيون بتنظيم تجارتها داخل الأسواق التابعة لها، وهذا من أجل ضمان السير الحسن والحفاظ على العلاقات التجارية الحسنة بينها وبين المتعاملين معها، فهذه السياسة ناتجة عن تركيبة المجتمع القرطاجي المتكون من الطبقة الأروستقراطية الحاكمة والمسيطرة على آليات وزمام التجارة، فهؤلاء كانوا مالكي السفن والمصارف، ثم تأتي طبقة مدراء المؤسسات التجارية المتواجدين في قرطاجة أو المحطات التابعة لها أو مناطق التبادل التجاري الخارجي، ثم تأتي فئة مجهزي السفن ومنظمي القوافل، ثم الوكلاء والكتبة وقباطنة السفن والبائعين[1].

عندما وطدت قرطاجة نفوذها في بلاد المغرب القديم لم يكن بمقدورها أن تتجاهل الأسواق التي كانت مهيأة على طول السواحل الإفريقية، فسيطرت عنها بشكل مطلق مع التعزيز على المراكز التجارية القديمة وافتتاح مراكز تجارية جديدة أخرى على طول الساحل الممتد من خليج قابس إلى طنجة، أسست قرطاجة وبشكل منتظم محطات لعبت دور الأسواق تبعد الواحدة عن الأخرى أربعين كلم، بهدف تعزيز التجارة الساحلية بواسطة الأسواق الشاسعة[2].

لعبت المستوطنات القرطاجية دور الأسواق التجارية في قرطاج، وقد كانت موزعة توزيعا ماهرا لتكون أسواقا ومراكز تموين وتحويل ومحلا لمجالات التبادل التجاري وترويج السلع القرطاجية وجلب المواد الأولية[3]، وهذا التوزيع كان على مستوى الشريط الساحلي الإفريقي والأوروبي وجزر البحر المتوسط، فهذه المستوطنات التي لعبت دور الأسواق لم تكن لها دور الملاحة فقط بل لعبت دورا مهما وتمثل في نقاط إنطلاق ووصول وتجميع وتفريغ للبعثات والقوافل الصحراوية.[4] فهذه التجارة الصحراوية ذات أهمية كبيرة بحيث تنتهي كلها في الأسواق البونية التي تغتني خزينتها من المكوس والضرائب، فهذه التجارة لم تجد فيها قرطاجة منافسين لذلك أبقت عليها في يد القبائل المحلية ليضمن إستمرار تدفق سلعها وتنشيط أسواقها[5].

---

[1] مليزي ريمة، المرجع السابق، ص ص 33 – 34 .

[2] فرانسوا دوكريه، قرطاجة أو امبراطورية البحر، المرجع السابق، ص ص 117 – 118 .

[3] شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص 109 .

[4] نفسه، ص 111 .

[5] محمد العربي عقون، المرجع السابق، ص 64 .

كانت أسواق ليبيا المشهورة بالأمبوريا **(Emporia)** ذات أهمية كبيرة فقد كانت مدينة لبدة يوميا تجمع المكوس[1] والأداءات الجمركية لفائدة الخزينة القرطاجية. ففي هذه الأسواق عرفت عدة ألقاب لممارسي التجارة منها موكارسوبر **(Moker Sober)** أي بمعنى تاجر واسم موكار كوتبيروت **(Moker Qotberot)** بائع العطر واسم موكار باباروس **(Moker Babarous)** بائع الذهب واسم موكار بابارسيل **(Moker BAbarsel)** بمعنى بائع الحديد[2].

هناك العديد من الأسواق التي عرفت شهرة كبيرة عند القرطاجيين هي الأسواق المتوسطية التي تمتعت بسمعة كبيرة، وتعتبر إيبيزا أكبر سوق بونية في شبه الجزيرة الإيبيرية، حيث كان هذا السوق بمثابة مركز توزيع للسلع الإيبيرية والبونية معا، كذلك نجد سوق نورا بسردينيا الذي يعتبر أكبر سوق للمعادن في الحوض الغربي للبحر المتوسط، عرفت بإسم الأسواق الثمينة فمقابل هذه المعادن الثمينة هناك سماسرة التجارة القرطاجية القادمين من قرطاج يعرضون سلعهم في هذه الأسواق من منتوجات صناعية بونية وأخرى قادمة من بلاد اليونان وإيطاليا، فهنا يتبين أن القرطاجيين ملكوا هذه الأسواق من خلال بيع منتوجاتهم بأسعار باهضة وشراء هذه المعادن بأسعار رخيصة، لذلك سميت هذه الأسواق بالأسواق الثمينة[3].

من أهم الأسواق أيضا نجد محطات لبدة وأويا وصبراتة، وهي تعد أسواقا تصل إليها الصحراوية القادمة من السودان،[4] كما ساهمت التجارة الداخلية في إزدهار مدينة سيرتا،[5] ومنذ القرن 5 ق.م كان التجار القرطاجيين يأتون من مدينتهم قرطاجة إلى هذه المدن المحطاتية، حيث ينزلون بها ويقضون ليلة أو ليلتين في إنتظار قوافلهم القادمة من الصحراء، فهنا يتبين أن قرطاجة استعملت كل من لبدة وأويا وصبراتة كأسواق تجارية للقوافل الصحراوية[6].

عرفت قرطاجة أسواقا ثانوية أقامتها في المنطقة الممتدة ما بين صبراتة وحضرموت، فهذه الأسواق تعد أقل أهمية من الناحية التجارية فمن بينها قابس **(Thocapab)** وأشولة **(**

---

[1] المكوس: جمع لكلمة مكس، وهو الجباية والضريبة التي هي عبارة عن نقود، يأخذها الماكس من بائع السلع في الأسواق، وتوضع في خزينة الدولة .

[2] M H Fantar; Op Cit; p 311 .

[3] فرانسوا دوكريه، قرطاجة الحضارة والتاريخ، المرجع السابق، ص 103 .

[4] أحمد صفر، المرجع السابق، ص ص 125 – 126 .

[5] محمد العربي عقون، المرجع السابق، ص 50 .

[6] نفسه، ص 62 .

(**Acholla** ورأس الديماس (**Thapsus**) بالإضافة إلى لمطة (**Liptis-Minor**)بالإضافة إلى المنطقة الممتدة ما بين حضرموت وقرطاجة عرفت أيضا أسواقا نيابوليس(**Neeapolis**) وكيراكوان (**Korkowane**) و في المنطقة الممتدة ما بين قرطاجة إلى غاية أعمدة هرقل عرفت كل من هيبورجيوس (**Hippo-Rigius**) وروسيكادا (**Rossikad**) وإيجيجلي **ejijl** (و صلداي (**seldia**) وتيبازة وروسكبير (دلس) بالإضافة إلى يول وقورايا وكارتينا (تنس) وثمودا (تيطوان) وطنجة وليكسوس، بالإضافة إلى المحطات التي أسسها حنون خلال رحلته كما تطرقنا إليها سابقا .[1]

فقدت قرطاجة العديد من أهم أسواقها وذلك بعد معركة هميرا عام 480 ق.م أمام الإغريق، حيث سيطر هؤلاء الأخرين على الحوض الشرقي للبحر المتوسط، وغلقوا الطريق الشرقي في وجه الملاحة التجارية القرطاجية، مما جعل قرطاجة تدخل في أزمة إقتصادية، تجسدت في كساد تجارتها، وتراجع مداخيلها وإنخفاض معيشة سكانها، فهذه الأزمة لم تترك قرطاجة مكتوفتي الأيدي بل سارعت في فتح أسواق جديدة على سواحل المحيط الأطلسي الأوروبي والإفريقي[2].

ومن هنا يتبين لنا أن قرطاجة دولة تجارية ممتازة، فأثرت بالتجارة الثراء الواسع، وكان لأسواقها التجارية الداخلية سبب الغناء الفاحش والرخاء البالغ الذي كانت عليه، لهذا فتحت أسواق بمواصفات حضارية رخت عليها الإزدهار التجاري وجعل من منافسيها الإغريق والرومان يعجبون بهم ويتتلمذون على أيديهم في أساليب التجارة الرابحة .

ما نستنتجه في هذا الفصل أن قرطاجة تمكنت من توسيع مجالات نفوذها وتكوين إمبراطورية تجارية واسعة مكنتها من أن تصبح أعظم القوى في البحر الأبيض المتوسط، وذلك راجع لما عرفته من تعدد المسالك التجارية من برية وبحرية التي تعد عصب التجارة في الحضارة القرطاجية، فهذه المسالك أثنت على قرطاجة الثراء وأمدتها بموارد تجارية متنوعة من المعادن والمواد الأولية والمواد المصنعة ... إضافة إلى ذلك تعدد الموانئ القرطاجية التي لعبت دورا في توسيع التجارة والتي تعد نموذجا للموانئ الإصطناعية المزدوجة، وذلك في رسو سفنها التجارية والعسكرية والقيام بالمبادلات التجارية، حيث رست بهذه الموانئ سفن قرطاجية

[1] محمد الصغير غانم، التوسع الفنيقي في غربي البحر المتوسط، المرجع السابق، ص ص 98 – 99 .

[2] ريمة مليزي، المرجع السابق، ص 35 .

تجارية تميزت بحجمها الكبير وقدرتها العالية على حمل كميات هائلة من البضائع وامتلاك أساطيل تجارية هامة قادرة على القيام بما يستوجبه النشاط الاقتصادي التجاري، إضافة إلى ذلك المعاملات التجارية التي كان لها دورا في تنشيط التجارة القرطاجية وقد كانت تتم داخل الأسواق التجارية لتصريف منتوجاتها وابعاد المزاحمين عن طريقا سواء بالمعاهدات أو بإنشاء المستعمرات، ففي داخل هذه الأسواق عرفت قرطاجة معاملاتها التجارية بداية بالمقايضة ثم سك العملة، التي كان لها الدور الفعال في ربط العلاقات التجارية مع المناطق المتحضرة التي آلت لها بالتبادل التجاري معها بإستخدام العملة .

الفصل الثالث: واقع التجارة في الحضارة القرطاجية

أولا: مظاهر القوة التجارية في قرطاجة

ثانيا: المبادلات التجارية القرطاجية مع الضفة الشرقية للبحر المتوسط

ثالثا: المبادلات التجارية القرطاجية مع الضفة الغربية للبحر المتوسط

تعد التجارة لقرطاجة نشاطا إقتصاديا تنهل منه القوة التي أتاحت لها بإنشاء امبراطوريتها، فلجأت إلى نظام سياسي وإقتصادي يوافق تنظيمها التجاري الذي أصبح المفتاح السحري لإزدهار حضارتها وتفوقها في العالم القديم، فهذا التنظيم المرتكز على مبدأ الإنتاج والتبادل حقق لقرطاجة نجاحا ماديا ومعنويا ومع اشتداد التنافس وتراجع الإقتصاد التجاري لجأت قرطاجة إلى تغيير سياستها فإعتمدت على أشكال مختلفة في التعاون الاقتصادي والمعاهدات التجارية، فقامت قرطاجة بتنشيط المبادلات التجارية ورسم العلاقات التجارية وذلك بتبادل الهدايا بدافع الصداقة وطلب السلم وتنوع مناطق التبادل التجاري، ومع ذلك فالنصوص الأدبية القديمة لا تشير إلى ما كانت تستورده قرطاجة وما تصدره إلا بعض الإشارات النادرة هنا وهناك.

ومن هذا المنطلق نطرح التساؤل الآتي:

– ما هي أهم مظاهر القوة التجارية التي عرفتها قرطاجة وساعدتها في عملية التوسع التجاري ؟ وما هي أهم المبادلات التجارية التي مارستها قرطاجة ؟ وكيف كان الدور في تغيير واقع التجارة في قرطاجة ؟

أولا: مظاهر القوة التجارية في قرطاج

تمكنت قرطاجة بفضل نمو تجارتها البحرية والبرية من تكوين إمبراطورية شاسعة في البحر المتوسط، واكتسبت ثروات طائلة استثمرتها في ميادين عديدة، وذلك بفضل السياسة التجارية التي إتبعتها في كل مراحل تاريخها منذ البداية، حيث كان هدفهم هو ضمان احتكار التجارة في البحر المتوسط، وهو ما توصلوا إليه تقريبا في القرن 4 ق.م وقد ترتب عن هذه الثروة والنفوذ جلب العديد من الطامعين، ولهذا سنتطرق إلى السياسة التجارية والإحتكارات التجارية اللذان كان من أحد مظاهر القوة التجارية التي عرفتها قرطاجة.

1- السياسة التجارية:

لم يكن القرطاجيون يجهلون أن روح المبادرة هي الميزة الضرورية لنجاحهم في التجارة، فكانوا من وقت بكر يرسلون من البيت العائلي أبنائهم ويحضنوهم للعمل في التجارة وتكوين الثروة عن طريق العمل والإصرار، لهذا اعتبر الإغريقيين والرومانيين أن القرطاجيين أكثر دهاء وأقل ذمة، وهم صبورون ومكابدون لا يخشون الرحلات الطويلة لتكوين الثروة عن طريق التجارة بالرغم من المخاطر وبقائهم لشهور من غير العودة لبيوتهم، ويبيعون ويشترون كل ما

يمكن أن يعود عليهم بالربح، وهذا ما أرجعه المؤرخون في نجاحهم في النشاط الاقتصادي التجاري[1].

عرفت التجارة القرطاجية نموها بفضل سياسة الدولة وسياسة المبادرات والمجهودات الفردية، فهولاء الأفراد كانت مصالحهم تتفق مع مصلحة خزينة الدولة التي كان تحصيل حقوق الديوانة (الجمارك) واحد من أهم مداخيلها[2]، وعلى هذا فقد كانت لقرطاجة سياسة تجارية يمكن تلخيصها كما ذكر اصطيفان اكصيل وهي كما يلي :

– إما بالقوة، وإما بالمعاهدات، وإما بتكوين المستعمرات، وبفتح الأسواق للقرطاجيين، وجعل إستغلالها موقوفا عليهم في المناطق التي يمكن تنحية كل المزاحمين عنها، أما المناطق التي يقيمون فيها إحتكارا، فتنظم معها المعاملات بمعاهدات توضح الفوائد المتبادلة، وتضمن ضد القراصنة حرية الملاحة كما تضمن وجود المدن والمتجرة البحرية[3].

عرفت قرطاجة كمدينة تجارية فكانت حكومتها حكومة تجار تخدم مصالحها، ولا نعرف وجود مدينة تعاصرها في القديم أن أخضعت فيه الرأسمالية السياسية واستغلت الأهالي المغلوبين على أمرهم كما فعلت الرأسمالية في قرطاجة وهذا ما يعرف بحكومة التجار[4]. فالرأسمالية كانت سليمة بالدليل أن قرطاجة لم تعاني أي أزمة ولا إنهيار موسميا ولا صراعا داخليا ولا أزمة إنتاج فائض ولا هبوطا في الأجور وتسابقا بين الأسعار، وهذا راجع للإستثمارات الحية والنشطة وتوسيع رقتعتها بدون توقف. فهي تشتغل دون توقف ولا عائق، ولا تخشى تشبع الأسواق ولا نقصان الزبائن ولا المزاحمة، فهنا يتبن أن التجارة هي التي كان لها الدور الفعال في قيام نظام الرأس المالية بقرطاجة[5]. وهكذا نرى حكومة قرطاجة كانت حكومة من رجال المال تحكم مصالح الدولة الاقتصادية في السياسة[6].

---

[1] استيفان قزال، تاريخ شمال أفريقيا القديم (الحضارة القرطاجية)، المرجع السابق، ص ص 87 – 88 .

[2] نفسه، ص 88.

[3] نفسه.

[4] شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص 94.

[5] شوقي خير الله، المرجع السابق، ص 154 .

[6] عبد العزيز بن عبد الله، تاريخ المغرب (العصر القديم والعصر الوسيط)، مكتبة السلام ومكتبة المعارف، الدار البيضاء الرباط، د س ن، ص 43 .

تمكنت قرطاجة على ما يبدو من تزعم السيادة البحرية في غرب البحر المتوسط فأضحت تسيطر على سواحل كل من اسبانيا وجزر البليار وسردينيا إضافة إلى جنوب غربي صقلية وربطت علاقات تجارية استغلت من خلالها الثروات الطبيعية والإقتصادية التي كانت تزخر بها مختلف أقطار الغرب المتوسط، ويسود الإعتقاد أن مصالح قرطاجة كدولة ارتبطت بمصالح بعض العائلات النافذة اقتصاديا، وهذا ما جعل منها تبني علاقتها السياسية الخارجية بباقي القوى المتوسطية[1]. ودليل على ذلك ما توصلت إليه الأسرة الماغونية إلى الحكم في قرطاجة حوالي 550 ق.م، فجميع النصوص التاريخية لم تتحدث عن سياسة قرطاجة إلا في مناسبة واحدة من خلال الإشارة إلى أن قرطاجة قد أرسلت جماعة من المستوطنين قصد الإستقرار في جزيرة إيبيزا حوالي 654 ق.م[2].

عملت قرطاجة على تغيير سياستها في الحوض الغربي للبحر المتوسط، وذلك بمجرد هزيمتها لأول مرة أمام الإغريق في معركة هيميرا عام 480 ق.م، وقد انعكس ذلك التغيير على علاقتها مع اللوبيين حيث حاولت بعد تلك الهزيمة أن تعيد النظر في سياستها التجارية المعتمدة إلى حد بعيد على ربط العلاقات بين شرق وغرب البحر المتوسط، لا سيما أن التجار الإغريق في كل من صقلية وقورينة **(Cyranica)** بليبيا أصبحوا يمثلون حاجزا يحول دون إتصال القرطاجيين بشرقي البحر المتوسط. وما كان على قرطاجة أمام هذه الوضعية الجديدة، إلا أن تعيد النظر في الإعتماد على التجارة لوحدها[3]، ومن هنا بدأ ما يعرف في السياسة القرطاجية بالإتجاه الإفريقي[4].

كانت الدولة القرطاجية تعتمد لمواجهة المصاريف العامة على حاصل المعاليم القمرقية وأتاوي الليبيين والضرائب الموظفة على المدن، وفي القرنين الثالث والثاني ق.م نافست قرطاجة منافسيها في الثروة وهذا عن طريق التجارة خاصة أنها لم تصمد أمام الأزمات التي كانت تعرقلها، فإضطرت بعد الحرب البونية الأولى إلى حجز نصف محصول المزارعين وإلى

---

[1] الشاذلي بورونية ومحمد الطاهر، المرجع السابق، ص 241 .

[2] Picard G; Vie et Mort de Carthage; Hachette; Paris; 1970; pp 3-4 .

[3] محمد الصغير غانم، المملكة النوميدية والحضارة البونية، المرجع السابق، ص 32 .

[4] الإتجاه الإفريقي: يتمثل الإتجاه الإفريقي في السياسة القرطاجية على أنه بعد هزيمة قرطاجة في هيميرا أمام وحدة المدن الإغريقية في صقلية أدركت خطأ سياستها المعتمدة على التجارة وحدها. وبذلك بدأت التفكير في توسيع تعاملها مع الأفارقة سواء أكان ذلك في ميدان الزراعة وتأسيس المزارع الكبيرة أو الرحلات الإستكشافية. للمزيد ينظر، نفسه ص ص 32 – 33.

مضاعفة الأداءات المضروبة على المستوطنات، وهذا ما عرف عند قرطاجة بالنظام الجبائي الصارم[1]. فالسياسة التجارية ارتكزت على ثروتها بصورة خاصة على التجارة البحرية، والأروستقراطية المتاجرة هي التي تدير الحكم، كما تستمد قوتها من مكانة الوساطة التي تتمتع بها بين مختلف المدن سواء في البحر المتوسط أو في إفريقيا[2].

هنا يتبين لنا أن السياسة التجارية التي مارستها قرطاجة في قرونها الأولى ارتبطت إرتباطا وثيقا بالتجارة، حيث كان ذلك من خلال التوسعات وتأسيس المستوطنات وفتح الأسواق وإحتكار تجارتها، إلا أن هذه السياسة تغيرت مع هزيمتها في معركة هيميرا عام 480 ق.م حيث أصبحت قرطاجة لا تعتمد على التجارة لوحدها كمصدر رزق وتكوين الثروة بل لجأت إلى الإهتمام بالزراعة وربطها مع التجارة لتأمين مطالبها وحاجياتها.

2- الإحتكارات التجارية

منذ بداية الألف الأولى ق.م كانت القوتان البحريتان الإغريقية والفينيقية قد اقتسمتا النفوذ التجاري في البحر المتوسط، فأسستا عشرات المستعمرات والأساكل على امتداد السواحل المتوسطية، فبالنسبة للشمال الإفريقي القديم فنجد الإغريق في منطقة قورينا **(Cyrenaica)** حيث تحول وجودهم إلى استعمار استيطاني، واحتكار[3] للموارد التجارية والحرفية منها، إضافة إلى استيلائهم على الأراضي الزراعية والثروة التي تمتلكها المنطقة آنذاك، وسرعان ما تلاهم الفينيقيون في السواحل الإفريقية حيث نالوا ثقة الملوك الليبيين فمنحوهم إمتياز النزول في الشواطئ وإقامة محطات للراحة والتبادل التجاري، ومع هذا سرعان ما نمت مصالحها لتسيطر على جميع المنافذ البحرية من خليج السيرت الكبير إلى المحيط الأطلنطي، وقد كانت أوتيكا أول مستعمراتهم بالمنطقة، لكن لم تبقى في هذا الوضع كثيرا، بل نافستها قرطاجة التي كانت

[1] شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص 97 .

[2] عبد القادر جغلول، المرجع السابق، ص 8 .

[3] الإحتكار: جمعها احتكارات (**Monopoles**) ففي الإقتصاد يعني هو وضعية السوق التي لا توجد فيها منافسة بالنسبة للعرض (البيع)، أما احتكار الدولة فهو انفرادها بإنتاج أو بيع مواد معينة تشرع له القوانين. للمزيد ينظر: محمد العربي عقون، المرجع السابق، ص 59 .

مجاورة لها لتصبح زعيمة المستعمرات الفينيقية[1] واحتكار تجارة الحوض الغربي للمتوسط في القرن الخامس والرابع والنصف الأول من القرن الثالث ق.م[2].

لضمان سير الحركة التجارية القرطاجية وتوسعها في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط تحالف القرطاجيون مع الأتروسكيين، ثم فرضوا سيادتهم التجارية على التجار الإغريق والرومان. ولتأمين الإحتكار التجاري ارتبطت قرطاجة مع روما بمعاهدتين كانت المعاهدة الأولى عام 509 ق.م، والمعاهدة الثانية سنة 348 ق.م. وقد نصت كلتا المعاهدتان على "حق قرطاجة في احتكار تجارة الحوض الغربي للبحر المتوسط، وألزمت الرومان وحلفائها بعدم تعاطي التجارة على شواطئها قبل أخذ إذن من القرطاجيين ..."[3] وقد بقي الأمر على هذا الحال حتى النصف الثاني من القرن 3 ق.م عندما فقدت قرطاجة سيادتها على صقلية وإسبانيا، ثم انكمشت حدودها السياسية عقب نهاية الحرب البونية الثانية[4].

أكد بوليبيوس في كتاباته، أن القرطاجيين كانوا قد قاموا بمنع الرومان من التعامل مع سواحل البحر المتوسط الواقعة إلى الغرب من خليج قرطاجة منذ المعاهدة الأولى التي عقدوها معهم في أواخر القرن السادس ق.م أي حوالي 509 ق.م[5]. وما نلاحظ أن الإتفاقيات المبرمة بين قرطاجة وروما كانت تهدف إلى حصر مناطق النفوذ، واحترام المصالح المشتركة، خاصة منها التجارية: إذ كانت لقرطاجة القوة المتنفذة، إذ كانت تهيمن على عدة مناطق في بلاد المغرب القديم وسردينيا وصقلية. أما روما فلم يظهر اهتمامها إلا بمنطقة اللاتيوم **Latium)** (فلما تطلعت فيما بعد إلى ما وراء حدودها الطبيعية اصطدمت بقرطاجة في حروب طويلة كما ذكرناها سابقا (الحروب البونية 264 – 146 ق.م)، وخسرت قرطاجة كل ممتلكاتها في إسبانيا (إيبيريا) وصقلية وبلاد المغرب القديم وأضحت روما سيدة حوض البحر الأبيض المتوسط[6].

---

[1] محمد العربي عقون، المرجع السابق، ص 59 .

[2] محمد علي دبوز، المرجع السابق، ص ص 132 – 133 .

[3] توفيق الطويل، المرجع السابق، ص 53 .

[4] محمد الصغير غانم، التوسع الفينيقي في غربي البحر المتوسط، المرجع السابق، ص 113 .

[5] سهام حداد، المرجع السابق، ص 69 .

[6] ناير مختار، المرجع السابق، ص 89 .

أما بالنسبة للشعوب التي كانت تحافظ أمام قرطاجة على استقلالها، فلم تستطع قرطاجة فرض سيادتها التجارية عليها بالعنف أو بالتهديد، وإنما عن طريق احترام وتقبل احتكارها وحرية الوصول إلى موانئها إذا لم تحصل هي على شيئ من قرطاجة. فإضطرت إلى التعهد بأن لا تقوم بفتوح، وأن لا تؤسس مستعمرات بالجهات التي كانت لهذه الشعوب السيادة عليها، أو تريد الإحتفاظ بها لنفسها[1].

من الممارسات الإحتكارية التجارية التي مارستها قرطاجة كان ضمن داخل إمبراطوريتها، وكان يتم ذلك سواء بإغراق أية سفينة تخرق هذا الإحتكار (المقصود به المعاملات والمعاهدات التي سبق ذكرها) أو بعقد معاهدات تجارية مع المنافسين وذلك بعدم السماح للتجار الأجانب التجارة في غربي قرطاج، وهذا يعني أن السلع التجارية في هذه المنطقة كانت تحتكر وتنقل إلى السفن التجارية القرطاجية[2]. إضافة إلى احتكار السلع والمنتوجات الإفريقية والصحراء التي كانت تعبر الصحراء ذهابا وإيابا، حيث كان القرطاجيون يترددون إلى سيرتا ولبدة لإحتكار هذه القوافل والتزود بالعاج والتبر والحيوانات المتوحشة كالأسود والنمور، ومنذ ذلك أصبحوا التجار يأتون من قرطاجة إلى هذه المدن وينزلون بها في انتظار قدوم قوافل الصحراء[3].

من هنا يتبين لنا أن التجارة لعبت دورا أساسيا في الحياة الاقتصادية لقرطاجة، وعلى هذا الأساس عملت دائما على احتكار الأسواق وابعاد المنافسين سواء بالقوة أو بتنظيم المعاملات بواسطة معاهدات تشترط فيها بعض المزايا. وهذه السياسة إتبعها القرطاجيون في كل مراحل تاريخهم[4]. وقد استطاعوا أن يحتكروا كل المبادلات مع خارج البلاد وأن ينفردوا بأحدث التقنيات وأكثر النظم إحكاما في وقتها، وأن تمارس الإستغلال الإحتكاري لمجال تجاري واسع، فبسطت سيادتها على الأسواق الغير قادرة على التصدير والصناعة، وهكذا اسطاع التجار القرطاجيين بطريقة غير شرعية أن يحددوا ما يناسبهم من شروط البيع والشراء[5].

[1] استيفان قزال، تاريخ شمال افريقيا القديم (الحضارة القرطاجية)، المرجع السابق، ص 97 .

[2] محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ص 133 .

[3] نفسه، ص 62 .

[4] محمد الهادي حارش، التاريخ المغاربي القديم، المرجع السابق، ص 85 .

[5] محمد الهادي الشريف، المرجع السابق، ص 17 .

خلاصة القول فالقرطاجيون كانوا يحتكرون التجارة بالحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط وسواحل المحيط الأطلنطي، حيث كانوا مرتكزين على خبرتهم في مجال الملاحة وعلاقاتهم الدبلوماسية التي ورثوها عن أسلافهم الفينيقيين. فعرف ضفاف البحر الأبيض المتوسط في العصور القديمة بوفرة موارده وتنوعها، وهذا مما جعل القوى المتوسطية القرطاجية رغبة في الإستحواذ عليها، ولهذا احتكر القرطاجيون الملاحة في البحر المتوسط ووفروا لشعوبهم المواد التجارية من مختلف أصقاع العالم القديم سواء بواسطة القوافل التي كانت تجوب الطرق البرية، أو بواسطة السفن داخل البحار، إضافة إلى إحتكار الأسواق وإبعاد جميع المنافسين عن طريقها سواء بالقوة أو بالمعاهدات التجارية.

ثانيا: المبادلات التجارية القرطاجية مع الضفة الشرقية للبحر المتوسط

تتفق كل المصادر القديمة الإغريقية والرومانية على أن قرطاجة اعتمدت على التجارة أكثر من أي مدينة أخرى والتي جعلت منها اكبر سوق وأغنى دولة في عالم البحر المتوسط وهذا ما ورد على لسان المؤرخ اليوناني بوليبيوس، ولقد تنوعت مناطق التبادل التجاري، ومع ذلك فالنصوص الأدبية القديمة لا تشير إلى ما كانت تستورده قرطاجة وما تصدره إلا بعض الإشارات النادرة هنا وهناك[1].

لقد استطاع علماء الآثار التعرف على بعض الواردات والصادرات القرطاجية من خلال الآثار الجنائزية التي عثر عليها في المقابر البونية، فقد تبين أن هذا النشاط لم يعرف اهتماما من قبل المصادر الأدبية، لذلك ستظل معرفة الجوانب التاريخية للمبادلات التجارية القرطاجية محدودة، وما نتضمنه من معلومات يعود إلى الدراسات الأثرية واستقراء المصادر الأثرية[2]. ولقد لعب موقعها الجغرافي دورا كبيرا في عملية التبادل التجاري سواء مع داخل إفريقيا أو مع الحوض الشرقي والغربي للبحر المتوسط[3]. وفي هذا السياق سنتطرق إلى أهم المبادلات التجارية القرطاجية مع الضفة الشرقية للبحر المتوسط، حيث سنتناول كل من الوطن الأم مدينة صور، إضافة إلى بلاد الإغريق ومصر.

[1] الشاذلي بورونية ومحمد طاهر، المرجع السابق، ص 117

[2] نفسه، ص 217 .

[3] شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص،87 .

1- التبادل التجاري مع مدينة صور الفينيقية :

كانت قرطاجة منذ نشأتها الأولى، تمثل مستوطنة فينيقية هامة في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط، فقد كانت في بداياتها تفتقر إلى الموارد والمنتوجات المحلية، فقد كانت صور تزودها بما ينقصها عن طريق جارتها أوتيكا والمستوطنات الفينيقية المقابلة لها في الطرف الجنوبي الغربي من صقلية[1]. ومن أهم ما كانت تزودها به الأخشاب الفينيقية التي استعملتها قرطاجة في بناء سفنها التجارية والحربية[2].

التبادل التجاري الذي عُرف بين صور وقرطاجة، كتبت بداياته مع فرار حنبعل إلى الشرق وعبوره جزيرة قرقنة، أين أرست سفن تجارية كثيرة محملة بالسلع، وعندما حل حنبعل سارع التجار لتحيته وألحوا عليه بالسؤال، فأجابهم أنه موفد في بعثة إلى صور وعندما بلغ هذا القائد صور استقبل في وطنه الثاني، ولتنفيذ مخططه ضد روما، أوفد حنبعل تاجرا "أصيل صور "من أنطاكيا إلى قرطاجة حتى يتأكد من استعداد أبناء قومه ولكن وقع التعرف بأمره، فإقتيد إلى مجلس الشيوخ، فلم يحبس نظرا لإنعدام الحجة، وخوفا من أن يتهموا بالإعتداء على الأجانب، فيعاملوا بالمثل سواء في صور أو في غيرها من الأسواق التجارية العامرة بهم[3].

في العهد الأول لوجود قرطاجة كانت قرطاجة ترسل جزءا من الأموال التي تتحصل عليها من التجارة أو غيرها كضريبة عشر وهو تقليد متبع في الشرق وفي هذا ما يؤكد تبعية قرطاجة لصور[4].

ذكر إصطيفان إكصيل أن تجارة صور كانت نشطة جدا لمدة طويلة في الضفة الغربية للبحر المتوسط، وإذ كانت قرطاجة قد تحررت من التبعية السياسية لأمها صور، لكنها بقيت مرتبطة بها روابط الدين وروابط تجارية، ففي المعاهدة الثانية التي عقدتها مع روما كان اسم الصوريين (**Tyriens**) مكتوبا بين الطرفين المتعاقيدن بجانب اسم القرطاجيين، فمنافع والتزامات العقد ينطبق على صور وقرطاجة معا. وفي القرن الثاني ق.م كان العديد من التجار القرطاجيين لا يزالون يترددون على صور وعلى الموانئ الفينيقية الأخرى، كما كانت هناك

[1] محمد الصغير غانم، التوسع الفنيقي، المرجع السابق، ص 112 .

[2] أحمد صفر، المرجع السابق، 129 .

[3] أحمد الفرجاوي، بحوث حول العلاقات بين الشرق الفينيقي وقرطاجة، المعهد الوطني للتراث، تونس، 1993، ص 54 .

[4] نفسه، ص 47 .

سفنا تجارية فينيقية رست قرب جزيرة قرقنة عندما مر بها حنبعل سنة 195 ق.م[1]. فهنا يتبين أن هناك تعامل تجاري بين صور وقرطاجة رسمتها المعاهدات التجارية والإلتزامات العقدية .

أما بالنسبة لصور في بدايات تأسيس قرطاجة كانت تزودها بقسم كبير من المصنوعات التي كانت تحتاج إليها، وذلك قبل أن يقلل الإزدهار الصناعي بالمستعمرة مما تبعثه لها صور، ولا شك أن السفن التجارية الفينيقية التي حملت بهذه المصنوعات التي هي من البرونز والطين المشوي، والتي صنعت في قبرص حسب آراء بعض المؤرخين. وهناك أداة صغيرة لها شكل إسطواني من عمل أشوري **(Assyrien)** وخاتم به كتابة منقوشة قديمة عبرانية **(Hébraique)**، فلا بد أنهما مرا بمدينة صور ثم زودتها إلى قرطاجة لهذا وجدت فيها، إضافة إلى بعض قواقع البحر الأحمر والمحيط الهندي قد وضعت في بعض مدافن مدينة قرطاجة، كذلك البخور والمر اللذان جلبا من البلاد العربية البعيدة، كما هناك بعض الأدوات المصرية بوعت للقرطاجيين على يد سماسرة فينيقين، فهؤلاء السماسرة كانت لهم متاجر في الدلتا المصرية، فهذه الأدوات عبارة عن وعائين للماء من طين ملمع، وجعلان وأقنعة ودمى ومدليات القلائد وقنينات صغيرة للعطر من الزجاج والألبتر. فكل هذا كان يزود ويصل إلى قرطاجة عن طريق مدينة صور وهذه الأخيرة تقوم بإستيراده من المناطق الأخرى وتصدره إلى قرطاجة عل شكل هبات وعطايا[2].

نستخلص في البدايات أن القرطاجيون كانوا يتزودون بمنتوجات الحوض الشرقي عن طريق مدينة صور، حيث كانت هذه الأخيرة تزود قرطاجة بالمصنوعات البرونزية والطينية المجلوبة من جزيرة قبرص، بالإضافة إلى الأصداف البحرية من البحر الأحمر والمحيط الهندي، وكذالك البخور اللبان والصنوبر والمر المكاوي من بلاد العرب، والجعلان وقناني العطور والمسوخ والدمى من مصر، وابتداء من القرنيين السادس والخامس ق.م أصبحت قرطاجة تتعامل مع منتجي هذه المصنوعات وتقوم باستيرادها بنفسها مباشرة[3].

[1] استيفان قزال، تاريخ شمال افريقيا القديم (الحضارة القرطاجية)، المرجع السابق، ص 128 .

[2] نفسه، ص ص 128 – 129 .

[3] محمد الخطيب، الحضارة الفينيقية، ط 2، دار علاء الدين للنشر، دمشق، 2007، ص 156 .

2- التبادل التجاري مع بلاد الإغريق :

لقد رسمت قرطاجة علاقات تجارية بينها وبين بلاد الإغريق الشرقية، حيث يعد الفخار الكورنتي والفخار الأتيكي أوسع أنواع الفخار الإغريقي الشرقي حضورا في البحر المتوسط عامة، وقد ربطت العاصمة البونية علاقات تجارية وطيدة مع المدينتين المنتجتين لهذين الصنفين من الفخار[1].

كشفت هالحفريات عن حضور هذا الفخار بمختلف أصنافه على أرض العاصمة البونية مع كثافة واضحة للنوعية الأخيرة أي الفخار الكورنتي والتي تحملنا إلى منتصف القرن السادس ق / م، أما بالنسبة للفخار الأتيكي (**أنظر الملحق رقم 21**)، حيث كشفت الحفريات بدورها عن كميات هامة منه في قرطاجة حتى الحرب البونية الأولى[2].

عرفت قرطاجة علاقتها التجارية مع بلاد اليونان في العصر الهلليني من إعادة فتح طرق التجارة المباشرة مع اليونان، وما يؤكد هذه العلاقة التجارية المباشرة بين قرطاجة واليونان موضوع مسرحية لاتينية تسمى (**Poenulus**) كتبها الشاعر بلوتوس (**Plautus**) [3] في المطلع الثاني ق / م، ولكن من المعتقد أنه نقلها أو حاكى فيها مسرحية يونانية من مطلع القرن الثالث ق / م تسمى "القرطاجي "وتدور حول التاجر القرطاجي حنون، حيث كان يتاجر بالأطفال وهذه التجارة نسبها هوميروس للفينيقيين من قبل، وتدل النقوش التي عثر عليها في بلاد اليونان وترجع إلى القرن الرابع ق.م التي خلفها القرطاجيون على وجود علاقات تجارية منتظمة بين اليونان والقرطاجيين في العصر الهلليني[4].

حسب ما يراه إصطيفان إكصيل أن القرطاجيين وعلاقتهم المباشرة بالإغريق في شرق البحر الأبيض المتوسط كانت قليلة وذلك راجع إلى الوجود القليل للأوعية الأتيكية التي تعود للقرنين السادس والخامس ق.م في المدافن البونية، وفي القرن الرابع ق.م كان التجار القرطاجيون يترددون على المدن الإغريقية، وفي القرن الثالث وبداية القرن الثاني ق.م كانت جزيرة رودس (**Rhodes**) إحدى العواصم التجارية في العالم القديم، وكانت في الوقت آنذاك

---

[1] الشاذلي بورونية ومحمد طاهر، المرجع السابق، ص ص 224- 225 .

[2] نفسه، ص 225 .

[3] بلوتوس: شاعر لاتيني، ولد سنة 254 ق.م، وعاش حتى سنة 184 ق.م، وهو كاتب مسرحي اشتهر بالكوميديا. للمزيد ينظر: محمد أبو المحاسن عصفور، المرجع السابق، ص 118 .

[4] محمد أبو المحاسن عصفور، المرجع السابق، ص 118 .

تبعث مقادير ضخمة من الجرار المليئة بالخمر، والأنواع كانت مرقمة على مقابض الجرار فتشهد بمأتاها وتخبر بتاريخ ملء الجرار، فهنا وجد الكثير من المقابض المرقومة قد عثر عليها بالتراب في قرطاجة، وهي ترجع للحقبة الزمنية بين 220 – 150 ق.م[1].

قد وجدت في القبور البونية في الضفة الغربية للبحر المتوسط العديد من الأشياء الإغريقية، فوجود هذه الأشياء يبقى مبهما، فهل قرطاجة هي التي صنعت هذه الأشياء، وهل السفن القرطاجية ذهبت لجلبها من الموانئ الإغريقية ؟ وربما هذا راجع إلى وجود الموانئ الإغريقية بصقلية، وعلى الخصوص منها سرقوسة، قد أستخدمت كأسواق وساطة بين الضفة الشرقية والغربية أي بين الإغريق و قرطاجة[2].

كان لقرطاجة علاقات تجارية حتى مع جزيرة رودس اليونانية، حيث عثر بقرطاجة على مقابض جرات مخصصة لنقل الخمور ذات أصل رودسي، وتؤرخ فيما بين 220 – 150 ق.م، بالإضافة إلى المزهريات الملونة وبعض المصنوعات البرونزية[3].

لو تناولنا الصادرات التي كانت تصدرها قرطاجة إلى بلاد الإغريق العسل والتين والرومان وبعض المعادن التي كان تستجلبها من غرب إفريقيا، والأصباغ الأرجوانيةالمشهورة عندهم، أما بالنسبة للواردات فكان يجلب من بلاد الإغريق الفخاريات والبرونز الذي كان يشكل جزءا من أثاثهم الجنائزي[4]. كما دلت الحفائر أن هناك منتوجات فينيقية بونية وصلت إلى أقاليم الإغريق مثل الزجاج والأواني المعدنية المنقوشة والعاج والحلي[5].

نستخلص في الأخير المبادلات التجارية القرطاجية الإغريقية كانت تشمل غالبا على الفخار خاصة الكورينثي والأتيكي، وقد ربطت قرطاجة علاقات تجارية وطيدة مع المدنيين المنتجين لهذين الصنفين من الفخار وقد كشفت الحفريات عن وجود هذا الفخار بمختلف أنواعه في قرطاجة، خاصة خلال منتصف القرن السادس ق.م، وكان تواجد الفخار الأتيكي ذو الطلاء الأسود في مختلف المستوطنات القرطاجية، حيث يذكر سكيلاكس في رحلته، أن

[1] استيفان قزال، تاريخ شمال افريقيا القديم (الحضارة القرطاجية)، المرجع السابق، ص ص 120 – 121 .

[2] نفسه، ص 121 .

[3] ريمة مليزي، المرجع السابق، ص 27 .

[4] محمد الهادي حارش، التاريخ المغاربي القديم، المرجع السابق، ص 87 .

[5] محمد أبو المحاسن عصفور، المرجع السابق، ص ص 119 – 120 .

الفخار الأتيكي وصل إلى غاية سرني **(Cerné)** المستوطنة التي أسسها حنون في رحلته عبر الساحل الإفريقي الأطلسي[1].

3- التبادل التجاري مع مصر:

لم تتناول معظم المصادر الأدبية المبادلات التجارية بين قرطاجة ومصر، فقد اعتمدت هذه المبادلات على التقنيات الأثرية وما قدمته من نتائج، فقد لاحظ ج – فركوتار **(J-Vercoutter)** غزارة اللقى المصرية المتأثرة بالفن المصري داخل الأثاث الجنائزي القرطاجي، وقد تعلقت بلقى ذات أحجام صغيرة نذكر من بينها الجعلان والتمائم ...فإفترض سؤالا وهو كيف بلغ هذا الإنتاج أرض العاصمة البونية ؟ مستعرضا احتمالات ممكنة لمعرفة وصول هذه الإنتاجات إلى قرطاجة، فربما وصلت من خط يمر عبر منطقة أتروريا**(Letrurie)** وهو خط بري إفريقي، وربما عبر جزيرة صقلية وهو خط بحري إفريقي[2].

فقد استطاع ج–فركوتار إبراز خطين تجاريين استعمل في التبادلات التجارية ما بين مصر وقرطاج نتج عنه العديد من التأثيرات المصرية على القرطاجيين وذلك ما عثر عليه بالنصب المكتشفة في توفات **(Toufat)** وهذا الموقع وما تحمله من نحوت هي أكثر ارتباطا بالفن المصري وهو ما جعل س–موسكاتي **(S-Moscati)** مثلا على القول أن هذه التجارة كانت بيد القرطاجيين ومن هنا يبدوا أن المبادلات القرطاجية مع المصرية كانت تمر عبر صقلية قد مست ايضا جزيرة سردينيا كم فتوحي بذلك التأثيرات الفنية المصرية الملحوظة على أنصاب سلكيس وعلى مذابح تاروس **(Autels)** الناتجة عن التبادل التجاري الحاصل بينهما[3].

قد تم العثور على كميات من المنتوجات المصرية في شبه الجزية الأيبيرية في مدافن "لوريت" عثر على أواني من الزجاج الشفاف كان يستعمل كمرامد حملت أسماء فراعنة السلالة الثانية عشر[4]، كما وجد في كل من قابس وقادس تمائم برونزية وطينية، وعثر في مدينة ليكسوس بالمغرب الأقصى حاليا على جعل يحمل اسم إيمينحوتب الثالث[5].

---

[1] استيفان قزال، تاريخ شمال افريقيا القديم (الحضارة القرطاجية)، المرجع السابق، ص 112 .

[2] الشاذلي بورونية ومحمد طاهر، المرجع السابق، ص 228 .

[3] نفسه، ص ص 228 – 229 .

[4] تسيركين يولي بركوفيتش، الحضارة الفينيقية في إسبانيا، تر: يوسف أبي فاضل، دار جروس برس للنشر، بيروت،1987، ص 95 .

[5] نفسه، ص ص 90 – 91 .

لقد كانت هناك علاقات تجارية مباشرة بين مصر وقرطاجة، ويحسن الإعتقاد أنها قد حدثت هذه العلاقات بعد تأسيس مدينة الإسكندرية، إذ عثر في قرطاجة على بعض نقود البطالمة، وبعض المسافرين الأفارقة قد تركوا ذكرى مرورهم بقبر العجل المعبود **Sérapéum** بكتابات بونيقية ونيوبونيقية (**Néopunique**) منقوشة على ظهر سَفَنْكِس (**Sphinx**) تذكر أسمائهم وهي أسماء فينيقية ليبية[1].

نستخلص في الأخير أما المبادلات التجارية القرطاجية مع مصر بما فيها العلاقات التجارية لم تتعرض إلى دراسات من طرف المصادر الأدبية القديمة، بل تعرضت إلى دراسة من خلال الأثاث الجنائزي في المقابر القرطاجية، مكن من معرفة الواردات القرطاجية من مصر كالجعلان والتمائم[2]، وحلي مصرية بكميات كبيرة[3].إضافة إلى استيراد قرطاجة من مصر الكتان والقطن[4].

ثالثا: المبادلات التجارية القرطاجية مع الضفة الغربية للبحر المتوسط

لقد تطرقنا فيما سبق إلى المبادلات التجارية القرطاجية مع الضفة الشرقية للبحر المتوسط في كل من مدينة صور وبلاد الإغريق ومصر، وفي هذا الصدد سنتناول المبادلات التجارية القرطاجية مع الضفة الغربية للبحر الأبيض المتوسط، حيث سنتناول كل من جزيرتي صقلية وسردينيا، بالإضافة إلى مع السكان المحليين لبلاد المغرب القديم (اللوبيين) كما في ذلك تناولنا المبادلات التجارية مع روما والأوتروسكيين .

1- التبادل التجاري مع صقلية وسردينيا :

أ- صقلية :

لعبت جزيرة صقلية دورا مهما في المبادلات التجارية القرطاجية بصورة عامة، وهذا راجع إلى التدخلات العسكرية القرطاجية بالجزيرة دليل على أهميتها، وهذه التدخلات سعت على امتداد قرون للمحافظة على الوجود السامي في هذه المنطقة مع ما يعنيه ذلك من محافظة قرطاجة على مصالحها الإقتصادية، فهده المبادلات التجارية لم تقتصر على غرب جزيرة

[1] استيفان قزال، تاريخ شمال افريقيا القديم (الحضارة القرطاجية)، المرجع السابق، ص 129 .

[2] الشاذلي بورينة، المرجع السابق، ص 228 .

[3] محمد أبو المحاسن عصفور، المرجع السابق، ص 119 .

[4] إبراهيم حركات، المرجع السابق، ص 38 .

صقلية فقط بل وصلت إلى شرقها أيضا وأن التجار البونيين قطنوا مدينة سرقوسة وساهموا في تصدير الفخار الكورنثي إلى العاصمة البونية قرطاجة[1].

ومع النفوذ الذي سيطر على جزيرة صقلية، قد كانت لقرطاجة أكثر العلاقات فبالجنوب الغربي للجزيرة، كانت سيلنونة **(Selinonte)** قبالة إفريقيا في القرن السادس وبداية القرن الخامس ق.م واسعة الثروة، ويبدوا أنها كانت مدينة ذات إزدهار مع تجارتها القرطاجية، إضافة إلى مدينة سيلنونة نجد مدينة أكرجنت **(Agrigente)** في القرن الخامس ق.م كانت تبيع الكثير من الخمور والزيوت للقرطاجيين، وقد أصبحت سرقوسة العاصمة الحقيقية لصقلية الإغريقية، فكانت تجارتها نشيطة مع قرطاجة خلال الحروب التي تابعتها ضدها[2]، وفي هذا الصدد يذكر لنا ديدور الصقلي **(Diodore)** حيث قال: "أن عددا كبيرا من الأغنياء القرطاجيين كانوا في سنة 398 ق.م مقيمين بهذه المدينة، التي كان ميناؤها يأوي سفنا بونيقية مشحونة بالبضائع "وقد عثر على كنز من القرن الخامس ق.م مخفي قرب بنزرت يتكون من قطع فضية سرقوسية ومعها نقود لبعض المدين الإغريقية الأخرى بالجزيرة، وكذلك نقود من أثينا، وهذا دليل على وجود معاملات تجارية بين هذه المناطق[3].

عند التأمل في ما ورد لدى ديدور الصقلي نعتقد أن المبادلات التجارية بين صقلية وقرطاجة اعتمدت بالدرجة الأولى على تبادل المواد الغذائية والنسيج[4].كما حصلت قرطاجة على معظم احتياجاتها من القصدير والفضة من شمال إسبانيا، وقد رجحت بعض الكتابات أن التصدير القرطاجي ارتكز على الحبوب[5].

فهناك تجار قرطاجيون تمتعوا على ما نرجح بإمتيازات كبيرة جدا في صقلية، فيبدوا أن تصدير الخمور وزيت الزيتون نحو قرطاجة كان وراء ثراء مدينة أقريجنت حتى القرن الخامس ق.م، بالإضافة إلى ما قدمته المصادر الأثرية عن وجود مبادلات تجارية بين صقلية وقرطاجة وهذا ما نلاحظه في الفخار ذي الطلاء الأسود **(La céramique à vernis noir)** القادم من صقلية يبدأ في الظهور منذ أواسط القرن الرابع ق.م، وكما بين الباحث ف–شلبي

[1] الشاذلي بورونية ومحمد طاهر، المرجع السابق، ص ص 217 – 218 .

[2] استيفان قزال، تاريخ شمال افريقيا القديم (الحضارة القرطاجية)، المرجع السابق، ص 119 .

[3] نفسه، ص 119 .

[4] الشاذلي بورونية ومحمد طاهر، المرجع السابق، ص 218 .

[5] محمد العيد تلي، المرجع السابق، ص 222 .

وجود أواني مقلدة مصنوعة في صقلية وجدت في القبور القرطاجية التي تعود إلى النصف الثاني من القرن الرابع ق.م، ويبدوا أن استيرادها قد بلغ أوج ذروته حوالي سنة 300 ق.م وتواصل بعد ذلك على امتداد الثلث الأول من القرن الثالث ق.م[1].

نستخلص فيما سبق أن جزيرة صقلية كان لها دورا مهما في المبادلات التجارية القرطاجية، فالتدخلات العسكرية القرطاجية في الجزيرة ما هي إلا دليل عن أهميتها، وهذا من اجل المحافظة على المصالح الاقتصادية القرطاجيين، واعتمدت المبادلات بين صقلية قرطاجة بالدرجة الأولى على تبادل المواد الغذائية والنسيج وفي المقابل يتم تصدير الخمور وزيت الزيتون نحوى قرطاجة فهذه التجارة ساهمت في ثراء مدن صقلية.

ب- سردينيا :

جزيرة سردينيا فقد لعبت دورا بارزا في دورة المبادلات التجارية المتوسطية مع قرطاجة، فعلى مستوى المبادلات مثلت الجزيرة منذ البداية حلقة رئيسية في دورة المبادلات المتوسطية التي كان للفنيقيين فيها دور مركزي. وتعود أقدم القى الفخارية إلى أواخر القرن الثامن ق.م وقد عثر عليها في توفات سلكيس **(Sulcis)** ويتعلق الأمر بآنية صنعت على ما يبدو بإحدى ورشات بيتكزا **(Pithécusses)** ويمكن أن هناك مجموعة من العائلات البونية استقرت في هذه الجزر فتوالت عملية ترويج هذا الفخار، ففي هذا السياق يتبين أن القرطاجيين كانت لهم معاملات تجارية مع سكان سردينيا تمثلت في الفخار البروتوكورنثي **(Protocorinthien)**[2]. **(أنظر الملحق رقم 22)**

كما ذكر محمد الهادي حارش أن القرطاجيون كانوا يستوردون الحبوب من جزيرة سردينيا ونوميديا[3].

وفي هذا السياق قد تناول إصطيفان إكصيل المبادلات التجارية القرطاجية مع سردينيا من خلال المخلفات الأثرية، حيث قال: أنه عثر في قرطاجة وسردينيا بمدافن القرن السابع وبداية القرن السادس ق.م مجموعة من الأشياء تمثلت في الأوعية الصغيرة أجنابها رقيقة

[1] الشاذلي بورونية ومحمد طاهر، المرجع السابق، ص 219 .

[2] نفسه، ص 220 .

[3] محمد الهادي حارش، التاريخ المغاربي القديم، المرجع السابق، ص 87 .

بهندام رشيق ولونها أسود دامسجدا وتغطيها طبقة لامعة من الشمع، فتسمى البكشيري (**Buccheri)** قد نقلت إلى إفريقيا على سفن بونيقية إلى سرقوسة ثم إلى قرطاجة[1].

من بين المعاملات التجارية فقد مارست قرطاجة سياستها الاقتصادية بالجزيرة، بعد الإستيلاء عليها، قاموا بقطع كل الأشجار المثمرة ومنعوا السكان المحليين من إعادة غرسها، وهذا الإجراء كان في إطار سعي قرطاجة لتحقيق نوع من التوازن بين جزيرتي سردينيا وصقلية، فكانت مهمة سردينيا إنتاج الحبوب بينما مهمة صقلية إنتاج الخمور والزيوت وقد نجحت قرطاجة في تحقيق هدفها من جعل سردينيا منطقة تنتج كميات هامة من الحبوب، والذي كانت قرطاجة بدورها تستورده[2].

لعبت قرطاجة سياسة إقتصادية حيث استخدمت سردينيا في انتاج الحبوب وذلك لخدمة مصالحها الإقتصادية، ودليل ذلك ما وجد في بعض المصادر الأدبية، حيث تذكر بلجوء القرطاجيين إلى إنتاج سردينيا في ثلاث مناسبات على الأقل سنة 480 ق.م، عندما أرسل عبد ملقرت قائد الحملة القرطاجية على صقلية جزاء من سفنه حتى تتزود بالحبوب من الجزيرة، ثم في سنة 396 ق.م إبان الحصار الذي كان يضربه الجيش القرطاجي بقيادة خيملك على مدينة سرقوسة وأخيرا إبان حكم أغاتوكلاس دون أن تكون لنا القدرة على الجزم إن كان الأمر يتعلق بمبادلات تجارية منتظمة أم أن القرطاجيين كانوا يعمدون إلى عميات مصادرة فقط عند مرورهم بفترات عصيبة[3].

نستخلص في الأخير أن المبادلات التجارية القرطاجية مع سردينيا كانت بعد إستيلائهم عليها، حيث عملت قرطاجة إلى توفير كميات كبيرة من الحبوب على حساب سردينيا، وقد نجحت قرطاجة في تحقيق هدفها.

2- التبادل التجاري مع الليبيين (سكان المغرب القديم) :

تعود العلاقات بين الليبيين والفينيقيين ثم القرطاجيين من بعد إلى فترة زمنية سابقة لمرحلة الإستيطان في الحوض الغربي للبحر المتوسط، ويحدثنا هيرودوت عن المبادلات التجارية التي تتم بين الليبيين والقرطاجيين عن طريق المقايضة، وهذا ما تناولناه سابقا[4]. فما

[1] استيفان قزال، تاريخ شمال افريقيا القديم (الحضارة القرطاجية)، المرجع السابق، ص ص 116 – 117 .

[2] الشاذلي بورونية ومحمد طاهر، المرجع السابق، ص 222 .

[3] نفسه، ص 223 .

[4] هيرودوتس، نصوص ليبية، المصدر السابق، ف 196، ص 51 .

ذكره هيرودوت يدل على وجود علاقات تجارية بين الليبيين والقرطاجيين ربما تكون سابقة للإستقرار الفينيقي في المدن الثلاث، كما يدل على أن التعامل بين الطرفين كان مبنيا على الثقة المتبادلة[1].

لم تكن التجارة القرطاجية مع الليبيين مقتصرة على السواحل، إنما أقاموا خطوطا للتبادل التجاري مع المناطق الداخلية بواسطة ليبية[2]، كما إهتموا بحماية المراكز التجارية في صبراتة وأويا ولبدة بإعتبارها بوابة الصحراء من جهة ومن جهة أخرى نظرا للأرباح الطائلة التي تدرها من خلال عائدات الرسوم الجمركية التي كانت تفرضها على السلع التي تصل مستوطناتها في لبتيس ماغنا **(Leptis magana)** وأويا **(Oea)**[3].

يعتبر طريق الغرامنت أقصر طريق يربط هذه المناطق بفزان والأقاليم الواقعة فيما ورائها وخاصة منطقة التشاد، وهو الأمر الذي مكن الغرامنت من السيادة على الوساطة التجارية بين سواحل ودواخل إفريقيا. فقد اختص الغرامنت بنقل المواد الثمينة إلى الساحل الإفريقي، ومن أهمها العاج وجلود الحيوانات وريش النعام والذهب والأخشاب الرفيعة النوعية وأحجار الملح، إضافة إلى الذهب ومجموعة من الأحجار الكريمة، وكان أهمها حجر العقيق الذي عرفه الإغريق بإسم "حجر قرطاجة "**(Escarboucles)** بالرغم أنه كان يستجلب من أرض الغرامنت إلا أنه كان ينتقل عن طريق تجار قرطاجة إلى الأسواق الخارجية، إضافة إلى ذلك الذهب وتجارة العبيد، ومقابل هذه السلع كان الليبيون يتحصلون على الفخار الأثيني وأباريق الخمر وقوارير العطور الفينيقية والأدوات الزجاجية المصرية الصنع إضافة إلى الأقمشة والأسلحة البرونزية والأواني الفضية، فهنا يتبين دور التبادل التجاري بين القرطاجيين والغرامنت فهنا قرطاجة تلعب دور الإستيراد ثم التصدير[4].

ومن المعروف أن الجرامنت تاجروا بمنتجات كان لهم الفضل في إيصالها إلى ساحل البحر المتوسط، عن طريق قرطاجة ولعل من أهم المنتوجات الحجر القرطاجي، الملح، الحيوانات

---

[1] أحمد أنديشة، التاريخ السياسي والإقتصادي للمدن الثلاث، ط1، منشورات مصلحة الآثار، طرابلس، 1993، ص 115 .

[2] مصطفى كمال عبد العليم، دراسات في تاريخ ليبيا القديم، منشورات الجامعة الليبية المطبعة الأهلية، بنغازي، 1966، ص 68 .

[3] نوال مغاري، المرجع السابق، ص 85 .

[4] مصطفى كمال عبد العليم، المرجع نفسه، ص ص 67 – 68 .

المفترسة، الأخشاب القادمة من الحبشة، العاج والذهب، ... وغيرها[1]، فهنا أصبحت قرطاجة مقرا لتجميع سلع القوافل التجارية القادمة من وسط أفريقيا وبلاد الجرامنت، وساعد على حركة هذه القوافل شبكة الطرق الصحراوية[2]، بعد ذلك أراد القرطاجيون الوصول إلى هذه المراكز التجارية دون مساعدة قبائل الغرامنت فأوفدوا البعثات الكشفية لمحاولة الكشف عن الطرق المؤدية إلى المراكز التجارية في أوساط إفريقيا[3]. فبعدها حاول القرطاجيون ممارسة التجارة البرية عن طريق الغرامنت بأنفسهم، وابعاد الوسطاء الغرامنتيين بعد أن أصبحت التجارة البرية محل اهتمامهم، فأرادوا الوصول إلى تلك البضائع والسلع، لذلك عمل القرطاجيون إلى إقامة علاقات حسنة مع الغرامنتيين، وعملوا على تسيير قوافل خاصة بهم تعبر الصحراء وتصل إلى مبتغياتهم[4].

أما أهم السلع المستوردة التي كانو يحصلون عليها من الأفارقة، فقد تمثلت في الذهب المستخرج من نهر السنغال وغينيا، والعاج الذي كان يحصل عليه الأفارقة من الفيلة[5]، وكذلك الأحجار الكريمة[6]، كما أن الفيلة قد احتلت مكانة بارزة في تجارة القرطاجيين الإفريقية[7]، ولا نستبعد تجارة الرقيق حيث ذكر هيرودوت في كتابه الرابع عن الجرمنتيين أنهم كانوا يستخدمون العربات التي تجرها أربعة خيول في مطاردة أبناء شعب آخر، ويرجح أنهم الأثيوبيين أو الزنوج لكي يتاجرون بهم[8].

أما بالنسبة للحبوب المحصودة والأسماك المملحة بالمنطقة الليبية، فقد لعب التجار القرطاجيين جهودا كبيرة للإستيلاء عليها[9]. مقابل ذلك يقدمون بضائعهم المتمثلة في

---

[1] محمد سليمان أيوب، مختصر تاريخ فزان (منذ أقدم العصور حتى 1811 م)، المطبعة الليبية، طرابلس، د س ن، ص 13 .

[2] أحمد أنديشة المرجع السابق، ص 118 .

[3] Gsell; St;1918; Op Cit; p 154 .

[4] دنيس بولم، الحضارة الإفريقية، تر: علي شاهين، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1973، ص ص 34 – 35 .

[5] محمد حسين فنطر، المرجع السابق، ص 214 .

[6] عبد الحفيظ فضيل الميار، المرجع السابق، ص 189 .

[7] مفتاح محمد سعد البركي، المرجع السابق، ص 237 .

[8] هيرودوت، الكتاب الرابع من تاريخ هيرودوتس (الكتاب السكيثي والكتاب الليبي)، المصدر السابق، ف 183، ص 125.

[9] استيفان قزال، تاريخ شمال افريقيا القديم (الحضارة القرطاجية)، المرجع السابق، ص 108 .

المنسوجات والزجاج والحلي، ويصف البعض أن القرطاجيين كانوا تجار السلع الرخيصة الثمن بين الشعوب القديمة[1].

من المبادلات التجارية التي عرفها القرطاجيون مع سكان بلاد المغرب القديم، نجد الأشجار التي نقلها البونيقيون إلى بلاد المغرب القديم حيث حملوا أنواعا ممتازة فإنتشرت في جنوبه كل الإنتشار، ومن بينه النخيل حتى أدرك البربر بذكائهم في مزايا النخل وبركاته وعطياه، فإعتنوا به حتى صار بلاد المغرب المنتج الأول للتمر الجيد الممتاز، بالإضافة إلى نقلهم أشجار الجوز واللوز والرومان وغيرها، فإنتشر فيه انتشارا رهيبا، حيث عمل القرطاجيون على نقل ثمارهم إلى الأمم المجاورة (زيت الزيتون، التمر، التين المجفف ...) لما تمتاز به من حلاوة ونكهة وطول البقاء، لهذا نلاحظ أن هذه المنتوجات كان لها إقبالا كبيرا في الأسواق[2].

عندما ورث القرطاجيون جميع المحطات التجارية التي أسسها الفنقيون في شمال افريقيا والساحل الإفريقي الأطلسي، وقد كانت قرطاجة تتزود من هذا الشريط الساحلي بالعسل والتين والرمان والأخشاب بالإضافة إلى القمح والشعير[3].

وجلب القرطاجيون من الساحل الإفريقي الأطلسي كميات كبيرة من الأسماك وخاصة التونا من اجل تمليحها وتصبيرها وكانت تجارة الساحل الإفريقي الأطلسي مربحة بالنسبة القرطاجيين، ودليل على ذلك الرحلة التي قامة بها حنون من اجل تثبيت الاستيطان القرطاجي بالساحل الأطلسي واحتكار سوق الذهب بالمنطقة [4].

[1] محمد العيد تلي، المرجع السابق، ص 223 .

[2] محمد علي دبوز، المرجع السابق، ص 134 .

[3] محمد العربي عقون، المرجع السابق، ص ص 61 – 62 .

[4] أحمد صفر، المرجع السابق، ص 139 .

كانت التجارة الصحراوية بالنسبة لقرطاجة لها أهمية كبيرة بحيث كانت تنتهي كلها في الأسواق البونية، حيث لم يجد فيها القرطاجيون أي منافس[1]، وهذا بفصل القبائل الليبية القديمة (النسامونس[2] والجرمانتيون[3]).

كما جلب القرطاجيون من الصحراء جلود الحيوانات والحيوانات المفترسة والتي لاقت رواجا كبيرا خاصة بعد أن أصبحت تستخدم في الألعاب الرومانية، بالإضافة إلى العاج فكانت تصنع منه أدوات الزينة وأواني الشرب والملاعق، ويزينون به الخيول[4]، كما استوردت الذهب وكذلك الملح، وريش النعام[5].

ما ساعد على نشاط التجارة الصحراوية هو سيطرة القرطاجيين على أهم المدن الليبية، خاصة بعد تأسيس الاموريات الثلاثة "صبراتة – أويا – لبدة "، أواخر القرن 6 ق.م، وكان للطريق الرئيسي الذي أساسه الفينقيين بمحاذاة الشاطئ مبتدئا من قرطاجة ومنتهيا عند "أويا" دورا حيويا في تنشيط التجارة الصحراوية وأصبح لهذا الطريق اثر كبير في زيادة حجم المعاملات التجارية مع العاصمة البونية[6].

فبحكم احتواء نوميديا على ثروة غابية متنوعة وذات جودة عالية مثل أشجار السرو والعفصية والبلوط، إضافة إلى الأرز، فقد استغلت قرطاجة أخشابها في بناء معابدها وفي صناعة عرباتها وأثاثها وكذا سفنها الحربية منها والتجارية التي يقوم عليها إقتصادها[7].

---

[1] محمد العربي عقون ،المرجع السابق،ص،64 .

[2] النسامونس (**Nasamones**): وهي إحدى القبائل التي كنت تعيش في منطقة خليج سرت الكبير ويذكر هيرودوت ام مساكن هذه القبائل كانت تبنى بعروق البروق وانها كانت تترك موقعها الساحلية في الصيف وترحل الى واحة أوجلة لجني ثمار النخيل. للمزيد ينظر: عبد الحفيظ فضيل الميار، المرجع السابق، ص 46 .

[3] الجرمانتيون (**Garamantes**): هي إحدى المجموعات السكانية التي ذكرها هيرودوت في عداد القبائل اللوبية ،وتدل الدراسات التي أجريت على عدد معين من الهياكل الليبية أن الجرمينت ينحدرون من جنس البحر المتوسط المختلط بالجنس الزنجي، وهذه القبيلة الوحيدة التي حظيت بدراسة مستفيظة، وتشير المصادر أن ارض الجرمينت كانت تشمل منطقة أوسع من فزان. للمزيد ينظر: عبد الحفيظ فضيل الميار، المرجع السابق، ص 50 .

[4] محمد بيومي مهران، مرجع سابق، ص، 365 .

[5] أحمد صفر، المرجع السابق، ص ص 125 – 126 .

[6] نجم الدين غالب، المرجع السابق، ص ص 14 – 15 .

[7] شافية شارن، الأطماع الاقتصادية القرطاجية والرومانية في نوميديا، دراسات في العلوم الإنسانية والإجتماعية، ع 20، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2، د س ن، ص 114.

نظرا لوفرة الثروة الحيوانية في نوميديا المتمثلة في قطعان الماشية، فقد استفادت قرطاجة من لحومها ومشتقاتها كالصوف والجلود التي استغلت في صناعتها النسيجية، وكذلك استفادت من أنياب الفيلة النوميدية في صناعة الحلي والأثاث وكذلك جلود بعض الحيوانات كالفهود التي كان الطلب عليها كثيرا، إضافة إلى المعادن النوميدية كالحديد والرصاص والنحاس المستعمل في صناعة الأسلحة والسفن، فضلا على الفضة في صناعة الحلي، وفي هذا المقابل مما استفادته قرطاجة من نوميديا فقد عملت تصديره إلى مناطق مختلفة من العالم القديم[1].

في الأخير يتبين لنا أن التبادل التجاري أو كما نسميها العلاقات التجارية، قد لعبت دورا كبيرا في نقل التأثيرات الحضارية بين القرطاجيين والليبيين فالاحتكاك الدائم بين الطرفين ساهم في الاطلاع على حضارة الآخر، والاقتباس منها ويقول ألبرتيني(**Albertini**) في هذا الصدد: "إن التجار القرطاجيين لم يتوقفوا عند حدود تبادل السلع فقط بل إن النوميديين الذين كانوا في احتكاك معهم تعلموا اللغة والديانة البونيقية "

3- التبادل التجاري مع روما والأتروسكيين:

أ- مع روما:

عرفت قرطاجة علاقات تجارية مع روما خاصة في العام الأول من تاريخها الجمهوري، ودليل على ذلك هو المعاهدات التجارية القرطاجية الرومانية سنة 509 ق.م و348 ق.م[2]، ولقد سارع القرطاجيون إلى إبرام هذه المعاهدات بعد ما لاحظوا إتساع رقعة هذه الدولة نحوى الجنوب وتنامي قوتها، وازدياد غارتها على المراكز التجارية التابعة لها، وأصبحت للجمهورية الرومانية اهتمامات في المجال البحري وأنشأت أسطولها منذ الربع الأخير من القرن 4 ق.م[3].

فقد كانت واردات قرطاجة من منطقة إيطاليا كان بعد ظهور روما بمظهر القوة في هذه المنطقة، حيث عرفت هذه الواردات فترتين، وقد ربط ج – ب – مورال في دراسته لهذه المبادلات التجارية مرحلتين أساسيتين :

* قبل اندلاع الحرب البونية الأولى: ولقد بلغ الفخار الروماني رواجا كبيرا في معظم المواقع البونية وهو الخزف المنتج بورشات يطلق عليها "الورشات ذات الأختام الصغيرة

[1] شافية شارن، الأطماع الاقتصادية القرطاجية والرومانية في نوميديا، المرجع السابق، ص 114 .

[2] أبو المحاسن عصفور، المرجع السابق، ص 53 .

[3] أحمد صفر، المرجع السابق، ص 138 .

"حيث عرف الخزف ذات الأختام الصغيرة انتشارا واسعا، وقد وجد هذا النوع على الأواني التي وجدت بروما وضواحيها، وقد بلغ هذا النوع من الإنتاج جل المواقع البونية أو الواقعة تحت تأثير البونيين، فهنا يتبين حسب رأي المؤرخ أن قرطاجة كانت من أكبر الشركاء التجاريين مع روما[1].

* بعد الحرب البونية الثانية: في هذه المرحلة ظلت قرطاجة تستورد الفخار الروماني، حيث يعتبر من أهم وارداتها، فقد ظل الفخار الروماني من أهم الواردات القرطاجية خاصة الفخار الكمباني (**La campanienne –A-**) صنف **"أ" ''A''** ويرجع بداية من سنة 200 ق / م فعملت قرطاجة أن تجعله منتوجا تعمل على تصديره إلى الأسواق القريبة والبعيدة[2].

ويتبين أن أواني الشرب التي تعتمد هذا الشكل الفخاري المزخرف، قد لاقت رواجا كبيرا داخل قرطاجة، وعلى رأي المؤرخ فهذا النوع لاقى منافسة كبيرة مع الأواني المصنوعة من الفضة والبرونز[3].

من أهم الصادرات التي صدرتها قرطاجة نحو روما تتمثل في الأساس في منتجات الصوف والحيوانات كالأسود الإفريقية والجلود، إلى جانب رخام منطقة شمتو (**Simithu**) في تونس القديمة والذي كان يصدر نحو روما في نهاية العهد الجمهوري[4]، إضافة إلى ذلك فقد قامت بتصدير العاج والرخام والثياب والأدوات النحاسية والحيوانات الضارية للألعاب الرومانية العامة، بالإضافة إلى أن قرطاجة عرفت وأشتهرت بإنتاج الشمع اللماع والعسل والتين والرمان، فعملت على تصديره إلى روما بحيث أصبحت روما تسمي الرمان القرطاجي بـ "التفاح القرطاجي "[5].

نستلخص من هذا أن نشاط التجارة في قرطاجة من أهم النشاطات التي ركزت عليها في علاقاتها التجارية مع الدول الأخرى خاصة مع روما التي رسمت معها علاقاتها بشدة من خلال المعاهدات التجارية .

---

[1] الشاذلي بورونية ومحمد طاهر، المرجع السابق، ص ص 231 – 232 .

[2] نفسه، ص 232 .

[3] نفسه.

[4] استيفان قزال، تاريخ شمال افريقيا القديم (الحضارة القرطاجية)، المرجع السابق، ص 118 .

[5] أحمد الريفي الشريف، المرجع السابق، ص 66 .

ب – مع الأتروسكيين:

ربطت قرطاج علاقات تجارية مباشرة مع الأتروسكيين **(Les Etrusques)** منذ القرن السابع ق / م، كما تدل على ذلك اللقى الفخارية المعروفة بإسم "البوكيرو الرفيع " **(Bucchero fin)** و قد عرف أن الأواني الفخارية للشراب لا تمثل سوى نسبة ضعيفة من هذا الخزف (أقل من 20 %)، فهنا يتبين أن القرطاجيين كانوا لا يستوردون الخمور الأتروسكية على نقيض الزيوت المعطرة التي يبدوا أنها لم تلقى رواجا، وقد حاول م – بالوتينو تأريخ هذه المبادلات مستنتجا وجود مجموعة من المراحل أبرزها[1]:

الفترة الأولى من نهاية القرن السابع إلى منتصف القرن السادس ق.م استطاعت المراكز الأتروسكية خلال هذه الفترة أن تنافس المراكز الفينيقية والإغريقية تجاريا، ودليل ذلك ما وجد من انتشار واسع للفخار الأتروسكي في صقلية وقرطاجة، أما الفترة الثانية من أواسط القرن السادس إلى بداية القرن الخامس ق.م[2].

لم تقتصر علاقات قرطاجة بإيطاليا مع روما لوحدها بل كانت هناك مبادلات مع الأتروسكيين، فقد كان التجار القرطاجيين يستوردون الأواني اللماعة من أتروريا[3]، وهذا راجع للمعاهدة التي عقدتها قرطاجة مع روما سنة 509 ق.م، التي تدل على وجود مصالح لقرطاجة وسط إيطاليا، فهذا ما جعل قرطاجة تحدد نفوذها التجاري في إقليم اللاتيوم[4]، فيحتمل أن السفن الأتروسكية والقرطاجية معا هما اللتان نقلتا الأشياء الأتروسكية والإغريقية التي عثر عليها في قرطاجة، وهذا ما يفسر على وجود علاقات تجارية بين الأتروسكيين والقرطاجيين[5].

يبدوا أن الأتروسكيين قد سعوا إلى ربط علاقات إقتصادية جيدة مع القرطاجيين أولا، وذلك عن طريق التبادل التجاري، ولكن مع بروز قرطاجة كقوة حامية لمصالح فينيقي الغرب وسعيها إلى إدخال جزء من صقلية وسردينيا تحت دائرة نفوذها وخدمة مصالحها الإقتصادية، ومع تزايد خطر الإغريق تتخذ العلاقات بين الأتروسكيين والقرطاجيين بعدا سياسيا أكثر منه

---

[1] الشاذلي بورونية ومحمد طاهر، المرجع السابق، ص ص 229 .

[2] نفسه، ص ص 229 – 230 .

[3] أحمد الريفي الشريف، المرجع السابق، ص 66 .

[4] محمد أبو المحاسن عصفور، المرجع السابق، ص 129 .

[5] نفسه، ص 120.

إقتصاديا، لسبب يعود إلى المعاهدات المبرمة بين الإغريق وقرطاجو فهنا نلاحظ تراجع في العلاقات التجارية بين الطرفين[1].

نستخلص من هذا التبادل التجاري القرطاجي الأتروسكي الراجع من منتصف القرن السادس ق.م إلى غاية بداية القرن 5 ق.م الشيء الملاحظ هو الواردات الأتروكسية بكثرة في المقابر القرطاجية، خاصة المزهريات والجرار والقارورات الصغيرة المخصصة للزيت المعطر وأواني الشرب خاصة البرونزية، مع العلم أن أتروريا كانت تسيطر على المنطقة الغنية بالمعادن في إيطاليا والتي أدت إلى أن تصبح المصنوعات المعدنية أو المعادن الخام جزءا من المبادلات التجارية بين قرطاجة وأتروريا[2].

من هذا المنطلق سنقوم بالتطرق بإيجاز إلى الصادرات التي عرفتها قرطاجة مدى حضورها في العالم القديم، لأن معظم ما تناولته المصادر الأثرية والمصادر الأدبية التي كانت نقلا عن المصادر الأثرية هي الواردات القرطاجية، وفي هذا السياق سنتناول الصادرات، حيث عرفت قرطاجة أنها مركز تجميع وتوزيع للسلع[3]، لذلك فقد تنوعت صادراتها، حيث كانت تصدر قرطاجة الخمور والزيوت، وفي أواخر القرن السادس ق / م عرفت الجرار المنتجة في إيبيزا[4] رواجا كبيرا خاصة التي كان يطلق عليها الجرار القرطاجية الإيبيزية، وكانت معدة لنقل الزيوت والموالح ومنتجات الصيد، كما صدرت قرطاجة الحبوب واللحوم المقددة والأرجوان وأصناف الخزف العادي والتمائم والأنسجة المطرزة والزرابي[5]، كما صدر القرطاجيون الأرائك والعاج والعبيد وجلود الحيوانات والصوف، والحيوانات المفترسة وأنواع الطيوب وقناني العطور والحي والانية الثمينة والمعادن الخام كالفضة والذهب والقصدير والنحاس ...[6]، بالإضافة إلى تصدير المباخر التي لها رأس إمرأة[7]، كما عرفت قرطاجة تصدير الأقمشة والزرابي والمرمر والملح[8]. فهذه الصادرات القرطاجية فيمكننا أن نصفها بالجودة والإتقان ونذكر على سبيل

[1] الشاذلي بورونية ومحمد طاهر، المرجع السابق، ص 231 .

[2] محمد أبو المحاسن عصفور، المرجع السابق، ص، 140 .

[3] محمد العربي عقون، المرجع السابق، ص 61 .

[4] الشاذلي بورونية ومحمد طاهر، المرجع السابق، ص 236 .

[5] مادلين هورس ميادان، المرجع السابق، ص ص 91 – 92 .

[6] Gsell; St;1918; Op Cit; p 15 .

[7] تسيركين يولي بركوفتيش، المرجع السابق، ص 90 .

[8] محمد الهادي حارش، التاريخ المغاربي القديم، المرجع السابق، ص 87 .

المثال: الصناعة الحديدية والنحاسية والبرونزية والأسلحة وأدوات التجميل العاجية وآنية الخزفية الصالحة للإستعمال وإشتهروا بمنتجاتهم الممتازة والأنيقة[1].

نستخلص أن قرطاجة لعبت دورا مهما في حوض البحر الأبيض المتوسط وخاصة فيما يتعلق بالتجارة البحرية والبرية، فقد أعطاها القرطاجيون بعدا واسعا ومهما لم يعرفه غيرهم من قبل، وقد ساهمت المنافسة الإغريقية في تحول القرطاجيين إلى البر الإفريقي، مع تراجع التجارة البحرية، مما دفع قرطاجة إلى تغيير سياستها التجارية واحتكار الملاحة في البحر المتوسط وتوفير المواد التجارية الثمينة من مختلف أصقاع العالم القديم عن طريق المبادلات التجارية سواء بواسطة القوافل التي كانت تجوب الطرق البرية أو بواسطة السفن التي تجوب البحار، فهنا يتبين أن القرطاجيين أعطوا التجارة معنى خاصا فلم تعد على يدهم عملية تبادل لتأمين الحاجة الضرورية بل أصبحت عملا قائما بذاته، لا يقتصر على تأمين الحاجة بل يهدف إلى تحقيق الربح، وأصبحت الإمبراطورية القرطاجية مثالا للإمبراطورية التجارية الناجحة من الدرجة الأولى.

[1] سهام حداد، المرجع السابق، ص 70 .

خاتمة

لقد تناولت دراستنا الموسومة بـ "التجارة في الحضارة القرطاجية (814 – 146 ق.م) وقد توصلنا فيها إلى مجموعة من النتائج نلخصها فيما يلي:

1. إن حدث تأسيس قرطاجة في الحوض الغربي للبحر المتوسط، هو خروج بلاد المغرب القديم من مرحلة العصر الحديث ودخولها في مرحلة التاريخ، وإن تظافر العوامل بين سياسية وإقتصادية ودينية في تأسيس قرطاجة، فسرعان ما تطورت بسرعة لتتزعم وتقود المدن الفينيقية في غربي البحر المتوسط، فكان لها أن تلعب دورا هاما في التاريخ الحضاري والسياسي لمنطقة البحر المتوسط عموما وإفريقيا الشمالية خصوصا.

2. موقع قرطاجة لم يكن بمحض الصدفة فقد كانت شبه جزيرة، وهذا ما يجعلنا نؤكد بأن ذلك يدل على إتباع مؤسسي المدينة نفس الطابع المتبع في إنشاء المدن الفينيقية على سواحل البحر المتوسط، لأن مدنهم تقام على الجزر القريبة من الشاطئ أو على أشباه الجزر.

3. لقد لعب الموقع الذي احتلته قرطاجة دورا استراتيجيا هاما، وذلك لأنه كان حلقة الوصل بين التجارة البحرية للحوض الشرقي والغربي للبحر الأبيض المتوسط حيث شكلت مفاتيح الإتصال بين شرقي المتوسط وغربه، مما سمح علي قرطاجة أن تلعب مركزا تجاريا مهما، بفضله أصبحت أغنى مدن البحر الأبيض المتوسط.

4. استطاعت قرطاجة أن تتطور بسرعة من مجرد مستوطنة فينيقية خاملة الذكر إلى إمبراطورية بحرية قوية وهذا منذ القرن الخامس قبل الميلاد، لتتزعم وتقود المستوطنات الفينيقية في غرب البحر المتوسط، مما مكنها من أن تصبح عاصمة التجارة الدولية في كل أنحاء البحر الأبيض المتوسط.

5. لم يعتمد القرطاجيون في تأسيس إمبراطوريتهم التجارية على القوة العسكرية، بل على المرونة السياسية وعلى المصلحة الاقتصادية، فاحترموا الشعوب التي تعاملوا معها وساهموا في تحضيرها ورفع مستواها الاقتصادي.

6. ساهمت المستوطنات القرطاجية في إنتاج كميات هامة منها الحبوب كما هو الشأن لصقلية وسردينيا غدت بها احتياجاتها سواء في فترات السلم أو فترات الحرب لعبت المستوطنات القرطاجية في شبه الجزيرة الإيبيرية دورا كبيرا في إمداد القرطاجيين بالمعادن سواء الفضة أو القصدير استعملها القرطاجيون في صناعاتهم وأعادوا تصديرها لمناطق أخرى، فهنا يتبين دور تأسيس المستوطنات في توفير المواد الأولية التي لعبت في تغيير مسار التجارة القرطاجية .

7. إن الشهرة التي نالتها التجارة القرطاجية جلبت إليها المنافسة التجارية الخارجية، والتي تحولت إلى منافسة عسكرية من طرف الإغريق في إطار ما يسمى بحروب صقلية ،ثم انتقلت المنافسة إلى الرومان من خلال الحروب البونية والتي كانت نهايتها وخيمة على القرطاجيين، حيث سقطت قرطاجة في أيدي الرومان في 146 ق.م، ثم دمرت تماما في نفس السنة .

8. وفي سبيل تعويض الخسائر الاقتصادية الناتجة عن فقدان قرطاجة لمستعمراتها في ظل صراعها مع الإغريق، ومن أجل البحث عن مصادر أخرى لتموين تجارتها بالمواد الأولية والبحث عن أسواق جديدة خلال القرن الخامس ق . م، نظمت قرطاجة رحلتين استكشافيتين الأولى بقيادة حنون والثانية بقيادة هميلكاون مكنتها من تأسيس مستوطنات ساحلية جديدة لتوسيع مجال تجارتها البحرية .

9. عرفت قرطاجة تطورا ملحوظا في الميدان الاقتصادي خاصة في المجال التجاري، فقد كان من الدرجة الأولى، إلى جانبه الصناعة والزراعة اللذان لعبا دورا مهما في الحياة الاقتصادية و تعزيز التجارة ونمو اقتصادها منذ بروزها كقوة اقتصادية، لكن سرعان ما تغيرت أوضاع قرطاجة فتبنت استراتيجية اقتصادية جديدة ووسعت اهتماماتها، وأصبحت قرطاجة تولي اهتمام وعناية فائقة لقطاع الزراعة والصناعة اللذان لعبا دورا مهما في المبادلات التجارية.

10.كان القرطاجيون ورثة الفينيقيين، فكانوا أمة تجارية تجوب البحار وتؤسس الطرق البحرية بين الشرق والغرب، وتقيم المراكز التجارية التي تحولت فيما بعد إلى مجموعة مستوطنات .

11.تعددت المسالك التجارية وأطراف التبادل التجاري بين قرطاجة وبلدان العالم القديم، فقد عرفت بداية المسالك البحرية التي أثنت لها علاقات تجارية نمت من خلالها ثروات هائلة مكنتها من أن تصبح من أغنى مناطق البحر المتوسط، لكن سرعان ما غيرت سياستها التجارية بعد هزيمتها في معركة هيميرا، حيث توغلت وتوسعت في داخل إفريقيا على حساب جيرانها الليبيين بإعتمادها على الطرق التجارية البرية من أشهره "طريق الغرامنت ".

12.تعددت الموانئ القرطاجية التي كانت وريثة القينيقيين فقد كانت أحد المرافق الحيوية والمنفذ الرئيسي الذي ساهم في تسيير التجارة البحرية القرطاجية، حيث ألزمت هذه التجارة البحرية إلى صناعة وإيجاد سفن تجارية ووجود مسارات وطرق بحرية تجارية نشطة.

13.اعتمد القرطاجيون ولمدة طويلة على المقايضة، وفي وقت لاحق لجأوا إلى الدفع بالطرق المعمول بها آنذاك بالسبائك أو العملات الأجنبية، فلم تسك العملة إلا أواخر القرن الخامس ق . م في صقلية وفي القرن الرابع ق .م بقرطاجة، وبهذا فقد كان القرطاجيون لا يميلون بطبعهم إلى المسائل السياسية بل يركزون نشاطهم في المجالات الاقتصادية خاصة النشاط التجاري، ويفضلون الإستقرار حتى يتمكنوا من تسويق بضائعهم والنجاح في عملياتهم التجارية .

14.لقد تميز القرطاجيون بالحنكة التجارية في معاملاتهم وتحولهم إلى وسطاء تجاريين بين الإغريق وشعوب بلاد المغرب وشبه جزيرة ايطاليا وأيبيريا، وتكوينهم جاليات تجارية في كل أنحاء العالم القديم وهيمنتهم على التجارة في الضفة الغربية للبحر الأبيض المتوسط بإمتياز.

15.لعبت التجارة دورا أساسيا في الحياة الاقتصادية في قرطاجة، وعلى هذا الأساس سعت إلى احتكار الأسواق وابعاد المنافسين عن طريقها، سواء بالقوة أو بتنظيم المعاملات التجارية بواسطة معاهدات تشترط فيها بعض المزايا.

16.رسمت قرطاجة العديد من المبادلات التجارية متضمنة العلاقات والمبادلات من صادرات وواردات في ضفتي البحر المتوسط، حيث تاجروا مع موطنهم الأصلي في فينيقيا وبلاد الإغريق بالإضافة إلى مصر والجزر المتوسطية والسكان الليبيين بالإضافة إلى الرومان والأتروسكيين ... فهنا يتبين مدى تعدد أطراف ومناطق التبادل التجاري الذي ثنى على قرطاجة بداية بحسن الجوار والسلم، وصولا إلى الصراع العسكري بداية بالإغريق نهاية مع الرومان، حيث يتبين لنا أن القرطاجيين أعطوا التجارة معنى خاصا فلم تعد على يدهم عملية تبادل لتأمين الحاجة الضرورية بل أصبحت عملا قائما بذاته، لا يقتصر على تأمين الحاجة بل يهدف إلى تحقيق الربح، وأصبحت الإمبراطورية القرطاجية مثالا للإمبراطورية التجارية الناجحة من الدرجة الأولى .

17.اعتبار القرطاجيون أن البحر الأبيض المتوسط مسرحا للنشاط التجاري بضفتيه الشرقية والغربية خاصة، فهو يحقق الملاحة الآمنة للسفن التجارية في حالة العواصف البحرية الهوجاء، اذ أنه حوض بحري ملائم للسفن التجارية، ووجود شعوب مختلفة ومتنوعة تبادلات فيما بينها المنافع والمزايا التجارية ووجود سوق تجارية رائج للبضائع المختلفة، وكان من ضمن هذه الشعوب، القرطاجيون كأحسن رواد لممارسة التجارة البحرية.

18.أعطى القرطاجيون للتجارة بعدا واسعا ومهما لم يعرفه غيرهم من قبل، وكانت لهم نظرة أرقى من بقية شعوب العالم القديم المعاصر لهم، فالتجارة القرطاجية التي استمرت قرونا انتشرت في أفاق العالم القديم فجلبت لأهلها الثروة والغنى والازدهار والاحتكار الاقتصادي والتحكم في تجارة حوض البحر الأبيض المتوسط .

الملاحق

الملحق رقم 01: تمثال للأميرة عليسا

المرجع: نجلاء سقوان، المرجع السابق، ص 39 .

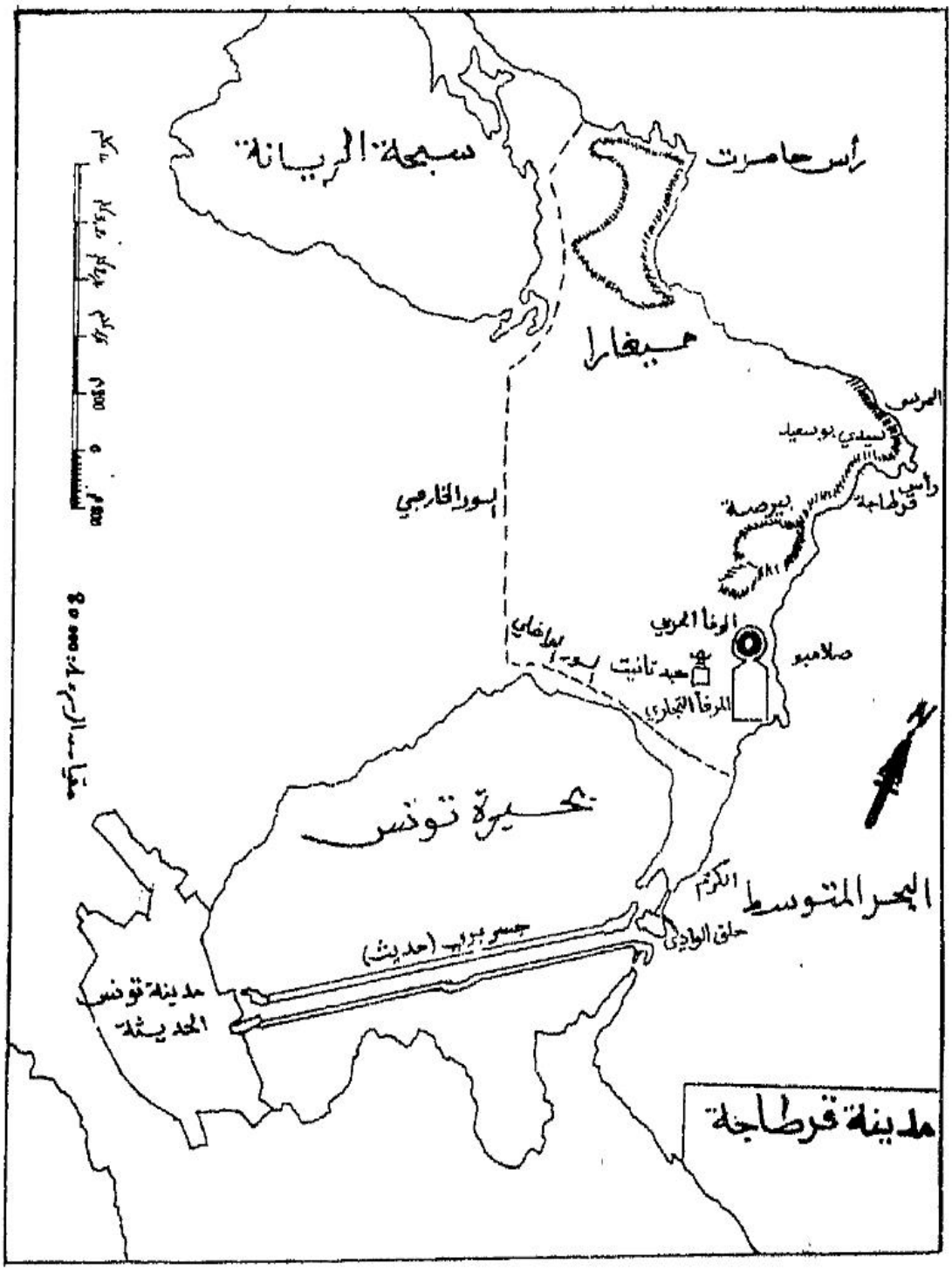

ملحق رقم 02: رسم تخطيطي لمدينة قرطاجة

المرجع: محمد الصغير غانم، التوسع الفينيقي، المرجع السابق، ص 109 .

الملحق رقم 03: خريطة تمثل الموقع الجغرافي لقرطاجة

نقلا عن: www.babonej.com.vu:17/03/2022

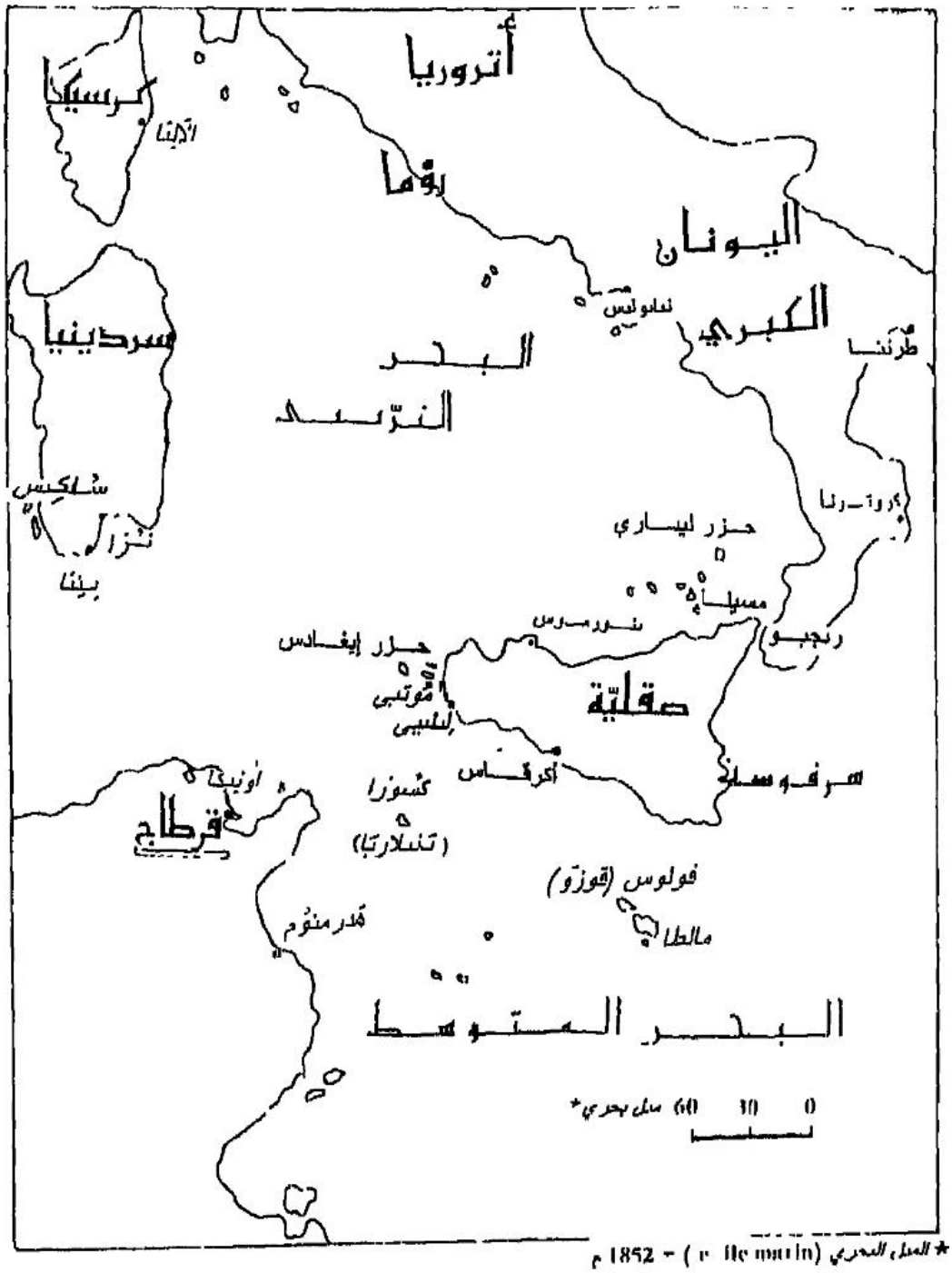

الملحق رقم 04: خريطة موقع قرطاجة بالنسبة للمواقع العتيقة لصقلية وسردينيا ومدن اليونان الكبرى

المرجع: الشاذلي بورونية ومحمد الطاهر، المرجع السابق، ص 105 .

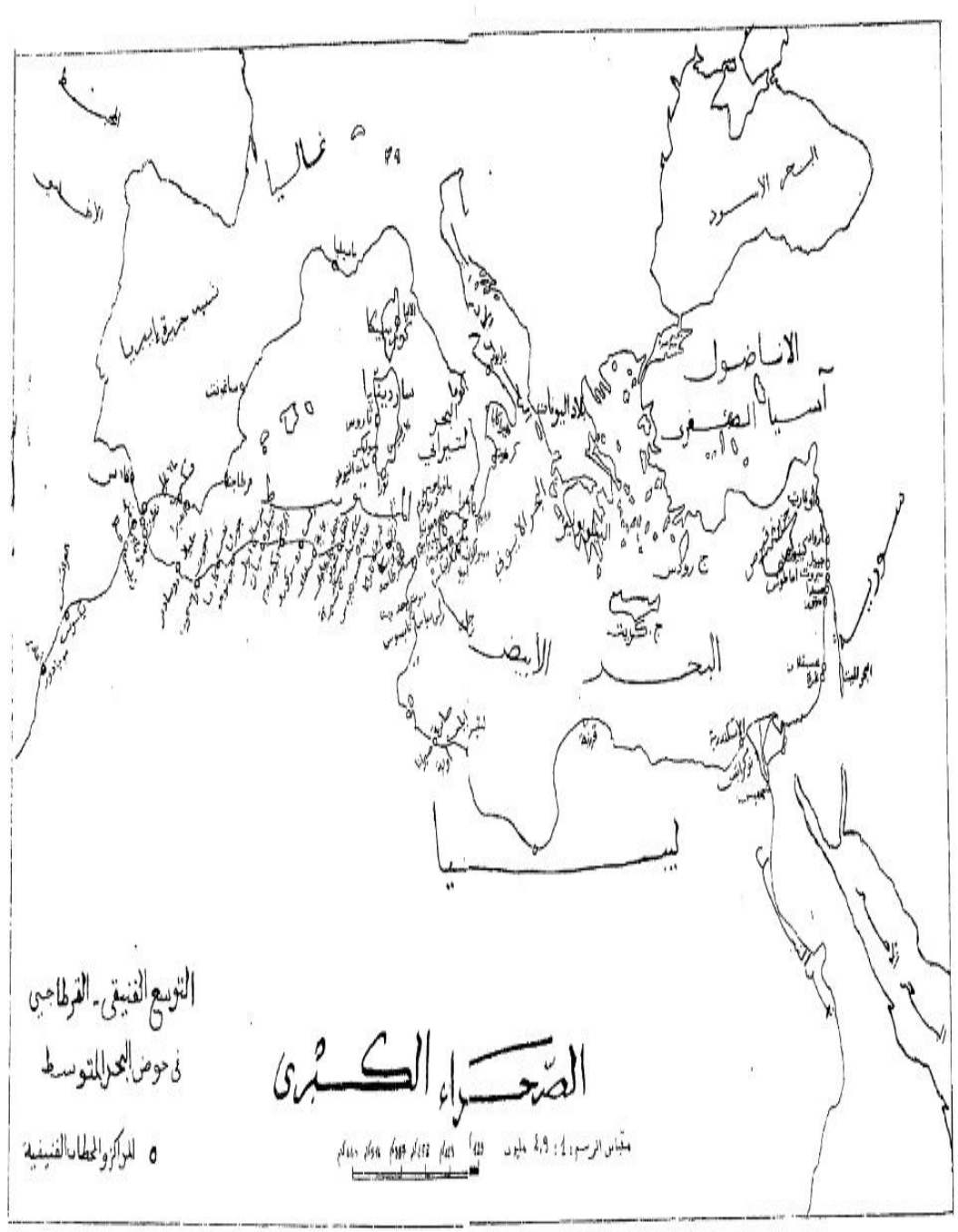

الملحق رقم 05: خريطة التوسع الفينيقي القرطاجي في حوض البحر المتوسط

المرجع: محمد الصغير غانم، التوسع الفينيقي، المرجع السابق، ص 155 .

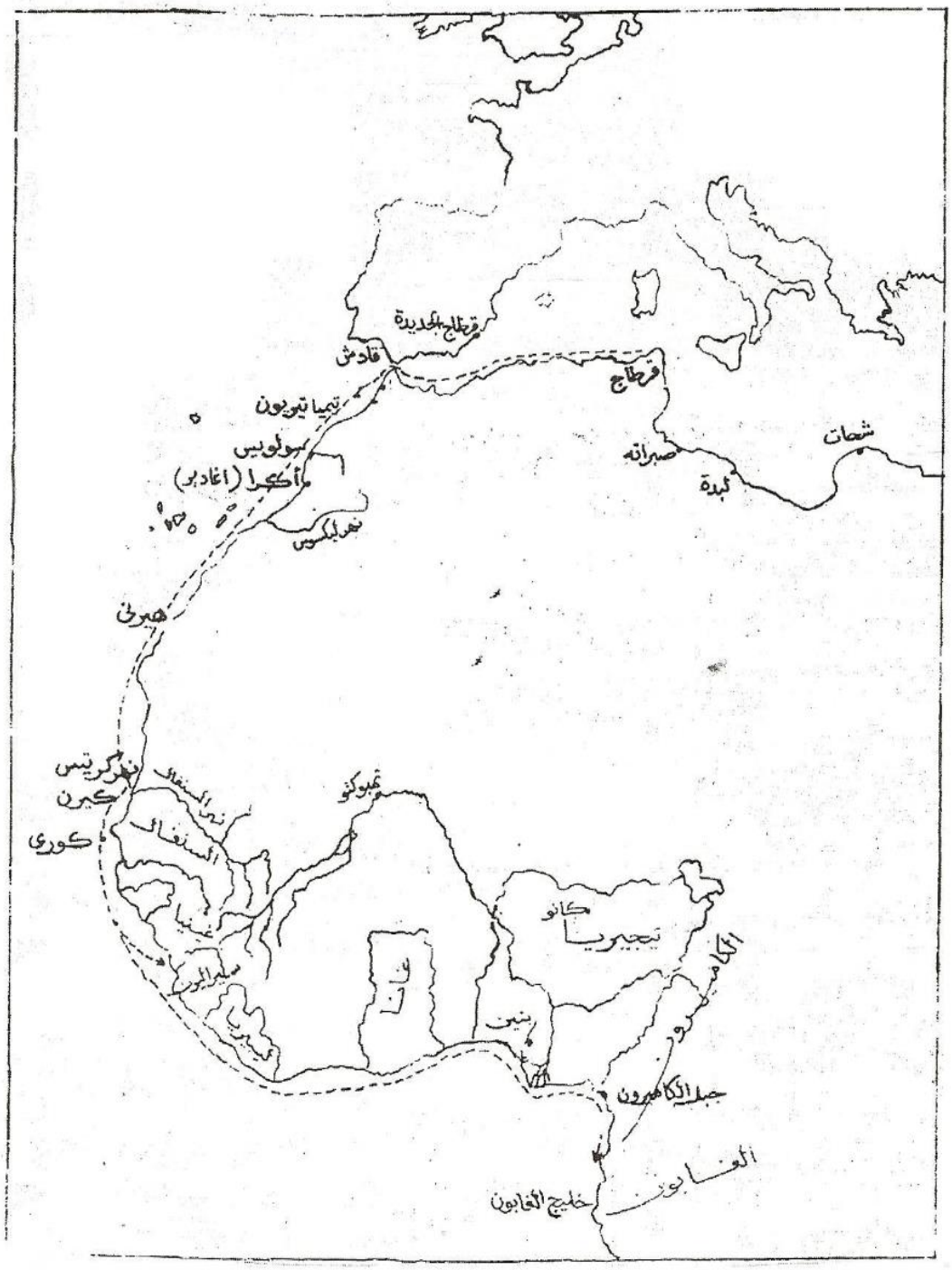

الملحق رقم 06: خريطة 1 تمثل رحلة حنون (530 – 520 ق / م)

المرجع: أحمد الريفي الشريف، المرجع السابق، ص 68 .

خطاب حانون نحوى شعب قرطاجة:

"يا شعب قرطاج، أمرتم بمرسوم من قائد بحريتكم حانون ان يبحر ويسعى للقيام باكتشافات جديدة من الجانب الآخر لأعمدة هرقل وأن أسس عدة مؤسسات (مستوطنات) فينيقية - لوبية على السواحل الإفريقية بالمحيط الأطلنطي، لتنفيذ هذه المهمة، وضعتم على ذمتي ستون سفينة ولكل واحدة منهم خمسون مجذاف محمولين بعدة آلاف من المواطنين من كلا الجنسين، أوامركم نفذت وها أنا في هذا الحرم سأعلل الرحلة التي كنت آمرا لها. سأضع الملف بهيكل الآلهة صاطورن(Saturne) التي حمتنا من كل سوء خلال هذه الرحلة الطويلة، أبحرنا في طالع سعيد، وبعد اجتيازنا المضيق، وسيرنا على الماء بالتجديف لمدة يومين بدأنا في تأسيس مدينة، اسمها Thymieterium وهي الأولى من مستوطناتنا على هذه المنطقة البحرية، عند وصولنا إلى شناخ مظلل بالكثير من الأشجار، شيدنا هيكلا لنبتون .Neptune على بعد مسافة نصف يوم في الخلف عندما تلتفت لشروق الشمس كشفت لنا بحيرة، محاطة بقصب جذغه قوي ، بأطرافه نجد الفيلة والحيوانات المفترسة ، على بعد مسافة يوم من هناك أنشأنا عدة مراكز تجارية وكان اسم الأولى " باب الشمسCap Soleis " ، عندما إستأنفنا سفرنا وجدنا أنفسنا بمصب لنهر كبير قادم من ليبيا سُمّي بـ .Lixus مكثنا فترة قصيرة على ضفته ، بين بدو رعاة ماشية قاموا بضيافتنا، هذه القبيلة تعيش بلا قوانين، ودون حكومة، كل شخص يعيش وسط عائلته وكل عائلة تشكل إمبراطورية صغيرة حيث أكبرها سنا يكون زعيمها. عندما تتقدم إلى الأمام فوق الأرض تجد اللوبيون غير المتحضرين وسكان كهوف أشكالهم غريبة لكنهم أسرع في العدو من الخيول التي صاحبتنا في سفننا الكبرى، عندما درنا جنوبا على طول ساحل بري وصلنا إلى خلف خليج لجزيرة محيطها خمسة غلوات (غلوة قرطاجية بمئة وستة عشر قدم) واحتمال أكثر، أطلقنا عليها القرنةCerne، كلامنا عن هذه الجزيرة مهم جدا، ستكون مخزنا لتجارة كبرى... المسافة التي قطعنا من قرطاج إلى الأعمدة تساوي في رحلتنا المسافة بين الأعمدة و سرني (هنا يعني أعمدة هرقل)..".[1]

الملحق رقم 07: خطاب حنون نحو الشعب القرطاجي

المصدر: عبد المنعم المحجوب، رحلة حنون، المصدر السابق، ص 111 .

الملحق رقم 08: خريطة 2 رحلة حنون من قرطاجة إلى مناطق إفريقيا الإستوائية

المرجع: أحمد الريفي الشريف، المرجع السابق، ص 70 .

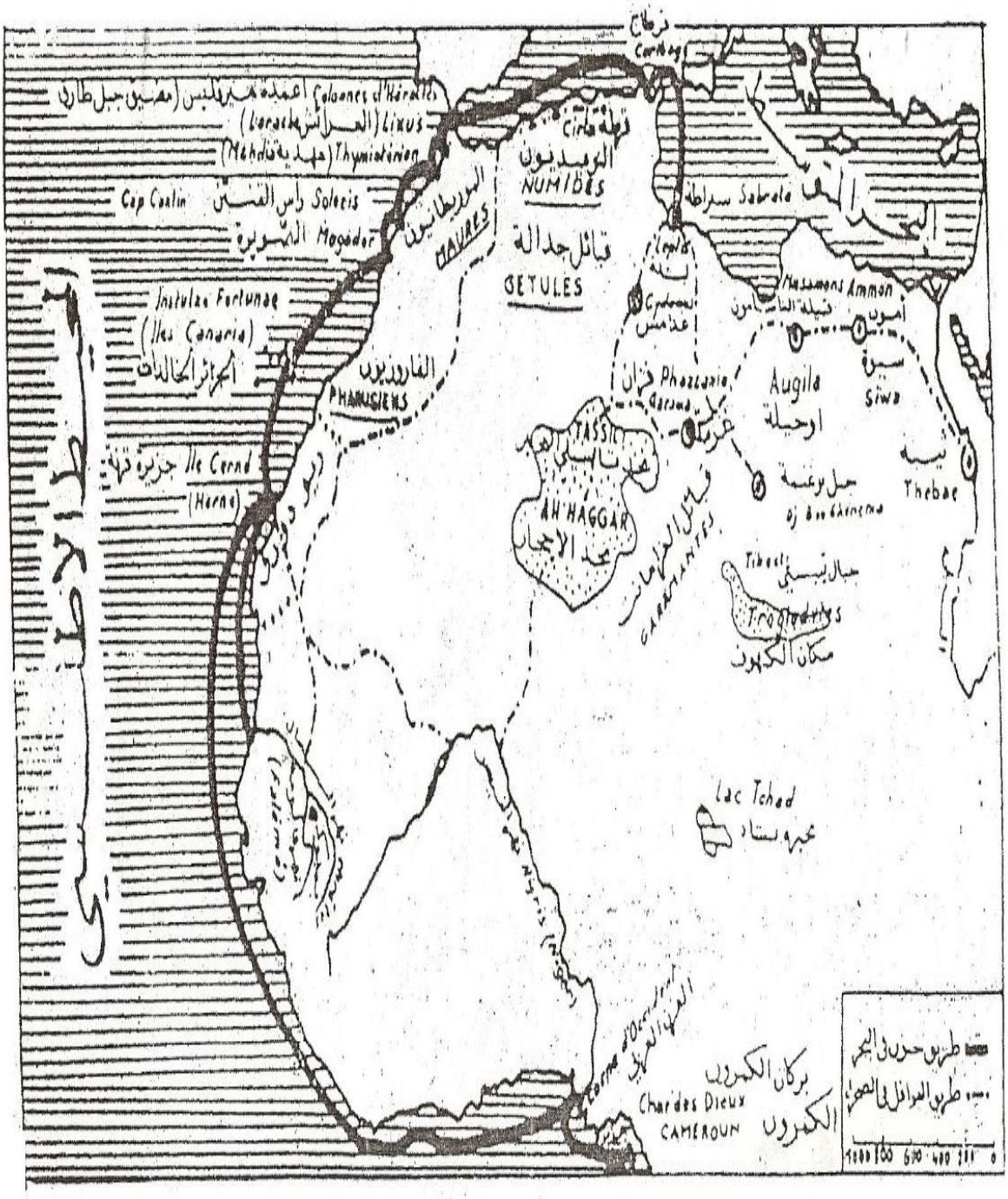

الملحق رقم 09: خريطة 3 رحلة حنون تمثل سير الرحلة من قرطاجة إلى الكاميرون والأسفار الطويلة

المرجع: أحمد صفر، المرجع السابق، ص 130 .

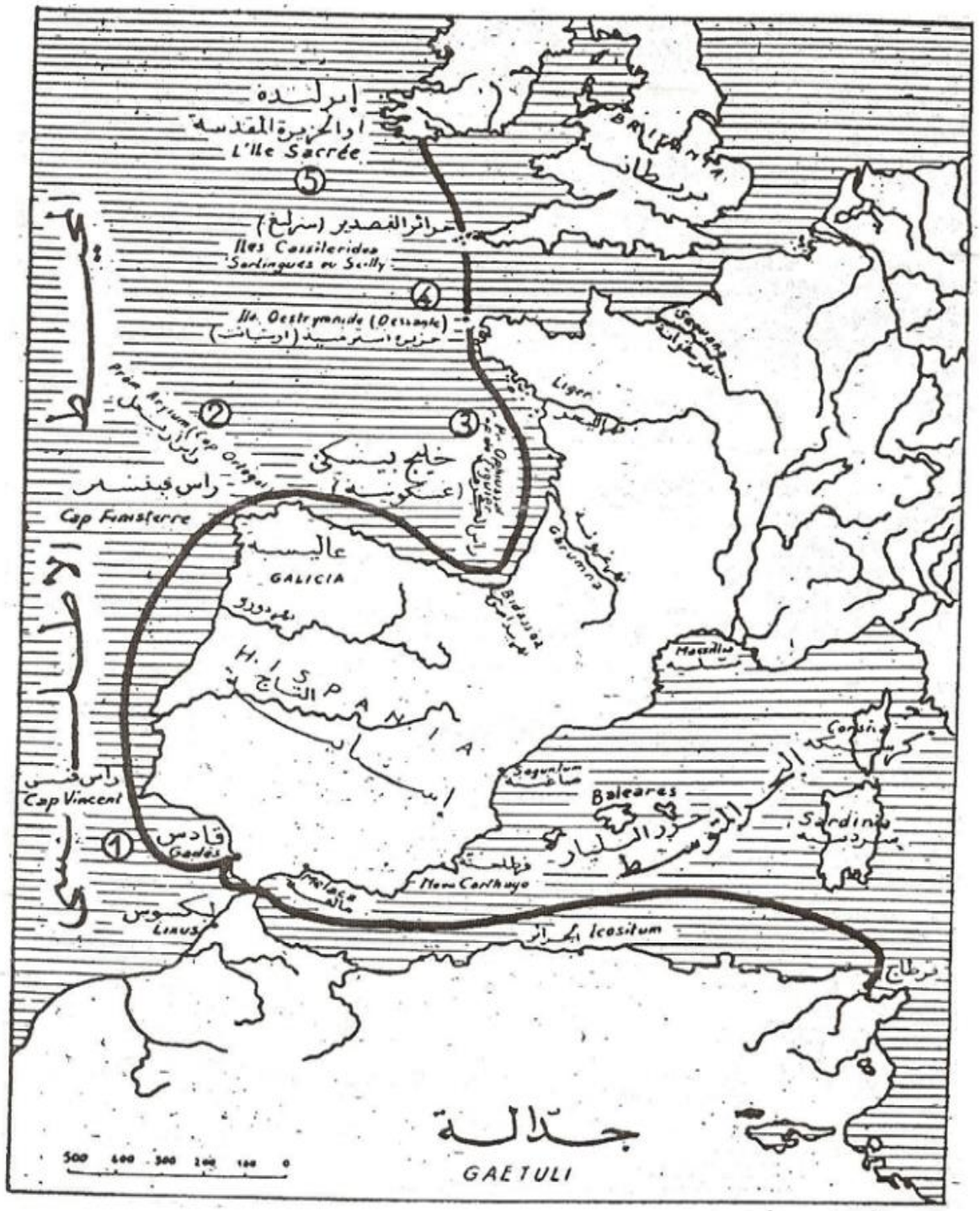

الملحق رقم 10: خريطة تمثل رحلة هميلكاون من قرطاجة إلى إيرلندا (الجزيرة المقدسة)

المرجع: أحمد صفر، المرجع السابق، ص 129 .

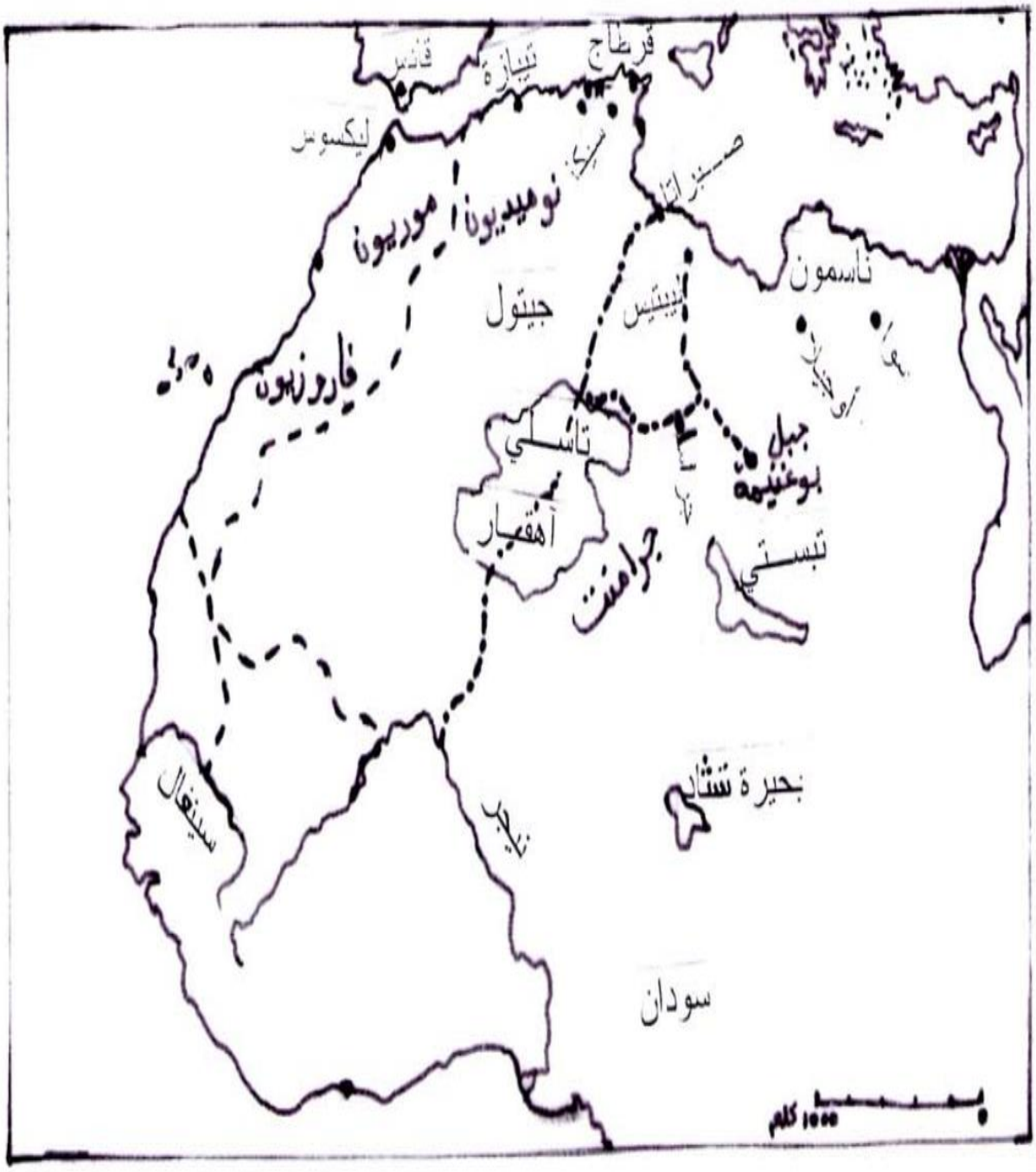

الملحق رقم 11: خريطة تمثل طريق القوافل في الفترة القرطاجية (قوافل الجرامنتون + قوافل الفاروزيون)

المرجع: فهيمة حمداش، المرجع السابق، ص 308 .

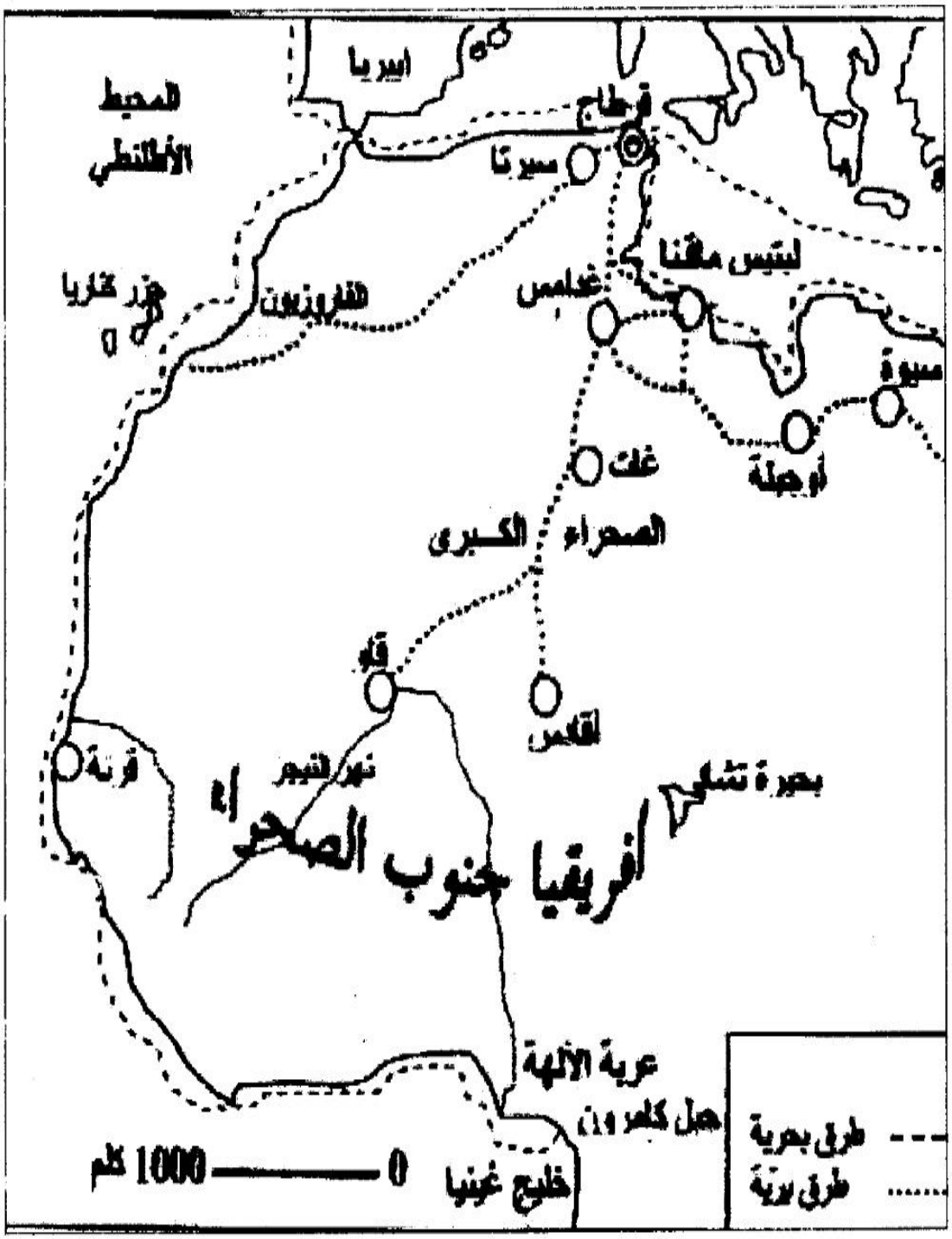

الملحق رقم 12: خريطة تمثل أهم محاور الطرق التجارية البرية والبحرية

المرجع: محمد العربي عقون، المرجع السابق، ص63 .

الملحق رقم 13: صورة عن طريق الأقمار الصناعية، تمثل موقع قرطاجة والميناء المزدوج

المرجع: سهام حداد، المرجع السابق، ص 68 .

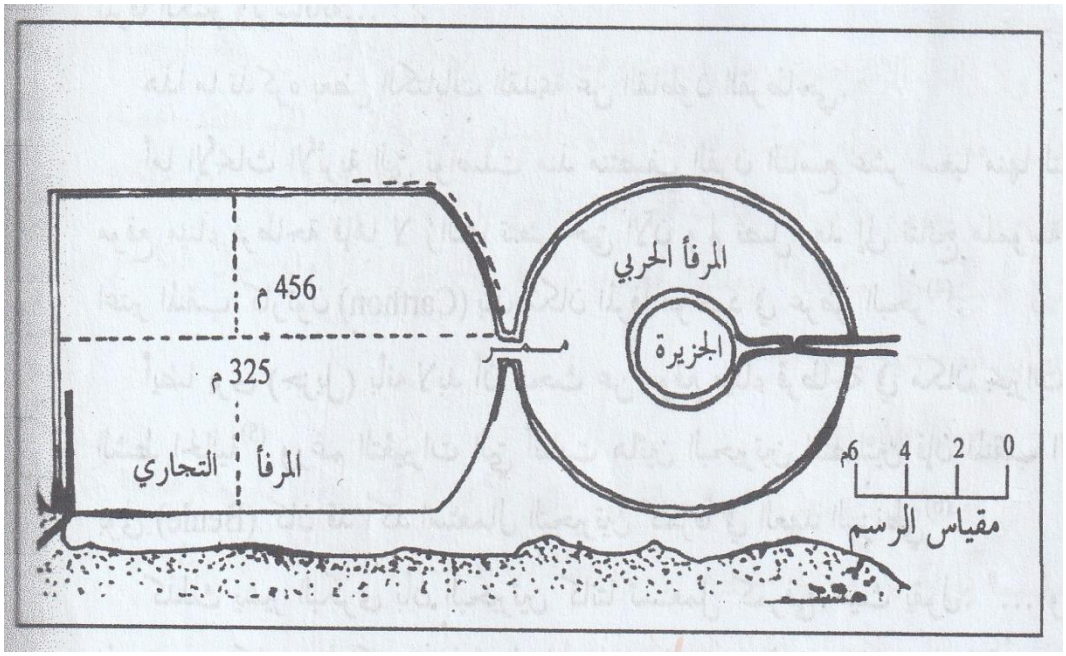

– أ –

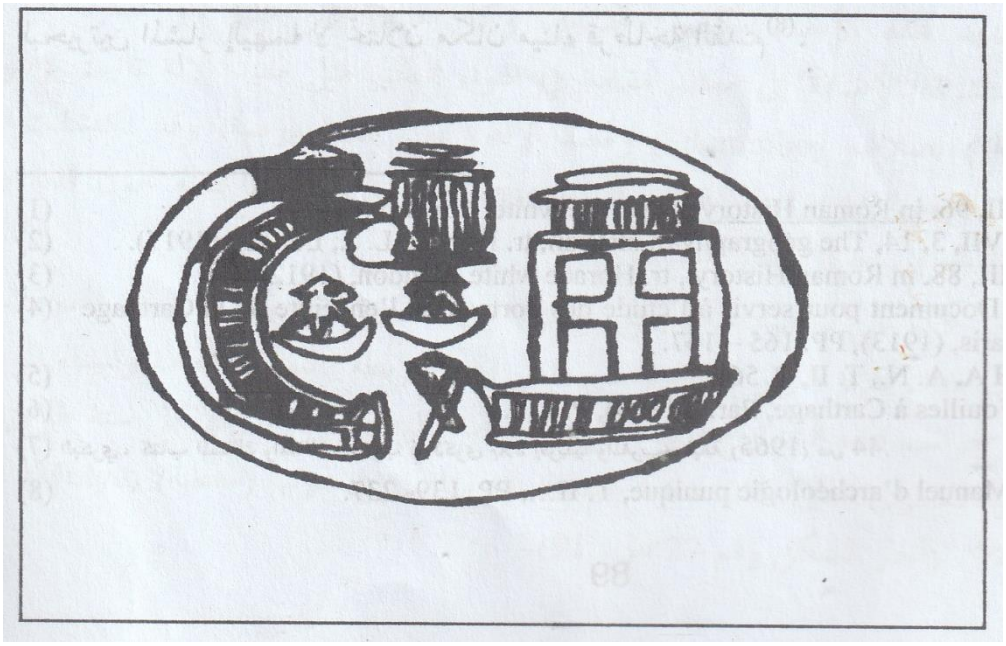

– ب –

الملحق رقم 14 أ: صورة توضح ميناء قرطاجة المزدوج المرافئ

الملحق رقم 15 ب: فص يمثل مرفأ قرطاجة الحربي

المرجع: محمد الصغير غانم، معالم التواجد الفينيقي البوني في الجزائر، المرجع السابق، ص 88 .

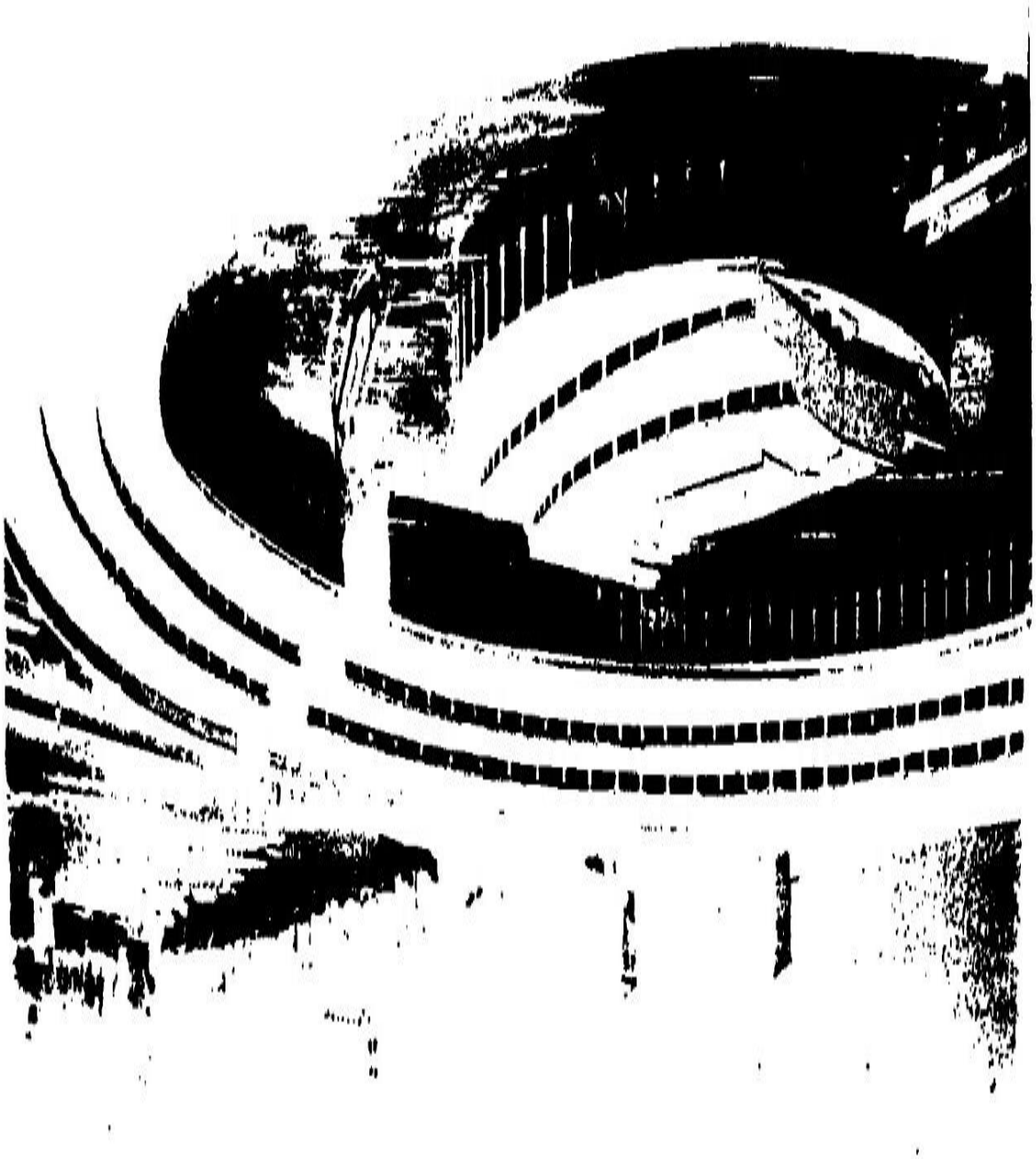

الملحق رقم 16: نموذج مصغر للموانئ القرطاجية من اعداد فريق البحث البريطاني على ضوء الحفريات الأخيرة

المرجع: الشاذلي بورونية ومحمد الطاهر، المرجع السابق، ص 246

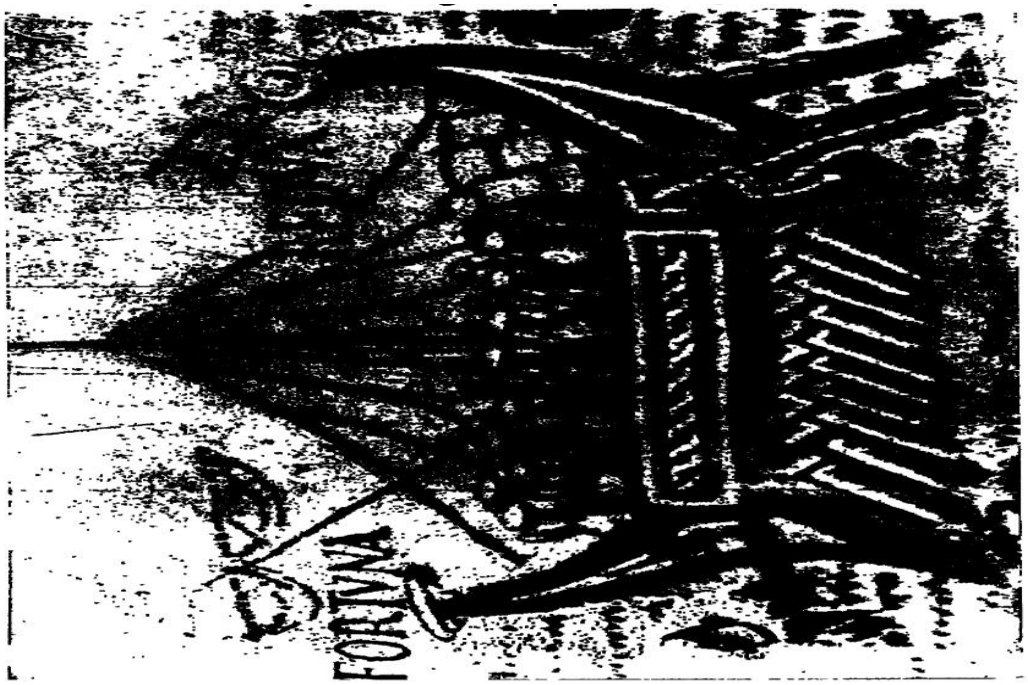

– أ –

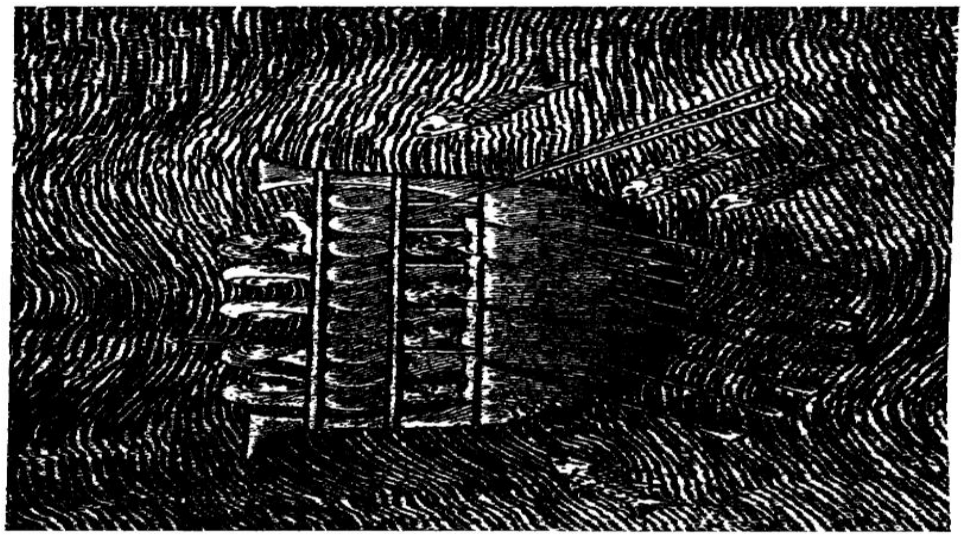

– ب –

الملحق رقم 17: أ – سفينة تجارية قرطاجية مشحونة بالقلائل / ب – سفينة تجارية لنقل البضائع

المرجع: أحمد صفر، المرجع السابق، ص ص 185 – 186 .

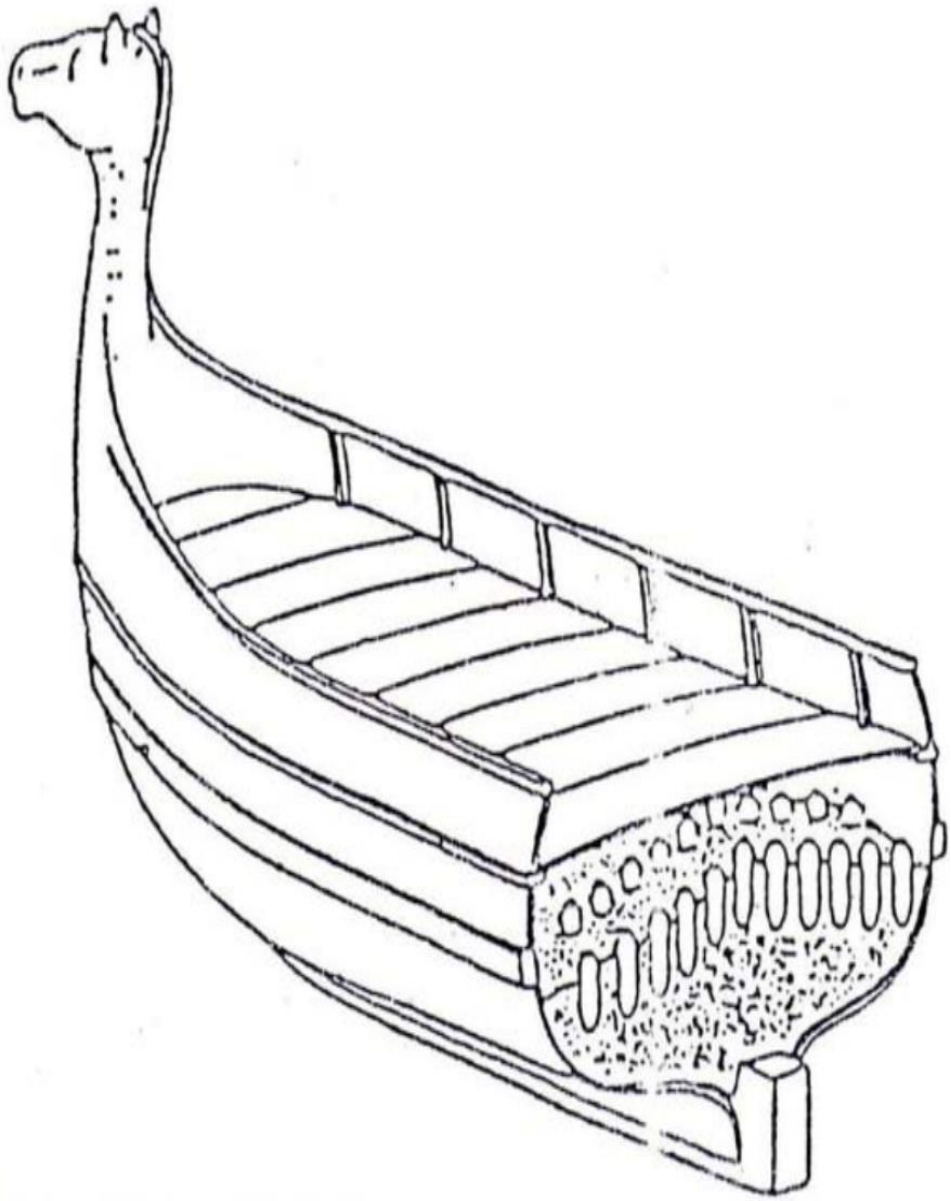

الملحق رقم 18: تمثيل مقطعي لمقدمة سفينة تجارية قرطاجية تعود إلى القرن الثالث ق / م

المرجع: فهيمة حمداش، المرجع السابق، ص 352 .

1 ــ 2 ــ 3 ــ نقود ضربت باسم قرطاجنة في صقلية .

4 ــ 5 ــ 6 ــ 7 ــ نقود دولة قرطاجنة على بعضها مكتوب «بسيرسا» وعلى أخرى «قرت حوشت» .

الملحق 19: صورة تمثل بعض العملات التي ضربت في صقلية والبعض الآخر في قرطاجة

المرجع: أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 29 .

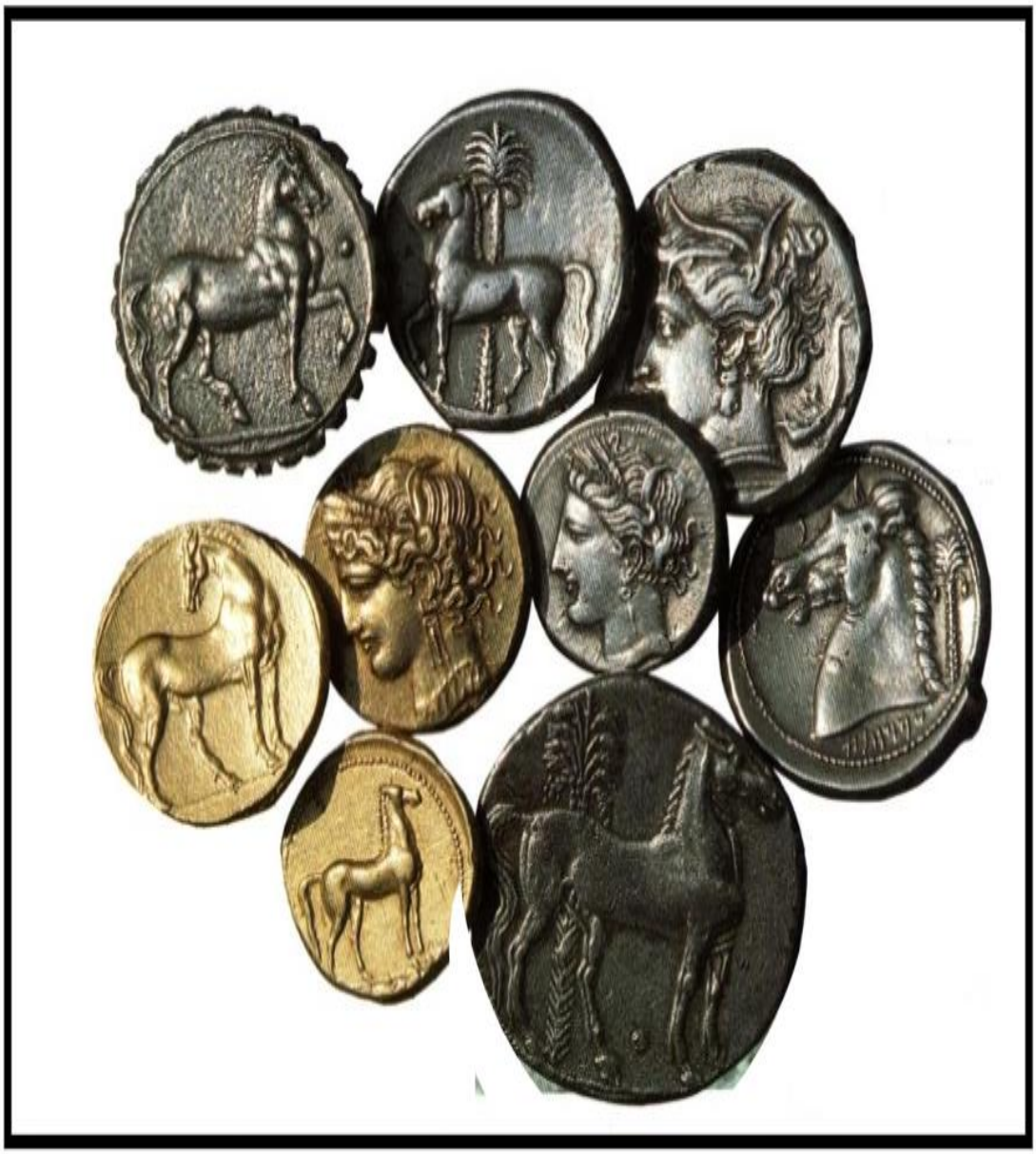

الملحق رقم 20: نماذج للنقود القرطاجية (ذهبية – فضية – برونزية)

المرجع: ريمة مليزي، المرجع السابق، ص 36 .

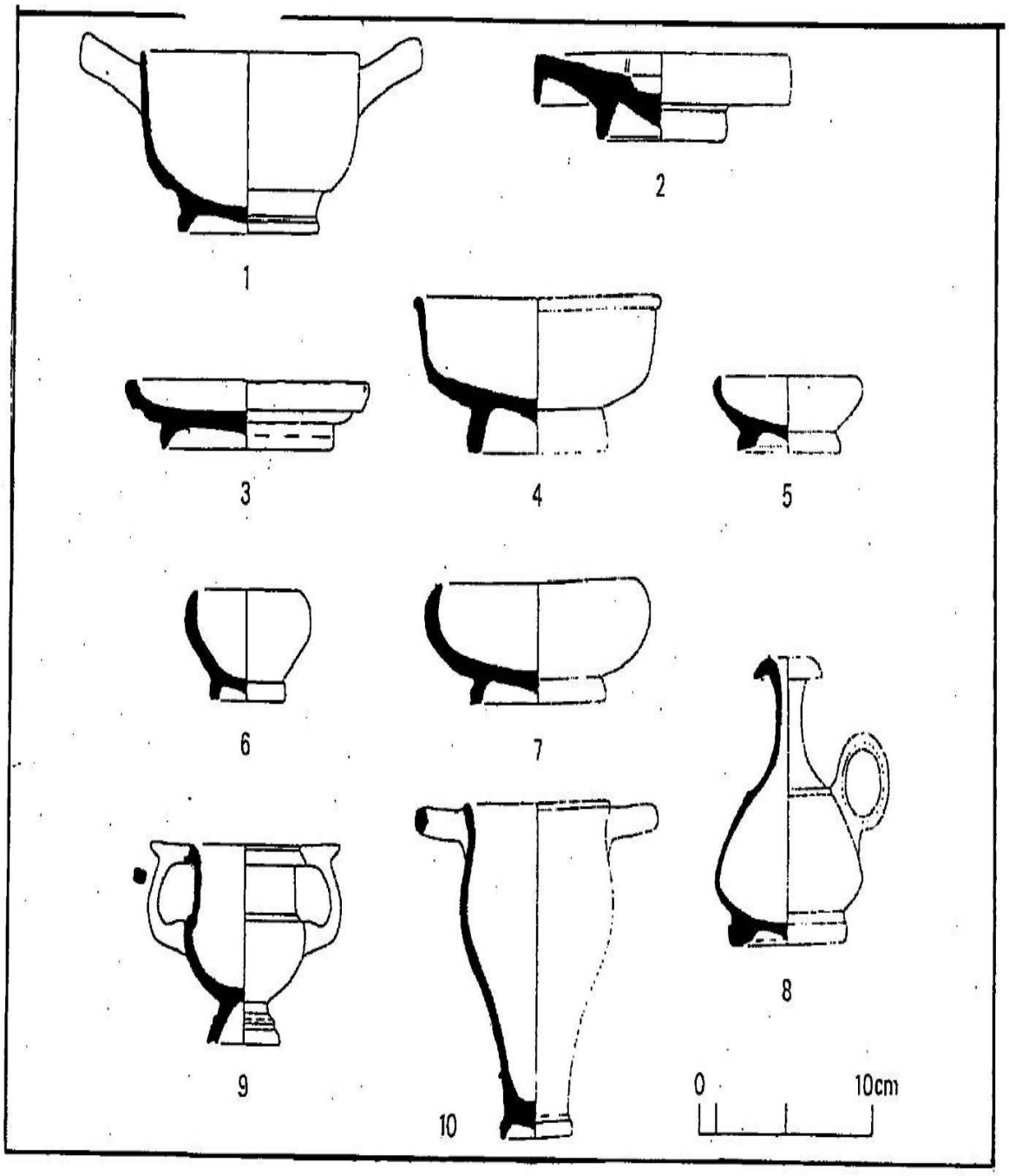

الملحق رقم 21: نماذج من الفخار الأتيكي ذي الطلاء الأسود الأكثر تداولا في قرطاجة

المرجع: الشاذلي بورونية ومحمد الطاهر، المرجع السابق ص 227 .

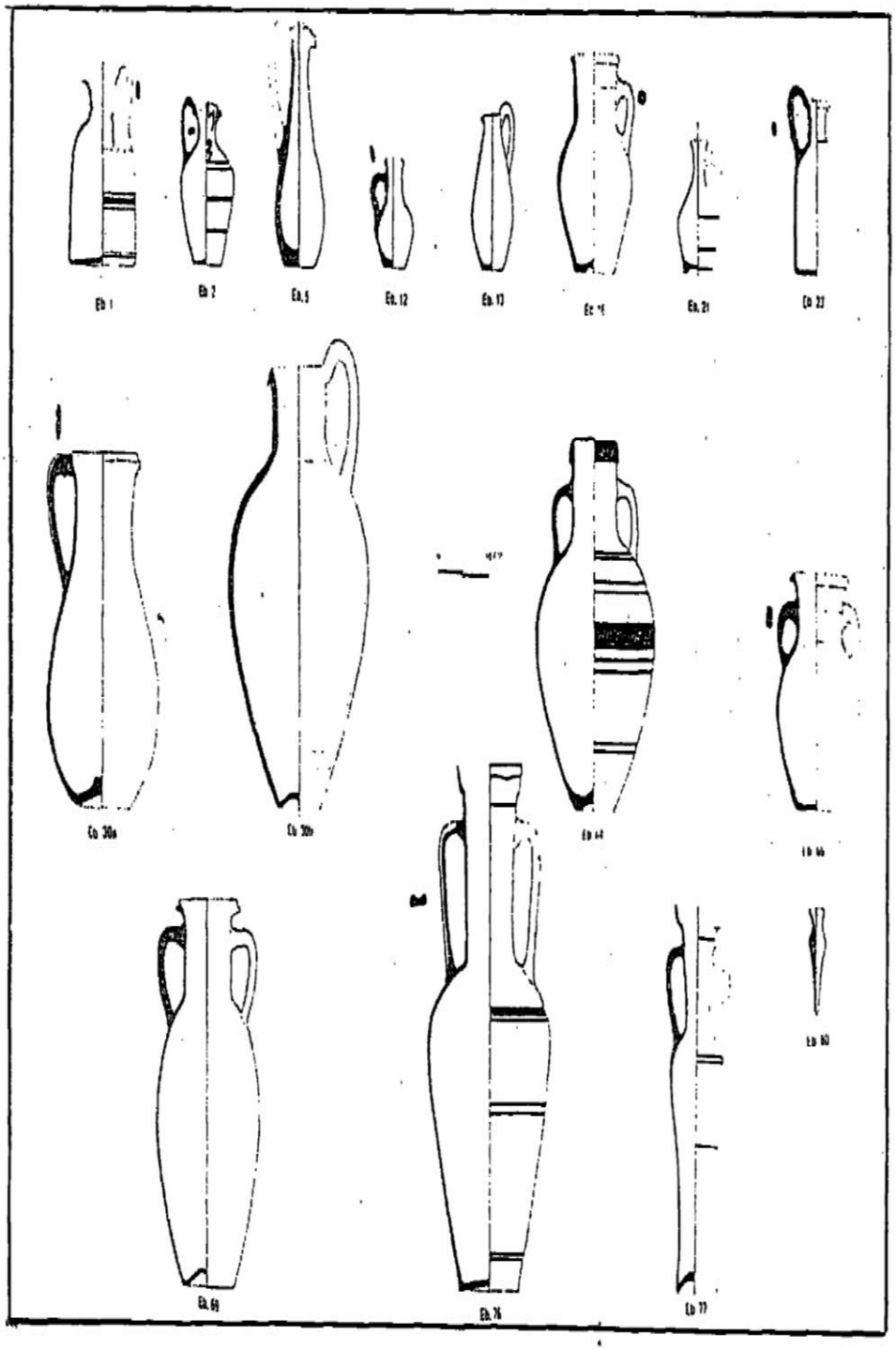

الملحق رقم 22: نماذج من الأشكال الرئيسية للفخار البوني الإيبيزي

المرجع: الشاذلي بورونية ومحمد الطاهر، المرجع السابق، ص 237 .

البيبليوغرافيا

أولا: المصادر:

1- باللغة العربية:

1) أبي عبيد البكري، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب (المسالك والممالك)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د س ن.
2) بطوليميوس كلاوديوس، جغرافية كلاوديوس بطوليميوس (وصف ليبيا "قارة أفريقيا "ومصر)، الكتاب 4، ط 1، تر: محمد المبروك الدويب، دار الكتب الوطنية، بنغازي ليبيا، 2004 .
3) سترابون، الجغرافيا، ج 2، الكتاب 17، ط 1، تر: حسان ميخائيل إسحق، دار علاء الدين للنشر والطباعة والتوزيع، سوريا دمشق، 2017.
4) سترابو، نصوص ليبية، ط 2، تر: علي فهمي خشيم، دار مكتبة الفكر، طرابلس، 1975.
5) المحجوب عبد المنعم، رحلة حنون والطواف حول الأرجاء الليبية وراء أعمدة هرقل، ط 1، دار تانيت للنشر والدراسات، د م ن، 2012.
6) هيرودوت، الكتاب الرابع من تاريخ هيرودوتس (الكتاب السكيثي والكتاب الليبي) ط 1، تر: محمد المبروك الذويب، جامعة قاريونس، بنغازي ليبيا، 2003 .
7) هيرودوت، تاريخ هيرودوت، تر: عبد الإله الملاح، مر: أحمد السقاف وحمد بن صراي، المجمع الثقافي، أبو ظبي الإمارات، 2001.
8) هيرودوتس، نصوص ليبية، ط 2، تر: علي فهمي خشيم، دار مكتبة الفكر، طرابلس، 1975 .

2- باللغة الأجنبية :

1) Piline l'ancien; Histiore Natureel;Trad Emil Littré dubochot; Paris; 1848/1850 .
2) Polybius; the histories; translated byEveynS.Shucburh; In prentheses Publication; Greek series Cambridge ; Ontario; 2002; Book One .

ثانيا: المراجع :

1- باللغة العربية:

1) إبراهيم رزق الله أيوب، التاريخ الروماني، ط1، الشركة العالمية للكتاب، لبنان، 1996.

2) أبو المحاسن عصفور محمد، المدن الفنيقية، دار النهضة العربية، بيروت، 1981.

3) الأثرم رجب عبد الحميد، محاضرات في تاريخ ليبيا القديم، دار الكتب الوطنية، بنغازي ليبيا، 2002 .

4) أنديشة أحمد، التاريخ السياسي والإقتصادي للمدن الثلاث، ط1، منشورات مصلحة الآثار، طرابلس، 1993 .

5) ايمار اندريه، جانين أو بوايه، تاريخ الحضارات العام (روما وإمبراطوريتها)، ط 1، عويدات للنشر والطباعة، بيروت، لبنان، مج 2، 2006 .

6) أيوب محمد سليمان، مختصر تاريخ فزان (منذ أقدم العصور حتى 1811 م)، المطبعة الليبية، طرابلس، د س ن .

7) البرغوتي محمود عبد اللطيف، التاريخ الليبي القديم، ط 1، دار صادر، بيروت، لبنان، 1971 .

8) بركوفيتش تسيركين يولي، الحضارة الفينيقية في إسبانيا، تر: يوسف أبي فاضل، دار جروس برس للنشر، بيروت،1987 .

9) البركي مفتاح محمد سعد، الصراع القرطاجي الإغريقي (من القرن السادس حتى منتصف القرن الثالث ق.م وأثره على الحياة السياسية والإقتصادية والإجتماعية والدينية في قرطاجة)، دار القباء الحديثة، القاهرة، 2008 .

10) برنهردت كارلهاينز، لبنان القديم، ط 1، تر: ميشيل كليو، مر: زياد منى، قدمس للنشر والتوزيع، دمشق، 1999 .

11) بن عبد الله عبد العزيز، تاريخ المغرب (العصر القديم والعصر الوسيط)، مكتبة السلام ومكتبة المعارف، الدار البيضاء الرباط، د س ن .

12) بورونية الشاذلي والطاهر محمد، قرطاجة البونية تاريخ وحضارة، مركز النشر الجامعي، تونس، 1999 .

13) بولم دنيس، الحضارة الإفريقية، تر: علي شاهين، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1973.

14) الثعالبي عبد العزيز، مقالات في التاريخ القديم، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1986 .

15) جغلول عبد القادر، مقدمات في تاريخ المغرب العربي القديم والوسيط، ط 2، تر: فضيلة الحكيم، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1988 .

16) حارش محمد الهادي، التاريخ المغاربي القديم (السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي)، د ط، المؤسسة الجزائرية للطباعة، د م ن، د س ن .

17) حجازي عبد العزيز عبد الفتاح، روما وأفريقيا (من نهاية الحرب البونية الثانية إلى عصر الإمبراطور أغسطس)، ط 1، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2007 .

18) الخطيب محمد، الحضارة الفينيقية، ط 2، دار علاء الدين للنشر، دمشق، 2007 .

19) خير الله شوقي، قرطاجة العروبة الأولى في المغرب، ط 1، مركز الدراسات العلمية والمركز العلمي، د م ن، 1992 .

20) ريحانا سامي، شعوب الشرق الأدنى القديم، ط 1، نوبليس، د م ن، 2006 .

21) زايد عبد الحميد، الشرق الخالد، دار النهضة العربية، القاهرة، 1966 .

22) شارل أندري جوليان، تاريخ إفريقيا الشمالية، تع: محمد مزالي وبشير بن سلامة، ج 1 – 2، ط 4، الدار التونسية للنشر، تونس، 1983 .

23) شاطر وآخرون، تونس عبر العصور القديمة، ج 1، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والإجتماعية، تونس، 2007 .

24) الشريف محمد الهادي، تاريخ تونس (من عصور ما قبل التاريخ إلى الاستقلال)، ط3، دار سراس للنشر، تونس، 1993 .

25) شنيتي محمد البشير، أضواء على تاريخ الجزائر القديم، د ط، دار الحكمة، الجزائر، 2003 .

26) صفا محمد أسد الله، هانيبال أعلام الحرب، ط 1، دار النفائس، بيروت، 1987 .

27) صفر أحمد، مدينة المغرب العربي في التاريخ (عشرون قرنا من تاريخ افريقية من عصور ما قبل التاريخ إلى آخر العهد البيزنطي)، ج 1، دار بوسلامة للنشر، تونس، 1959 .

28) الطويل توفيق، قصة الكفاح بين روما وقرطاج، دار النشر الحديث، القاهرة، 1936.

29) عبد العليم مصطفى كمال، دراسات في تاريخ ليبيا القديم، منشورات الجامعة الليبية المطبعة الأهلية، بنغازي، 1966 .

30) العدواني محمد الطاهر، الجزائر في التاريخ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984 .

31) عقون محمد العربي، الإقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي القديم، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2008 .

32) عمار عمورة ونبيل دادوة، الجزائر بوابة التاريخ، ج 1، دار المعرفة، عنابة، د س ن.

33) غالب نجم الدين، مدينة طرابلس عبر التاريخ، ط 2، الدار العربية للكتاب، ليبيا– تونس، 1978 .

34) غانم محمد الصغير، التوسع الفينيقي في غربي البحر المتوسط، ط 1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، الجزائر، 1979 .

35) ـــــــــــــــــــ، المظاهر الحضارية والتراثية لتاريخ الجزائر القديم (الإمتزاج الحضاري الفنيقي – الليبونوميدي في بلاد المغرب القديم)، ج 2، دار الهدى، 2011 .

36) ـــــــــــــــــــ، المملكة النوميدية والحضارة البونية، ط 1، دار الأمة، الجزائر، 1998 .

37) ـــــــــــــــــــ، معالم التواجد الفنيقي البوني في الجزائر، د ط، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة الجزائر، 2003.

38) غوتييه أ. ف، ماضي شمال إفريقيا، تر: هاشم الحسيني، مؤسسة تاوالت الثقافية، ليبيا، 2010 .

39) فرانسوا دوكريه، قرطاجة الحضارة والتاريخ، تر: يوسف شلب الشام، دار طلاس، دمشق، 1994 .

40) ـــــــــــــــــــ، قرطاجة أو امبراطورية البحر، ط 1، تر: عز الدين أحمد عزو، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 1996 .

41) الفرجاوي أحمد، بحوث حول العلاقات بين الشرق الفينيقي وقرطاجة، المعهد الوطني للتراث، تونس، 1993 .

42) فركوس صالح، المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين (814 ق.م – 1962 م)، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة الجزائر، 2002 .

43) فنطر محمد حسين، الحرف والصورة في عالم قرطاج، مركز النشر الجامعي، د م ن، 1999 .

44) قزال استيفان، تاريخ شمال أفريقيا القديم (الحضارة القرطاجية)، ج 4، د ط، تر: محمد التارزي سعود، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، 2007 .

45) قزال استيفان، تاريخ شمال أفريقيا القديم (الدولة القرطاجية)، ج 2، د ط، تر: محمد التارزي سعود، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، 2007 .

46) قيطوبي كلثوم دحو، قرطن سرت والممالك النوميدية من القرن 7 الى القرن 1 ق/ م، قسنطينة، الجزائر، 2015 .

47) الكعاب عثمان، البربر، د ط، تامنغاست للنشر، د م ن، 1375 هـ .

48) كونتنو جورج، الحضارة الفنيقية، تر: محمد عبد الهادي شعيرة، مر: طه حسين، شركة مركز كتب الشرق الأوسط، القاهرة، 2001 .

49) كيحل البشير، قرطاجة والممالك النوميدية (دراسة في التأثير والتأثر 814، 146 ق.م)، جامعة بن خلدون – تيارت، د س ن .

50) الماجدي خزعل، المعتقدات الكنعانية، ط 1، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان الأردن، 2001 .

51) مادلين هورس ميادان، تاريخ قرطاج، ط 1، تر: إبراهيم بالش، منشورات عويدات، بيروت، باريس، 1981 .

52) مازيل جان، تاريخ الحضارة الفينيقية الكنعانية، ط 1، تر: ربا الخش، دار الحوار للنشر والتوزيع، سورية اللاذقية، 1998 .

53) المحجوبي عمار، ولاية افريقيا من الإحتلال الروماني إلى نهاية العهد السويري (146 ق.م – 235 م)، مركز النشر الجامعي، د م ن، 2001 .

54) المدني أحمد توفيق، قرطاجة في أربعة عصور (من عصر الحجارة إلى الفتح الإسلامي)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986 .

55) المشرفي محمد محي الدين، إفريقيا الشمالية في العصر القديم، دار الكتب العربية، لبنان، 1949 .

56) مهران محمد بيومي، المغرب القديم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية مصر، 1410 هـ / 1990 م .

57) الميار عبد الحفيظ فضيل، الحضارة الفينيقية في ليبيا، ط 1، دار الكتب الوطنية، بنغازي ليبيا، 2001 .

58) الناضوري رشيد، تاريخ المغرب الكبير (أسسها التاريخية الحضارية السياسية)، ط 1، دار النهضة العربية، بيروت، 1981، ص 163 .

2- باللغة الأجنبية :

1) Decret F -1977; Carthage ou l'empire de la mer; pais.

2) Fantar M H; Carthage approche d' une civilisation; T 1; Alif les éditions de la méditerranée; Tunise; 1993.

3) Gsell St; Histoire Ancienne de l' Afrique du nord;T 4;Librairie Hachette; Paris; 1918 .

4) Marmol; L'afriqve; T 3; Bibliotheca Alexandrina; Paris M; Dc; L X V I I .

5) Picard G; Vie et Mort de Carthage; Hachette; Paris; 1970 .

ثالثا: المجلات والدوريات :

1) أشلاف فطومة، عوامل ومظاهر تطور الصناعات الحرفية في فنيقيا، مجلة الدراسات التاريخية، ع 18، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2، الجزائر، 2015 .

2) حارش محمد الهادي، حملة حنبعل على إيطاليا، جامعة الجزائر، مجلة الدراسات التاريخية، ع 6 .

3) سعد مفتاح محمد، الملكية في قرطاجة، مجلة عصور الجديدة، ع 21-22، د م ن، 2016 .

4) السليماني أحمد، رحلة حنون كهمزة وصل بين قرطاجة واللوبيين (ضمن السودان وإفريقيا في مدونات رحالة الشرق والغرب: إكتشاف الذات والآخر)، أبحاث ندوة الرحالة

العرب والمسلمين، دورة بن حوقل، الخرطوم، فبراير 2006، دار السويدي، أبو ظبي، 2006 .

5) السليماني أحمد، رحلة حنون كهمزة وصل بين قرطاجة واللوبيين (ضمن السودان وإفريقيا في مدونات رحالة الشرق والغرب: إكتشاف الذات والآخر)، أبحاث ندوة الرحالة العرب والمسلمين، دورة بن حوقل، الخرطوم، فبراير 2006، دار السويدي، أبو ظبي، 2006 .

6) شارن شافية، الأطماع الاقتصادية القرطاجية والرومانية في نوميديا، دراسات في العلوم الإنسانية والإجتماعية، ع 20، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2، د س ن .

7) الشريف أحمد الريفي، التجارة والكشوف الجغرافية القرطاجية، مجلة جامعة سبها (العلوم الإنسانية)، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة سبها، ع 1، ليبيا.

8) قويعش شريف، التأثيرات الفينيقية في غربي البحر الأبيض المتوسط (الإقتصاد والمجتمع نموذجا)، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية، مج 2، ع 4، جامعة وهران، الجزائر، ديسمبر 2016 .

9) مليزي ريمة، التجارة القرطاجية في العصور القديمة، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، مج 1، ع 2، جامعة المسيلة الجزائر، جوان 2013 .

10) نصرات عادل مصباح، ثورة جند قرطاجة المأجورين الأسباب والنتائج، قسم التاريخ، ع 21، كلية التربية، جامعة الزاوية، مارس 2017 .

11)الهذال حصة تركي، المراكز والمستوطنات التجارية الفينيقية في غرب البحر المتوسط قبل تأسيس قرطاجة، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع: 41، قسم التاريخ القديم كلية الآداب جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمان، الرياض السعودية، شوال 1437 هـ.

12) ولد يحيى عبد السلام، من القرطاجيين إلى المرابطين (محاولات استكشاف الساحل الصحراوي الأطلسي خلال العصرين القديم والوسيط)، مجلة الدراسات التاريخية والاجتماعية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة نواكشوط، ع 7، موريتانيا، 2016.

رابعا: الأطروحات والرسائل الجامعية :

1) تلي محمد العيد، قرطاج خلال المرحلة الأرستقراطية الفترة (480 – 237 ق.م)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ، تخصص تاريخ بلاد المغرب القديم، إشراف: محمد رشدي جراية، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية، جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي، 2020 / 2021 .

2) حداد سهام، سلسلة موانئ الشرق الجزائري القديمة (دراسة تاريخية وصفية إعتمادا على المصادر المادية المحلية)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، إشراف: محمد الصغير غانم، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة، 2008 / 2009 .

3) حمداش فهيمة، الصناعات الحرفية في قرطاجة البونيقية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، إشراف: شافية شارن، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة الجزائر، 2008 / 2009 .

4) سقوان نجلاء، الثقافة القرطاجية في بلاد المغرب القديم (814 – 146 ق.م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإجتماعي والثقافي المغاربي عبر العصور، إشراف: الطاهر ذراع، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة أدرار، السنة 2015 / 2016 .

5) سلاطنية عبد المالك، المستوطنات الفينيقية البونية في الحوض الغربي للبحر المتوسط، أطروحة دكتوراه العلوم في التاريخ القديم، إشراف: محمد الصغير غانم، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة، د س ن .

6) قعر المثرد السعيد، الزراعة في المغرب القديم (ملامح النشأة والتطور حتى تدمير قرطاجة سنة 146 ق.م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، تخصص تاريخ وحضارات البحر الأبيض المتوسط، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة، 2007 / 2008 .

7) مغاري نوال، قرطاجة والليبيون 480 / 146 ق.م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، إشراف: محمد الهادي حارش، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية (بوزريعة)، جامعة الجزائر 2، 1433 هـ / 2013 م .

8) المنقوش وريدة علي محمد، السياسة في قرطاجة من التأسيس حتى نهاية الحرب البونية الثالثة (814 – 146 ق.م)، رسالة ماجستير، جامعة 7 أكتوبر، ليبيا، 2007 .
9) ناير مختار، التجارة البحرية في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط في العصور القديمة (من الفينيقيين إلى عهد الإحتلال الروماني)، أطروحة دكتوراه في التاريخ القديم، إشراف: بن عبد المؤمن محمد، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة وهران 1 أحمد بن بلة، 2017 / 2018 .

خامسا: الموسوعات:

1) جماعة من المختصين، موسوعة الحضارات القديمة (الميسرة)، ط 1، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، 1422 هـ / 2011 م .
2) قصة وتاريخ الحضارات العربية، موسوعة تعالج نشأة البلدان العربية وأحداثها حتى أيامنا هذه، 21، 22، د د ن، تونس، الجزائر، 1998 / 1999 .

سادسا: المواقع الإلكترونية:

1) www.babonej.com.vu: 17 / 03 / 2022 .

الفهـــارس

فهرس الملاحق

رقم الملحق	عنوانه	الصفحة
الملحق رقم 01:	تمثال للأميرة عليسا	96
الملحق رقم 02:	رسم تخطيطي لمدينة قرطاجة	97
الملحق رقم 03:	خريطة تمثل الموقع الجغرافي لقرطاجة	98
الملحق رقم 04:	خريطة موقع قرطاجة بالنسبة للمواقع العتيقة لصقلية وسردينيا ومدن اليونان الكبرى	99
الملحق رقم 05:	خريطة التوسع الفينيقي القرطاجي في حوض البحر المتوسط.	100
الملحق رقم 06:	خريطة 1 تمثل رحلة حنون (530 – 520 ق / م)	101
الملحق رقم 07:	خطاب حنون نحو الشعب القرطاجي	102
الملحق رقم 08:	خريطة 2 رحلة حنون من قرطاجة إلى مناطق إفريقيا الإستوائية	103
الملحق رقم 09:	خريطة 3 رحلة حنون تمثل سير الرحلة من قرطاجة إلى الكاميرون والأسفار الطويلة	104
الملحق رقم 10:	خريطة تمثل رحلة هميلكاون من قرطاجة إلى إيرلندا (الجزيرة المقدسة)	105
الملحق رقم 11:	**خريطة تمثل طريق القوافل في الفترة القرطاجية (قوافل الجرامنتون + قوافل الفاروزيون)**	106
الملحق رقم 12:	**خريطة تمثل أهم محاور الطرق التجارية البرية والبحرية**	107
الملحق رقم 13:	**صورة عن طريق الأقمار الصناعية، تمثل موقع قرطاجة والميناء المزدوج**	108

الملحق رقم 14 أ:	صورة توضح ميناء قرطاجة المزدوج المرافئ	109
الملحق رقم 15 ب:	فص يمثل مرفأ قرطاجة الحربي	109
الملحق رقم 16:	نموذج مصغر للموانئ القرطاجية من اعداد فريق البحث البريطاني على ضوء الحفريات الأخيرة	110
الملحق رقم 17:	أ – سفينة تجارية قرطاجية مشحونة بالقلائل / ب – سفينة تجارية لنقل البضائع	111
الملحق رقم 18:	تمثيل مقطعي لمقدمة سفينة تجارية قرطاجية تعود إلى القرن الثالث ق / م	112
الملحق رقم 19:	صورة تمثل بعض العملات التي ضربت في صقلية والبعض الآخر في قرطاجة	113
الملحق رقم 20:	نماذج للنقود القرطاجية (ذهبية – فضية – برونزية)	114
الملحق رقم 21:	نماذج من الفخار الأتيكي ذي الطلاء الأسود الأكثر تداولا في قرطاجة	115
الملحق رقم 22:	نماذج من الأشكال الرئيسية للفخار البوني الإيبيزي	116

فهرس الأعلام

الحرف	الاسم	رقم الصفحة
أ	أبيان	13 – 54
	أتنوس	51
	الإسكندر المقدوني	8
	أشار باص	7
	أغاتو كلاس	85
	ألبرتيني	90
	إليسا	07 – 9– 10 –32 – 85 – 101 – 133
	ايمينحوتب الثالث	82
ب	بلين الكبير	19 – 20
	بوليبيوس	12 – 17 – 74
	بيجماليون	7
ح	حملقار برقة	25
	حنبعل	25 – 26 – 63 – 77 – 78 – 130
	حنون	18 – 28 – 31 – 32 – 33 – 34 – 35 – 37 48 – 66 – 79 – 81 – 89 – 98 – 107 108 – 109 – 110 – 129 – 130 – 134
خ	خيملك	85
د	دونيس الأكبر	56
	ديدور الصقلي	9 – 58 – 61 – 83
ر	ريفوس فستوس أفيانوس	35
	سترابون	9 – 12 – 13 – 49 – 50 – 124 – 123
	سكيبو اميليانوس	26
	سكيلاس	80

س	سيرفيوس	10
	سينديوس	25
ص	صدر بعل	26
ف	فيليستوس	9
ك	كاتو	26
	كلاوديوس بطوليميوس	124 – 13
م	ماسينيسا	26
	ماطوس الليبي	25
	ماغون	41 – 40 – 39
	متان	7
	موسكاتي	80
ن	نبوخذ نصر	22
هـ	هميلكاون	98 – 46 – 37 – 36 – 35 – 31 – 29 – 18 111
	هيرودوت	59 – 57 – 50 – 49 – 34 – 33 – 12 – 8 123 – 87 – 85 – 60

فهرس الأماكن

الحرف	المكان	رقم الصفحة
أ	ابصوص	9 – 61
	أتروريا	23 – 80 – 91 – 92
	أرامبيس	18 – 33
	إسبانيا	8 – 16 – 18 – 22 – 25 – 27 – 35 – 36 – 56 62 – 71 – 73 – 81 – 82
	انجلترا	36 – 41
	أوتيكا	7 – 9 – 10 – 16 – 47 – 72 – 76
	أوروبا	32 – 45 – 47
	أويا	47 – 87 – 88
	إيبيريا	9 – 19 – 26 – 28 – 29 – 73
	ايبيزا	18 – 46 – 64 – 71 – 92
	ايجيجلي	65 – 81 -93
	ايرلندا	36 – 37 – 45 – 110
	إيطاليا	23 – 26 – 28 – 90 – 91 – 92 – 98
	أيول	54
ب	بعلبك	13 – 63
	بلاد الغال	27 – 29 – 35 – 45
ت	التشاد	85
	تيبسي	48
ج	جيتي	18 – 28
ح	حضرموت	65
خ	خليج السرت	13 – 18 – 20 – 24 – 27 – 29 – 48 – 50
د	دلس	65

ر	رشقون	96
	رودس	78 – 79
	روسيكادا	54
	روما	9 – 17 – 21 – 25 – 26 – 27 – 38 – 68 – 73 76 – 81 – 89 – 90 – 91
س	سرتا	48 – 64 – 74
	سردينيا	28 – 29 – 46 – 56 – 80 – 83 – 84 – 85
	سرقوسة	27 – 79 – 82 – 84
	سغونت	26
	سيلينوس	23
	سيوة	51
	السينغال	50 - 86
ش	شرشال	54
ص	صبراتة	47 – 49 – 50 – 65 – 85 – 88
	صقلية	21 – 23 – 24 – 25 – 27 – 28 – 29 – 45 - 46 – 56 – 58 – 60 – 61 – 63 – 68 – 71 – 73 76 – 80 – 81 – 82 – 83 – 84 – 91 – 92 - 97 – 98
	صلداي	65
	صور	7 – 8 – 9 – 10 – 17 – 22 – 27 – 31 – 38 – 52 – 53 – 55 – 56 – 61 – 62 – 68 – 75 – 76 77 – 81
	صيدا	11 – 41
ط	طيبة	49 – 51 – 84
غ	غدامس	49 – 50
ف	فينيقيا	9 – 31 – 98
	قادس	35 – 37 – 45 – 62

ق	قبرص	92 – 77
	قرطاجة	7 – 8 – 9 – 10 – 11 – 12 – 13 – 14 – 16 - 17 – 18 – 19 – 20 – 21 – 22 – 23 – 24 - 25 – 26 – 27 – 28 – 29 – 30 – 32 – 33 – 34 – 35 – 36 – 37 – 38 – 39 – 40 – 41 – 42 – 44 – 45 – 46 – 47 – 48 – 49 – 51 – 52 – 53 – 54 – 55 – 56 – 57 – 58 – 60 – 61 – 62 – 63 – 64 – 65 – 66 – 68 – 69 – 70 -71 – 72 – 73 – 74 – 75 – 76 – 77 -78 – 79 -80 – 81 – 82 – 83 – 84 – 85 – 86 – 87 – 89 – 90 – 91 – 92 – 93 – 94 – 95
	قرقنة	76 – 77
	قورينا	72
ك	كارتينا	65
	كرنة	18
	كريت	45 – 89 – 93
	كورنواي	35 – 51
	كيفالاي	49 – 80
ل	لبدة	28 – 47 – 48 – 50 -64 – 88
	ليبيا	13 – 23 – 27 – 32 – 33 – 46 – 48 – 49 – 60 – 64 – 85
	ليكسوس	28 – 32 – 33 - 81
م	ماسيليا	28 – 39
	مالطا	28 – 29
	مصر	13 – 22 – 45 – 48 – 49 – 50 – 68 – 77 – 80 – 81
	مصراتة	49 – 77
	موتيا	23
	موريطانيا	12 – 32 – 33 – 37 – 50

ن	نوميديا	89 – 88
	نيابوليس	47
	النيجر	50 – 49 – 48
هـ	هميرا	56 – 61 – 23
	هيبوريجيوس	65
ي	اليونان	78 – 64 – 56 – 24 – 17

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

الاهــداء.....
شكر وتقدير .....
قائمة المختصرات .....
1- قائمة المختصرات باللغة العربية :.....
2- قائمة المختصرات باللغة الفرنسية:.....
مقـدمـــة.....أ-هـ
الفصل التمهيدي: لمحة تاريخية وجغرافية عن الحضارة القرطاجية
أولا: نشأة مدينة قرطاج.....7
1-قرطاج ما بين الأسطورة والحقيقة :..... 7
2-تأسيسها: 8
ثانيا: أصل التسمية والسكان: 10
1-أصل التسمية :..... 10
2-أصل السكان :..... 11
ثالثا: طبيعة قرطاجة.....11
1-الموقع الجغرافي:.....11
2-التضاريس والمناخ:.....13
الفصل الأول: عوامل قيام التجارة في الحضارة القرطاجية.....14
أولا: الموقع الإستراتيجي 15
1- الأهمية الجيوسياسية: 16
2- الأهمية الإقتصادية:.....18
ثانيا: التوسعات القرطاجية وتوفير البنية الاقتصادية.....20
1-توسع قرطاجة وبروزها كقوة متوسطية.....20
2- المستوطنات القرطاجية :.....26

ثالثا: الرحلات الاستكشافية 29
1-رحلة حنون القرطاجي (Hannon):.....29
2- رحلة هميلكاون (Himilco): 33
رابعا: النشاط الاقتصادي.....35
1-الزراعة:.....36
2-الصناعة:.....38

الفصل الثاني: تنظيم التجارة في الحضارة القرطاجية

أولا: الطرق التجارية:.....41
1-الطرق البحرية:.....42
2-الطرق البرية:.....44
ثانيا: الموانئ والسفن القرطاجية: 48
1-الموانئ القرطاجية:.....48
2-السفن القرطاجية:.....52
ثالثا: المعاملات التجارية القرطاجية:.....56
1-العملة القرطاجية:.....56
2-الأسواق القرطاجية : 59

الفصل الثالث: واقع التجارة في الحضارة القرطاجية

أولا: مظاهر القوة التجارية في قرطاج 65
1- السياسة التجارية: 65
2- الإحتكارات التجارية.....68
ثانيا: المبادلات التجارية القرطاجية مع الضفة الشرقية للبحر المتوسط.....71
1- التبادل التجاري مع مدينة صور الفينيقية :.....72
2- التبادل التجاري مع بلاد الإغريق : 74
3- التبادل التجاري مع مصر:.....76

ثالثا: المبادلات التجارية القرطاجية مع الضفة الغربية للبحر المتوسط..... 77
1- التبادل التجاري مع صقلية وسردينيا :..... 77
2- التبادل التجاري مع الليبيين (سكان المغرب القديم) :..... 80
3- التبادل التجاري مع روما والأتروسكيين:..... 85
خاتمة..... 90
الملاحق..... 95
البيبليوغرافيا 117
الفهارس..... 127
فهرس الملاحق..... 128
فهرس الأعلام..... 131
فهرس الأماكن..... 134
فهرس المحتويات 139

ملخص الدراسة

1- اللغة العربية:

يتناول موضوع المذكرة أحد الجوانب الاقتصادية في الحضارة القرطاجية والمتمثل في التجارة في الحضارة القرطاجية (814-146 ق.م) والتي كان لها الدور البارز في ظهور هذه الأخيرة كقوة إقتصادية في العالم القديم، حيث استطاعت احداث تغيرات اقتصادية لدى شعوب ومجتمعات البحر المتوسط، وكذلك إبراز الدور الذي لعبته البحرية القرطاجية في تموين كل أصقاع وموانئ حوض البحر الأبيض المتوسط بمختلف السلع والبضائع، مبرزة التجارة القرطاجية ودورها الحضاري في العالم القديم ضمن العلاقات بين الشعوب، فمنذ الوهلة الأولى التي وطأ القرطاجيون في شمال إفريقيا كان هدفهم الوحيد هو الحصول على المال وتكوين الثروة، حيث امتازوا بالدهاء والنشاط المتواصل الذي سهل لهم السيطرة على جميع شعوب البحر الأبيض المتوسط، لاسيما في المجال التجاري حيث عرفوا بممارسة التجارة بشكل جيد حتى أصبحت من أهم النشاطات المزدهرة في قرطاجة والمستوطنات التابعة لها، وقد باشرت بفتح الأسواق وبيع السلع إما عن طريق السلم بإبرام إتفاقيات أو عن طريق القوة بتأسيس مراكز تجارية، وتنوع التبادل التجاري حسب مناطق النفوذ كان بداية بالمقايضة أو كما سماها هيرودوت المساومة الخرساء سلعة مقابل سلعة ثم ضربت عملتها أواخر القرن الخامس ق.م بصقلية ومع القرن القرن الرابع ق.م بقرطاجة، بالإضافة إلى ذلك تبنت قرطاجة العديد من المرافق كان من بينها الموانئ التجارية والحربية، ولجأت إلى نظام سياسي وإقتصادي يوافق تنظيمها التجاري الذي أصبح المفتاح السحري للحضارة القرطاجية. فقد عرفت قرطاجة شهرة كبيرة في المجال التجاري، وهو ما جلب لها الأطماع والمنافسات التجارية الخارجية التي تحولت إلى صراعات عسكرية كانت نهايتها مع الرومان من خلال الحروب البونية، التي أدت إلى زوالها ونهايتها سنة 146 ق.م .

الكلمات المفتاحية: قرطاجة، التجارة، المستوطنات، التبادل التجاري، الصادرات، الواردات، البحر الأبيض المتوسط، الموانئ، السفن، القوافل، الطرق البحرية، الطرق البرية، الأسواق، العملة، الإحتكار، السلع، المقايضة.

2- اللغة الفرنسية:

Le sujet du mémorandum traite l'un des aspects économiques de la civilisation carthaginoise، qui est représenté dans le commerce dans la civilisation carthaginoise (814-146 av. J.C AD)، qui eut un rôle prépondérant dans l'émergence de cette dernière en tant que puissance économique. dans le monde antique، car il a pu provoquer des changements économiques parmi les peuples et les sociétés de la Méditerranée En plus de souligner le rôle joué par la marine carthaginoise dans l'approvisionnement de toutes les parties et ports du bassin méditerranéen en divers biens et marchandises، en soulignant le commerce carthaginois et son rôle civilisationnel dans le monde antique dans les relations entre les peuples.Sur la création d'argent et de richesses، car ils se caractérisaient par une activité rusée et continue qui leur a permis de contrôler tous les peuples de la Méditerranée، en particulier dans le domaine commercial، où ils étaient connus pour bien pratiquer le commerce jusqu'à ce qu'il devienne l'une des activités les plus prospères de Carthage et de ses colonies affiliées.Les marchés et la vente de marchandises soit par la paix en concluant des accords، soit par la force en établissant des centres commerciaux، et la diversification du commerce l'échange selon les zones d'influence a été le début du troc ou comme l'appelait Hérodote Le marchandage silencieux est une marchandise pour une autre Puis la monnaie carthaginoise a été frappée à la fin du Ve siècle avant J.C enlecile et au siécleer Carthage qui adofata plusieuis mstallations dont les ports، et recourut à un système politique et économique correspondant à son organisation commerciale، qui devint la clé magique de la civilisation carthaginoise. Carthage connut une grande renommée dans le domaine commercial، ce qui lui apporta des ambitions et des compétitions commerciales extérieures، qui se transformèrent en conflits militaires dont la fin fut avec les Romains à travers les guerres puniques، qui entraînèrent sa disparition et sa fin en 146 av. J.C .

Mots-clés: Carthage، Commerce، Colonies، Echanges Commerciaux، Exportations، Importations، Méditerranée، Ports، Navires، Caravanes، Routes maritimes، Routes terrestres، Marchés، Monnaie، Monopole، Marchandises، Troc.

تم بحمد الله